عبد الوهّاب محمّد الزّنتاني



الأطلسية للنشر

هذا الكتاب:

قصةّ أحداث، قصةّ بطولة نادرة الوقوع، لكنها وقعت على أرض ليبيا نتيجة إيمان جعله الله فى قلوب فئة قليلة من الناس، نفر من المجاهدين فى سبيل الدين والوطن والكرامة، نفر من خمسة وثلاثون رجلا فى وسط حصار ضربته عليهم قوات مدججة بالسلاح والعتاد المتقدم الكثير، قوات بلغ تعدادها ثلاثة آلاف ونيفّ تطوقّ هؤلاء النفر وهم لا يملكون إلا بنادق قديمة، تطالبهم بالتسليم فيردوّن بأنّ الشهادة أفضل وأكرم، نفر في الحصار حفروا قبورهم وتوكلّوا على الله، ونفر خارج الحصار(بالصدّفة)عددهم ستة رجال، سمعوا دويّ المدافع والرّصاص فقرّروا أن يدخلوا معركة غير متكافئة هى نصرة للاسلام أو الموت، وهم بذلك كمن يضرب رأسه فى حجر صلد، لكنهم نجحوا في فك الحصار، من هؤلاء ومن أولئك من نال الشهادة، ومنهم من خرج رافع الرأس، هي قصة معركة لا يصوغ لأحد أن يظنّ بها مواقع الشك، لأنها ملأت الأسماع والأبصار، ويجمل بمن يقرأها من الليبين أن يفخر ومن العرب أن يدرك أن فى أمته رجال لا يطأطئون الرؤوس، نقول إنها قصة معركة قد تختلف فيها الروايات، لكن لا يختلف معناها ومؤداّها، معناها إيمان، ومؤداّها رجولة، هى معركة العميان..

عبد الوهّاب محمد الزّنتاني

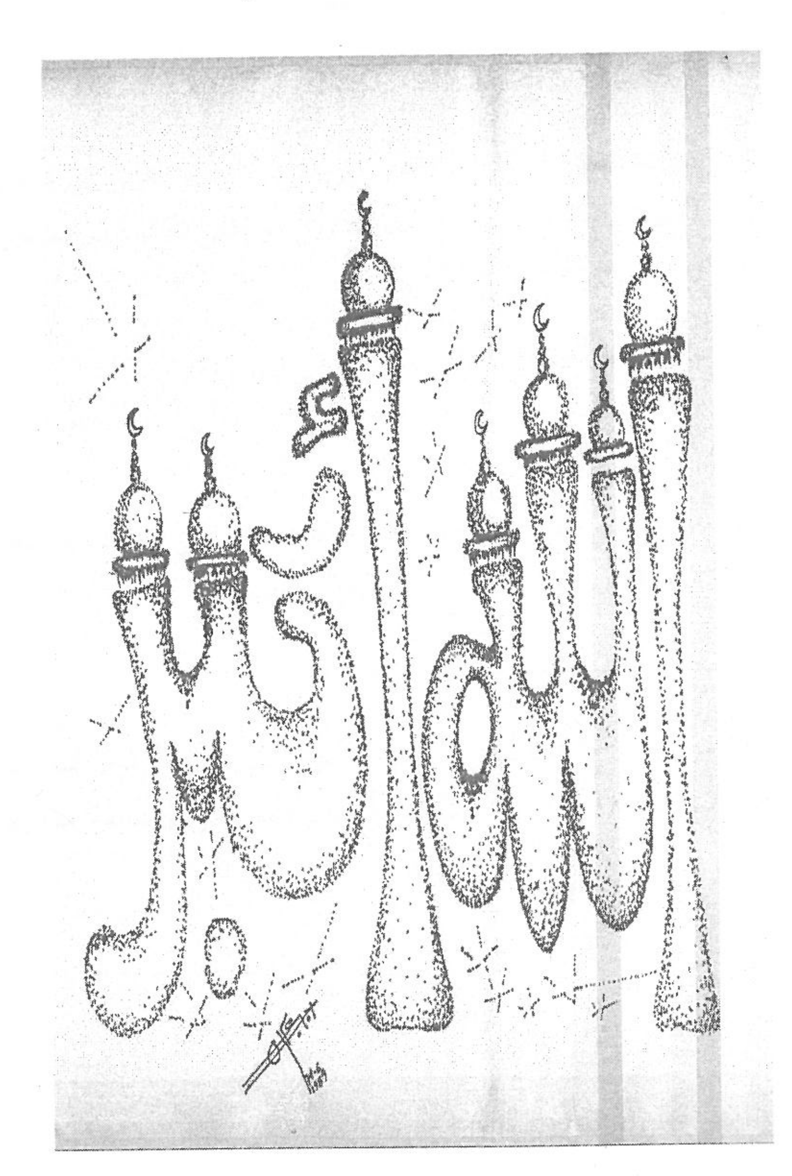
معركة العميان

واحدة من المعجزات في تاريخ الجهاد الليبيّ

الأطلسية للنشر

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نبدأ بنداء المجاهدين:



شكر وتقدير

أودّ أن أتقدّم بخالص الشكر والتقدير الى كل الأخوة الذين ساعدوني، إمّا بمعرفة أو الاتصال بأحفاد وأبناء المجاهدين أو حتى بكلمات التشجيع، وأخص بالشكر والتقدير كل من الأخوة:

* الأستاذ مختار الفكحان

* والحاج محمد المومبا

حيث أنهما ساعدانى على معرفة والاتصال بالناس الذين قابلتهم وسجلت أحاديثهم عن الجهاد وبشكل خاصّ عن معركة العميان.

فلهما مني كلّ شكر وتقدير.

الشكر والمودّة للأخ المهندس رجب عكره على فنّه الرفيع فيما يرى القارئ على الصفحة (3 -172) وكذلك أعمال فنية أخرى سابقة مقدّرة.

مقدّمة

إنّي وقد أبادر لأذكر مأثرة جهادية لبضعة رجال وضعهم القدر في مواجهة قوة غاشمة لا لأنّي أنوي الفخر بعائلة أو لأنحَاز إلى قبيلة وإنّما لأسّجل صفحة من أعمال التاريخ الوطني جاءت كأنّها هدية من عرش الرحمن لشعب يجوز له أن يفخر بها، ذلك هو الشعب الليبي وتلك هي معركة العميان التي وقعت في منطقة الحمادة بتاريخ 9مارس 1924م بين عدد من المجاهدين الليبيين ذكروا في التاريخ على أنّهم أربعة وثلاثون نفرا في رواية أو ثلاثة وثلاثون نفرا في رواية أخرى وبين جيش من الغزاة الطليان يبلغ عدده ثلاثة آلاف وأربعمائة جندي إيطالي ومرتزق محلي. ولعمري، إنها والله، لواحدة من المعجزات سطّرها بضعة رجال أفاء الله عليهم بنعمة الايمان ورغبة الاستشهاد فصبروا وصابروا منهم من نال الشهادة ومنهم من خرج، من معركة غير متكافئة بكل المقاييس، رافع الرأس رغم الطوق الذي فرضه العدو من كل جانب، معجزة هي كذلك وثقة إيمانية في نصر العزيز الحكيم كما قال في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ (سورة آل عمران) بضعة من رجال مجاهدون لا يملكون غير بنادق قديمة وقليل من عتادها يسيرون في مرحول بإبلهم وساءهم وأطفالهم في صحراء لا يسمع فيها إلاّ عواء الذئاب وليس لديهم من قوت إلاّ حبات تمر أدامها ماء. فوجئوا

بقوات نظامية مجحفلة مجّهزة بآليات عسكرية متقدمة قوامها مدافع ودبابات
وبنادق آلية سريعة في أرض قاحلة منبسطة لا يجد فيها المجاهد حجرا
يسند عليه بندقيته أومنخفضا يوارى فيه جسده وما كان من المجاهدين إلاّ
أن حطّوا رحالهم وجعلوا النساء والأطفال يحتمون بغَرائز التمر والصوف
بينما هم توزّعوا في دائرة قطرها حوالي خمسون مترا إذ أنّ العدو كان قد
حاصرهم من كل جانب وجعلوا كل إثنين في موقع من الدائرة وقاتلوا منذ
الصباح الباكر إلى ظلمة الليل وعند ذاك تمكّن الأحياء منهم من فتح ممرّ
بين صفوف الجند بأن دفعوا الإبل في المقدمة لتحمى النساء والأطفال بعد
أن دفنوا قتلاهم الشهداء وممّا ساعد المجاهدين على فتح ثغرة الخروج
أنّ ستة من رجال القبيلة كانوا يجولون بالقرب من مكان المعركة وعندما
سمعوا أصوات المدافع والإطلاقات أدركوا أنها معركة مع الغزاة ولابدّ أنها
مع بعض ذويهم فقرّروا الاشتراك فيها لإنقاذ أهلهم وبخطّة غاية في الذكاء
توزّعوا حول الحصار الإيطالي وجعلوا يوقدون النار ويطلقون الرصاص
فأعتقد العدو أنّها نجدة قوة ولهذا توّزع بحيث أمكن فتح الثغرة، وليتصوّر
القارئ الكريم كيف أنّ ستة من الرجال يقرّرون مهاجمة قوّة عسكريّة
بذلك العدد وبتلك المعدّات وهم بخبرتهم يعرفون مقدار فتك المعدات
التي يستخدمها العدو(وأذكر أنني زرت مكان المعركة تلك فوجدتها كما
سمعت وإن كانت مزروعة بقبور الشهداء وعظام قتلى الغزاة). خلاصة
القول إنّ بضعة رجال في الحصار قاتلوا ضد آلاف من الجنود ثم أتتهم
النجدة من الله بستة رجال فكّوا عنهم الحصار، أليست هذه معجزة من
عند الله؟ ولقد كان المشهد في صورة إيمانية لدى هذا الجانب الذي يبغى
الشهادة وصورة أخرى لمتغطرس جبّار في الجانب الآخر وكانت المواجهة
بين الإيمان والكفر، في هذا الجانب نعمة الرضا بالاستشهاد وفى الجانب
الآخر زهو بالنفس مآله النار، ولقد مكّن الله لهؤلاء الرجال الفوز بالجنة
والنصر وصدق مولانا العظيم إذ قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم "قد كان

لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثلهم
رأى العين والله يؤيد بنصرة من يشاء إنّ في ذلك لعبرة لأولى الأبصار"(آل
عمران 13﴾ولابدّ لي أن أذكر أنني بما أكتب اجتهادا لا أخطب إعجاب
أحد على أنني أتمنى أن لا أنال سخط هذا الأحد لمجرد أنني أجتهد
والبعض لا يفعل شيئا غير النقد الذي لا جدوى منه وأعرف أن هناك كثرة
من الناس يكرهون الحقيقة وهناك من يريدون من كاتب التاريخ أن يكون
مخبرا يقدّم المعلومات لمن يجلس على كرسي الحكم فقط بحيث يشوّه
عقل الأمة بالنفاق والتزوير!! وأنا عندما قررت أن أكتب عن هذه المعركة
المعجزة كنت أدرك بوعي تام ما سيثور حولها من خلاف ونقاش لكن ما
قوّى عزيمتي تمثل في عدّة أمور: أوّلها: أن دور الفرد في التاريخ معروف
ومفهوم (حتّى أنّه يقال في أمثالنا الشعبيّة: رجل يحي قبيلة) والدور هنا
لجماعة من(خمسة وثلاثون فردا) وهذه مسألة استثنائية في تاريخ البشر
تجاوزت تلك القاعدة.

وثانيها: أنها جزء من تاريخ الجهاد الوطني الليبي وبالتالي فهي لكل
الليبيين دون تحيّز، وأسجل هنا أنني من خلال ما قرأت وسمعت أن
المعركة على الرغم من أنها عرفت في التاريخ المروى باسم العميان وهم
يمثلون واحدة من قبائل الزنتان فإن أفرادا أو جماعات من قبائل الزنتان
الأخرى قد شاركوا في نفس المعركة جنبا إلى جنب مع أخوتهم العميان
والدليل على ذلك أن تلك النجدة التي ساعدت على فك الحصار وكانت
تتكّون من ستة من المجاهدين خاطرت بمواجهة الجيش الإيطالي اللّجب
كانت تدرك أنّها أتت لنجدة أخوة من المجاهدين دون تمييز بين هذه القبيلة
أو تلك.

وثالثها: أن أبناء وأحفاد أولئك الرجال وقد إئتمنوهم شفاهة على
تفاصيل تلك المعركة المعجزة وذلك كان يمثل حملا ثقيلا على قلوبهم

خوفا من ضياع التفاصيل بالنسيان أو الموت وربما لم يجدوا من يستمع إليهم ويكتبها، ولهذا اتخذت قراري ورأيت أن التقيهم أينما وجدوا رغم ما في ذلك من عناء وأحيانا عدم تفهّم من البعض منهم لأهمية الكلمة المكتوبة. . . وتوكّلت لي القدير المعين

بلدة الزنتان في 23 يوليو 2007م.

الفصل الأول

المعركة في ميزان التاريخ

هذه آراء الذين كتبوا عن معركة العميان، أولئك الذين عايشوا المعركة أو الذين شاركوا فيها والذين سمعوا عنها وبعض الذين جمعوا أشتاتا من المعلومات لتكوين فكرة أو صنع صورة ولو كانت مشوّشة سواء أكانوا عربا أم أجانب، أصدقاء أو أعداء، لقد تناول أحداث تلك المعركة فضيلة الشيخ الطاهر الزاوي باعتباره شاهد معاصر لأغلب مراحل الجهاد الليبي ضد الغزو الايطالي في كتابه المعنون (جهاد الأبطال صفحات 502-503-504-505) تحت عنوان (بطولة) وجاء المقال كما يلي:

يوجد في صحائف المجد المجهولة من تاريخ الحرب الطرابلسيّة وقائع من مدهشات الحروب وغرائب الدفاع عن النفس والوطن، من هذه الصحائف المجهولة ما وقع في الملاحة غربي طبقة في طريق الذاهب منها إلى غدامس في يناير 1924م [1] ذلك أنه بعد احتلال أرفلة وانسحاب المجاهدين من أراضيها ظهر الطليان على تلك الجهات وجلا الناس إلى جهات مختلفة كما ذكرنا آنفا، وكان الحاج محمد فكيني ومن أنضم إليه قد اختاروا الهجرة إلى فزان وقد أشرنا آنفا أن أحد جيوش الطليان خرج على طريق الوديان وكان في هذا الجيش أحمد العياط - نصف البوتسعين - البوسيفي يويوسف خربيش ومحمد بن حسن المشاي وكان مع كل

1) أغلب المصادر التاريخية تذكر أن المعركة وقعت يوم 9 مارس 1924م ولعل الأمر قد التبس على فضيلة الشيخ الطاهر الزاوى فجعله يناير وليس مارس

واحد من هؤلاء جماعات كثيرة من أنصاره كلّفوا بمطاردة المجاهدين وكان بين هؤلاء الرؤساء جميعا وبين الحاج محمد فكيني ومن معه ثأر قديم وثارات يطالبونهم بها، وقد أجتمع هذا الجيش في الوعسة وهى (فيما بين فساطو وبئر الكلاب وودّيات الخيل) وبينما هذا الجيش في طريقه يقتفى أثر الحاج محمد فكيني ومن معه ألتقي صدفة بالشيخ عمر الغز الزنتاني قادما من الخور في طريقه إلى طبقه في جماعة قليلة من إخوانه عددهم واحد وأربعون رجلا فرأى رؤساء الجيش أن أخذ هؤلاء لا يكلفهم إلا أن تمر عليهم الخيي وعربات المدافع فتطحنهم طحنا ثم يمر في مطاردة الحاج محمد فكيني، وماذا يغنى واحد وأربعون رجلا أمام جيش لا تقل خيله ورجله عن أربعة آلاف مجّهزين بما يكفى لهم من المدافع السيارة والرشاشات، ولكن ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ وصدرت الأوامر بأخذ هذه الجماعة فتوجه الجيش نحوها، وبدا الشر من الأحباش ومرتزقة خربيش وغيرهم، فعرّج الشيخ عمر ومن معه إلى منخفض من الأرض كان قريبا منهم وأنزلوا متاعهم من على الإبل وشدوا عقالها وأحاطوا نساءهم وأطفالهم بما معهم من المتاع وقاية لهم، ثم انتشروا في نواحي هذا المنخفض مما يقابل العدو، وأمسكوا ببنادقهم ووضعوا بالقرب منهم ما كان محمولا معهم من الخرطوش وهللوا وكبروا، وانحبست الأنفاس، وخلا ما حولهم من كل شيء إلا من أصوات الرصاص ودوى المدافع، تلك لحظة من أخطر اللحظات لا تتجاوز الثواني، أخذ العدو يهاجم بخيله ورجله وسددت المدافع والرشاشات نحوهم، فكنت تسمع من ناحيتهم إحدى وأربعين طلقة من أحدى وأربعين بندقية في أيدي واحد وأربعين رجلا ، وكنت تسمع من الجيش الإيطالي مئات الألوف من الطلقات، من قنابل المدافع ورصاص الرشاشات والبنادق يرسلها عليهم جيش لا يقل عدده عن أربعة آلاف مقاتل، وقد أخبرني السيد محمد العيساوي بوخنجر قال، حدثني الشيخ عمر الغز أحد هؤلاء الأبطال يحكى عما شاهده في هذه المعركة قال:

«كان العدوّ يهاجمنا في جماعات من الخيل وبينما نحن نشاهد صدورها وهى تشتد في عدوها نحونا إذا بالرصاص قد حصدها فترتمي على الأرض بمن عليها، وإذا بفلولها مدبرة لا تلوي على شيء، وكان يهاجمنا بصفوف من الرجال متراصة وإذا بهم على الأرض يتشطّحون في دمائهم، واستمرّت المعركة من الصباح إلى نصف الليل في هذا القتال المميت، ودفاع المستميت، ويريد الله أن يكون لهؤلاء الأبطال رفقة - سبعة رجال - تخلفوا عنهم لبعض الشؤون، وبينما هم في طريقهم إليهم، إذ سمعوا دوى المدافع فعلموا أنها معركة وأنها مع رفقائهم، فكان من تدبيرهم أن وزعوا أنفسهم وراء العدو في عدة أماكن وأطلقوا الرصاص ليوهموا العدو أنهم كثيرون وانطلت الحيلة على الطليان ووقع في روعهم إنها نجدة جاءت لإنقاذ المحاصرين فانسحبوا يجرّون ذيل الهزيمة، وبقى الأسود في مرابضهم جاثمين، ولما أنقطع إطلاق المدافع والرصاص فهموا أن العدو أنسحب فنهضوا من معاقلهم وتركوا خمسة من إخوانهم لحقوا بربهم في أسعد الأوقات وألذ ساعات الحياة، وهي ساعات الدفاع عن النفس والعرض، وكان من بين هؤلاء الشهداء الأستاذ الشيخ أبو القاسم الرماح من علماء الزنتان وأعيانهم، وحفظ الله على هؤلاء الأبطال نساءهم وأطفالهم، وكان من بين قتلى الطليان أحمد بن حسن العياط (نصف البوتسعين) من أولاد أبى سيف، وقد أخبرني من شاهد مكان المعركة انه شاهد فيها ثلاثة وسبعين حصانا قتلت برصاص المجاهدين، وما يقارب عشرة أكوام من جثث الأحباش والمرتزقة، وهكذا أعز الله جنده وصدق قوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ وفى أثناء ما كانت المعركة حامية الوطيس وصل الخبر إلى الزنتان سكان طبقة والطابونية فجمعوا من رجالهم نحو 350 رجلا وثمانين فارسا، وجهّزوا من الإبل ما يكفى لحمل الرجال والأمتعة على كل جمل رجلان، وتوجهوا لنجدة إخوانهم المحاصرين وقد وصلوا إلى محل المعركة بعد انفضاضها، فاقتفوا أثر العدو المنهزم حتى أدركوه في وديان الخيل، فبيّتوه ثم هاجموه ليلا فأوقعوا في صفوفه

الرعب وقتلوا منه نحو مائه رجل ورجع من بقى من فلوله إلى الجبل، هذه واقعة من عشرات الوقائع الهائلة التي يقوم فيها الطرابلسيّون بنوع من البطولة الممتازة يجدها الباحث في صحائف المجد المجهولة التي يتركها الطرابلسيّون مكتوبة بدمائهم الطاهرة على ارض الوطن، لا تقوى يد الزمان على محوها، ويجد فيها الباحث ما يشجعه على التنقيب وراء مجد الشعوب العربية وأقدار رجالها».

ومن المعروف أنّه بعد احتلال الجبل اتّجه المجاهدون الزنتان إلى القبلة التي هي أراضيهم حيث القريات وطبقه والطابونيه والوديان الزراعية إلى مزده، وهنا يقول جراتسياني في كتابه نحو فزان «. . .بعد احتلال الجبل الغربي تم نزوح جميع الأهالي الزنتان والرجبان إلى القبلة فضلا عن بعض جماعات أخرى كما أدى إلى تسليم الأسلحة واستسلام جميع أهالي الجبل العرب من جادو إلى نالوت «. . . ونقول أن هذا يعنى أن الذين اتجهوا إلى القبلة فضّلوا حياة الشظف ومشاق الصحراء رافضين الخضوع والاستسلام لمن احتّل أرضهم وقراهم، ويذكر هنا أن قبيلة الزنتان تحملت العبء الأكبر من المعاناة وأسهمت بقدر واف ومشّرف منذ بداية الغزو البربري الإيطالي لليبيا في أول أكتوبر سنة 1911م (طبقا لأغلب المصادر التاريخية المنصفة) كما تميزت بدور خاص في منطقة القبلة جنوب غرب طرابلس تلك المنطقة الصحراوية الخالية من الماء والمرعى والبعيدة عن أي مكانٍ مأهول بالناس مما يجعل العيش فيها صعبا والمقاومة للطبيعة وتقلباتها والعدو وقتاله يحتاج إلى رجال أشداء يخبرون تلك الأرض ومواردها كما هو الحال مع الزنتان وما حدث معهم في معارك الحمادة التي نحن بصدد تناول تفاصيلها وتحديدا معركة الحمادة الحمراء التى عرفت باسم (معركة العميان) وهم يمثلون واحدة من قبائل الزنتان، ولا ندرى لماذا يسمى تلك الموقعة بعض الكتاب ومنهم الإيطاليون باسم (معركة الطابونية) مع أن المسافة بين مكان الموقعين تزيد على مائة كيلو مترا ونعتقد أنّه ربّما جاء ذلك فقط لأن قائد الحملة الإيطالية الثانية على ليبيا الجنرال(رودولف وجراتسياني)

الذي أمر بإرسال حملة عسكرية للقضاء على المجاهدين الزنتان أسماها بهذا الاسم لأن هدف الحملة كان التوجه من جادو إلى الطابونية حيث اصطدمت تلك الحملة بالمجاهدين العميان وهي في طريقها إلى الطابونية بالحمادة الحمراء (سيجد القارئ الكريم وصفا طوبوغرافيا للمنطقة التي تسمى الحمادة خلال هذا الاستعراض) نقول ربما كان سبب التسمية بهدف الحملة الإيطالية على اعتبار أن القادة الطليان ربما يعتقدون أن الحملة ستكون نزهة لا يعترضها أحد بغير الورود لو وجدت لكنهم في الحقيقة لم يواجهوا إلا بالرصاص ورجال يطلبون الشهادة، فلقد كلّف الجنرال جراتسياني أحد ضباطه ويدعى (رونجوفاني إضافة إلى شخص عميل آخر يدعى أحمد العياط ومعهما لبيون مع الأسف سخّروا أنفسهم وبعضا من ناسهم لخدمة الغازي وهم محمد بن حسن ويوسف خربيش ومحمد جلبان وغيرهم وكان كل واحد منهم على رأس مجموعة من أهله علما بأن المدعو أحمد العياط قد قتله في القبلة رجال من الزوايد وتلك مكرمة لهم). .

وبعد رواية فضيلة الشيخ الطاهر الزاوي هذا الشيخ عمر الغز الذي روى أحداث المعركة وهو أحد المشاركين فيها للسيد محمد العيساوي بوخنجر وهو الذي روى بدوره الأحداث لفضيلة الشيخ الطاهر نجده يتحدّث عن تفاصيل تلك البطولة والمجاهد محمد عمر نصر أبو غباقة هو أحد الرجال الستة الذين قاموا بعملية فدائية جريئة أدّت إلى فكّ الحصار ليلا عن أخوتهم المجاهدين، قال:

«كنا في الحمادة الحمراء في نزلة لنا تسمى نزلة العمارات من أولاد أبي الهول عندما جاءنا عبدالله شقلاف يحمل رسالة من السيد أحمد البدوى ينبهنا فيها إلى أن الطليان سيخرجون علينا من جادو في بانده كبيره وقال عليكم بالترصّد والالتحاق ببقية المجاهدين في الطابونية، وذهب نفس هذا الرجل إلى العميان ولكنه وصلهم وقت الضحى والطليان جاءوهم في وسط النهار، ويضيف المجاهد محمد عمر أبوغباقه قائلا: «لقد بعثنا مجموعة للاستطلاع فاصطدموا بمجموعة استطلاع للعدو فتبادلوا معهم

إطلاق النار ومات منا أبو زيان سالم موسى من أولاد حمد ورجع الباقون إلينا وكانت تلك المجموعة الاستطلاعية من الطليان قد قتلت رجلا آخر من الورّادة هو الشهيد خليفة محمد الوعكة من أولاد حمد أيضا وهكذا وصل الإيطاليون إلى مرحول العميان الذين صمدوا بكل ما لديهم من قوّة رغم كثرة جيش العدو الذي تذكر كتب التاريخ أن عدد أفراده جاوز أربعة آلاف مسلحا في حين كان عدد المجاهدين العميان أقلّ من أربعين مجاهدا ولكن الله مع الصابرين، احتدمت المعركة وصمد فيها العميان كما أبلوا بلاء حسنا في الوقت الذي حاصرهم فيه الإيطاليون ومن معهم وسقط من هؤلاء الزنتان شهداء أبرار في ساحة الشرف وهم يدافعون عن الوطن والدين والعرض والشرف والكرامة، ويقول أبو غباقه، أما نحن فقد اخترنا من بيننا ستة رجال كنت أنا واحدا منهم وهم المجاهد ابوالقاسم سويسي والمجاهد حسن عاشور والمجاهد منصور الحمرونى والمجاهد عبدالله إبراهيم والمجاهد عبد الله شقلاف وكلنا من العمارات الزنتان وطلبنا من بقية أهلنا من أطفال ونساء وشيوخ الارتحال جهة الخور.

أما نحن فأخذنا بنادقنا واتجهنا صوب مكان المعركة إلى أن وصلنا بالقرب منها ليلا وقمنا بتنفيذ خطة لمساعدة أهلنا وأخوتنا الزنتان من قبيلة العميان الذين يحاصرهم العدو وعندما اقتربنا سمعنا أصوات البارود والرصاص الذي لا ينقطع وأصواتا أخرى تقول يجب أن تسلّموا يا عرب حتى لا يلحق بكم أي ضرر وإلاّ فإنكم ستتعرضون للإبادة التامة ويرد عليهم المجاهدون العميان بالقول لن نسلّم لكم يا أعداء الله يا ظلاّم يا كفره وسوف ينصرنا الله عليكم ويرددون الله أكبر الله أكبر غدا سيأتي إلينا المدد من الطابونية وسوف ترون ما سيحدث لكم، ثم أن العدو أمر فرسانه بالإحاطة بالعميان من الشرق وبعث عقدا من الفرسان ألتفّت من جهة الشرق وكانوا قريبين منا غير أنهم لم يرونا لأن الظلام كان دامسا ونزل هؤلاء الفرسان يعلفون خيولهم ثم جاء عقد آخر وراء ذلك وكنا نحن الستة قد توزعنا بعيدا عن بعضنا ثم أطلقنا الرصاص والنداء (المهاجاة)

وكان المهاجي منصور الحمروني الذي كان معروفا أيام الحروب عند الزنتان بمهاجاته وصوته ورددنا كلمات الله أكبر، الله أكبر، فاندفع الفرسان على الذين أمامهم واندفع الآخرون في اتّجاه العميان وهم يعتقدون أنّ الزنتان قدموا من الطابونية وهكذا تزّلزت بنا الأرض عندما انسحبت تلك القوات شمالا وخرج المجاهدون العميان من المعركة منتصرون في حين رجعت تلك الباندات تجرّ أذيال الخيبة والهزيمة حتى نزلت بودّي الخيل يوم 16 مارس 1924م وهناك دارت معركة أخرى بينهم وبين المجاهدين الزنتان».

ونجد الجنرال الإيطالي (جراتسياني) يتحدّث عن المعركة الأولى والثانية أي مع العميان والأخرى في ودّي الخيل مع الزنتان وكأنّ هذه المعارك لم تكن هزائم لقواته وإنّما هي نصر مؤز ونحن لا نتوقع منه غير ذلك إلاّ أنّنا نودّ أن ننقل ما جاء في كتابه (نحو فزان) عن هذين الحدثين الهامين يتحدّث مزهّوا فيقول:

«لقد كان الإشراف على سير العمليات في (حمادة) عملا من الأعمال التي تتطلب استعدادات خاصّة، سواء في تنظيم هذه العمليات أو تنفيذها، وقد يبدو للمراقبين السطحيين هذا الإشراف كأنه نزهة قصيرة لجماعات بربرية ولكن له في الواقع تأثيرا عظيم الأهمية وواضحا كل الوضوح في الميدان العسكري، وأكثر من ذلك في الميدان السياسي، إذ يشكّل مثالا فريدا للاستفادة من التنافس بين الوطنيين لصالح أغراضنا الحكومية العليا، ولقد تم تطبيق نظرية (فرق تسد) تطبيقا تاما وعلى أحسن الوجوه، تلك النظرية التي كانت بسبب ظروف المكان والزمان والعمل عظيمة النفع ولذلك أتبعناها، أما الزعماء الذين أعتمد عليهم عملنا السياسي العسكري في الجبل وفى (منطقة القبائل) مثل يوسف خربيش من البربر، أحمد العياط من أولاد بوسيف، محمد الحاج حسن من المشاشي، محمد بن جلبان من الرياينة، فقد اشتهروا بماضيهم من هذا السرد الذي سردناه وكانوا يجمعون على الشروط اللأزمة للقيام بقيادة الجماعات غير النظامية، كان الألاي

تبلغ قوته حوالي 1000 بندقية بين مشاة وفرسان ويضم قسم من المدفعية المحملة على الجمال، وقد تحرك من جادو في يوم 4 مارس للانضمام إلى جماعات المشاشي في (ودي الخيل) على مسافة مائة كيلومتر من جادو وفيه توقف في هذه الجهة حتى صباح يوم 8 ثم انتقل إلى الملاحة وكان يلتقي باستمرار بوحدات مس الثوار كان ينزل بها خسائر فادحة، وفى يوم 9 استأنف زحفه نحو الجنوب واستمر هذا الزحف 14ساعة لكي يصل إلى معسكرات الثوار بين (الطابونية) و(النصرة) حيث ألتقي بجماعات الزنتان ودخل معها في معركة حامية، ولقد سقط قتيلا في هذه المعركة أحمد العياط بينما كان يطلق الرصاص من فوق سهوة جوادة وهو يتبع العدو الهارب (لا بدّ لنا أن نضع علامة استفهام هنا لأنه يخالف الحقيقة) وكان موته خسارة كبيرة لنا،وكنا نعرف زعيم أولاد بوسيف هذا من السنوات السابقة على سنة 1919م وكان يناصر رمضان الشتيوي ثم أنحاز إلى قضيّتنا بكلّ ما فيه من قوّة من سنة 1921م وهي السنة التي كان فيها الحاكم (ميراكاتيللي) قد عينه متصرفا لإقليم فزان التي كان يجب عليه أن يسيطر عليها ويحكمها باسم الحكومة، ولكنه لم يستطع ذلك إذ هزمه في الشويرف (خليفة زاوية) الذي كان يحكم في ذلك الوقت مستقلا عن هذا الإقليم، ويستمر الجنرال جراتسياني في سرد الأحداث قائلا:

وبعد أن أمضى الآلاي ليلته في مكان العمليات وصل إلى محلات الثوار يوم 10 وإلى (وادي الخيل) يوم 11 وبقي فيها حتى يوم 16، وفى الصباح قامت (محلة) كبيرة من الزنتان يشد إزرها عناصر أخرى من الثوار بقيادة الزعيم سالم بن عبد النبي الطاعن في السنّ، بمهاجمة معسكرنا.

بمنتهى الشدّة وتلت ذلك معركة عنيفة ولكن رجالنا تغلّبوا على الخصم الذي ولى الأدبار إلى (الطابونية) ولقد سقط قتيلا في ذلك اليوم بعد أن أظهر بطولة عظيمة (رونجوفاني) صول سلاح الكارابينيري ودفن في (حمادو) غير المضيافة لكي يكون نذيرا ولكي يلفت إليها الأنظار في مستقبل الأيّام،

وهكذا كانت قوة أسلحتنا للمرّة الأولى يسمع صداها في قلب بلدة منطقة القبائل الخ».

ونجد الأستاذ خليفة التليسي يكذّب تبجح الجنرال الايطالي حيث ذكر في كتابه المعنون (معارك الجهاد الليبي) تفاصيل تلك المعركة ولماذا جرّدت إيطاليا تلك الحملة، فيقول:

«وكانت وحدات كبيرة من مجاهدي الزنتان تسيطر على القبلة، وتهدد المواقع الايطالية خلال هذه الفترة الأمر الذي دفع الإيطاليين إلى تجريد قوة كبيرة لتقوم بعمليات ملاحقة ومطاردة لهذه القوة المنتشرة في المنطقة، وأخذت القوة الايطالية جوب المنطقة، منطلقة في حركتها من (جادو في أول مارس 1924) نحو بئر مرهام [2] ثم ودي الخيل واصطدمت في اليوم التاسع من مارس بقوة من المجاهدين بين بئر النصرة والطابونية (معركة الطابونية 9 مارس 1924) وتحولت القوة الإيطالية نحو الملاحة يوم 11 مارس ووصلت يوم 12 منه إلى ودي الخيل حيث عسكرت هناك لاستيفاء المعلومات عن تحركات المجاهدين وقد فوجئت فجر يوم 16 مارس 1924 بمحلة كبيرة من الزنتان تشن عليها هجوما عنيفا مفاجئا، وحاول الإيطاليون خلال هذه المرحلة الدقيقة من حروب القبلة والجنوب إثارة الفتن القبلية واستغلال الخلافات بين الزعامات واستطاعوا أن يستفيدوا منها في بعض الأحيان، إلا أنها لم تمكنهم من السيطرة على الوضع على النحو الذي كانوا يؤملون حيث نرى بعض العناصر التي حاول الإيطاليون استغلالها تتحول فيما بعد إلى المواجهة العدائية الصريحة للإيطاليين، ومن الأنصاف هنا أن ننوه بموقف الزنتان في هذه المرحلة الهامة من حروب القبلة فقد كانوا أصحاب الدور الرئيسي فيها، وكانت العمليات الإيطالية تستهدفهم في المقام الأول بسبب الموقف الصامد الذي التزموه ضد الإيطاليين، ويضيف، لقد اهتمّ الإيطاليون في هذه المرحلة باحتلال غدامس، فوجهوا

2) الاسم الحقيقي للبئر ليس مرهان وإنما مرحان وهذا اسم واحدة من قبائل الزنتان ولابد أن الأستاذ التليسى قد نقله عن اللغة الإيطالية التي ليس فيها حرف (الحاء) ولهذا وجب التوضيح.

قوة من قواعدهم بنالوت يوم 4فيرلير سنة 1924م واستولت على سيناون في 7فبراير واستمرّت في طريقها نحو غدامس التي استولت عليها يوم 15 فبراير 1924مبعد أن خاض المجاهدون ضد القوة الايطالية معركة في وادي الوطية يوم 12 فبراير 1924ن وتبدأ اعتبارا من هذه افترة المراحل الشاقة من حروب القبلة والجنوب التي ستتواصل حتى نهاية الجهاد».

وفى كتاب لأحد الإيطاليين ويدعى (بيلاردينيللى) صدر في 3مارس سنة 1935م بعنوان (القبلة) نراه يقول تحت عنوان (الطابونية 1924):

«عندما أصبح من الضروري تسديد ضربة حاسمة للزنتان كوّنت قوة من المجندين غير النظاميين (بربر وريانية ومشاشى وأولاد بوسيف بقيادة كبار زعمائهم - يوسف خربيش، محمد جلبان، محمد بن الحاج حسن، وأحمد العياط) واختير لقيادة هذه الحملة التأديبية التي كانت أيضا بمثابة استعراض لعضلاتنا في القبلة الرائد (ايتوري قاليانى) قائد قطاع يفرن الذي كان استعماريا عريضا وضليعا بشئون تلك الأراضي وناسها وبالوضع كلل، كانت تلك القوات المتألفة من 900 رجل من المشاة و700 فارس من الريانيه ومفرزة مدفعية محمولة على الإبل قد تحركت من جادو في أول مارس، وفى يوم 4 وصلت بئر المرهان (المرحان) لتنظم إلى مقاتلي أحمد العياط القادمين من مزده (حيت أستطاع تكوين محلة قوامها 300 رجل مين أولاد بوسيف والأصابعه والقنطرار) وفى اليوم التالي مضت في طريقها صوب ودي الخيل حيث أدركتها محلة المشاشي (50 مسلح) بقيادة محمد بن الحاج حسن، بعد ضم جميع هذه القوات في فيلق واحد استأنف الرائد قالياني مسيرته في 7مارس عبر الحماده حيث تبين انه كانت توجد مخيمات كثيرة للزنتان المتمردين، وفى 9 مارس وفى الجنوب من طريق بئر !الناصره (أو النصر) الطابونية تقابل مع طلائع مقاتلي الزنتان عندما كانوا يتأهبون للانسحاب فداهمهم وحطم عددا من خيمهم واستولى على ماشيتهم، وفى ظهيرة ذات اليوم أدرك محلات ضخمة للعدو فشن عليها هجوما بالغ العنف تلته معركة تواصلت حتى الغروب وانتهت بانتصار قواتنا انتصارا

باهرا إلا أن ذلك اليوم المشهود قد عكّر صفوه مصرع أحمد العياط الوفي، حدث ذلك كالآتي:

«عندما اقترب العياط برفقة نفر من أتباعه الأوفياء من معسكر العدو قبل وصول القوات الرئيسية إليه وشاهد جماعة من المسلحين فوق تل صغير ظن أنها فرصة ثمينة لتحقيق حلمه في الانتقام من أعداء قومه فأندفع صوبهم على صهوة جواده في تهور كامل، وما أن تعرف الجماعة عليه حتى أمطروه بوابل من عيارات بنادقهم ومازالوا به حتى خرّ صريعا يتخبط في دمه».

لقد نقلنا كتابات هذين الايطاليين حرفيا فقط ليرى القارئ مقدار مجافاة الحقائق ولوي أعناق أحداث التاريخ إضافة إلى التناقض الواضح بينهما في الرواية وكلاهما يتبجح بالقول (الانتصار الباهر، والشجاعة الفائقة ووالخ) ونحن نعرف أن جنودهما كانوا يهربون من الميدان ولا يعودون إلا بالتهديد والوعيد كما أنهما يصفان العملاء بالوفاء وغير ذلك، وكما أوردنا بعد أن أستطاع المجاهدون وهم قلة (أقلّ من أربعين مقاتلا أمام أكثر من ثلاثة آلاف عسكري) ومع الفارق الكبير بين أنواع العتاد والأسلحة، بعد أن فكّوا الحصار وكانت القوات الغازية قد انسحبت إلى (ودّي الخيل) وتبعها المجاهدون بعد أن أنضم إليهم بعضا من أهلهم ورفاقهم في الجهاد وخاضوا معها معركة أخرى يصفها (بيلار دينيللي) في كتابه هذا بما يلي:

«ودى الخيل 16 مارس 1924 بسبب قلة الماء أضطر الفيلق أن يتوقف في ودي الخيل وفى صبيحة اليوم التالي تعرض لهجوم مفاجئ شنته عليه محلة قوامها 900 مسلح بقيادة ذلك المعلم الرهيب في فنون المكر والخديعة سالم بن عبد النبي الناكوع (أو الباكوع) إذ عندما كان سالم هذا متربّصا في الطابونية في انتظار الفيلق أبلغه شيخ من الزنتان كان قد هرب من الأسر وتمكن من الفرار بمواقع مختلف وحدات فيلق قالياني فغادر الطابونية على الفور وحل بودي الخيل في ساعة متأخرة من الليل واغتنم فرصة زوبعة

القبلي الهوجاء التي كانت تجتاح المنطقة ليتسلل في صمت مطبق ويضرب حصارا حول معسكرنا وما أن طلع الفجر (الساعة 4) حتى بادر بإطلاق نيران مكثفة عليه، أنقض بعدها على المعسكر ليداهمه بأقصى العنف حتى تغلغل بداخله، إلا أن قواتنا سرعان ما تمكنت من تدارك الموقف فقاومت الهجوم ببسالة وحزم وتحولت إلى شن هجوم مضاد خاطف أسفر عن دحر شراذم سالم بن عبد النبي وملاحقتها حتى الملاحات، وفى الاشتباكات المتفرقة فقد الزنتان فضلا عن الخسائر الجسيمة في الأرواح كميات كبيرة من المؤن والعتاد وأعدادا كبيرة من الماشية، ويضيف بيلاردينيللي، لقد زلزلت غارات طائراتنا على الطابونية وقذفها بقنابل الغاز (ج) أركان العصاة الزنتان من جذورها فأنزلت في روعهم الذعر حتى التمرّد، وبعد أن كلّل مهمّته بهذا الانتصار الباهر عاد قالياني مع عصابات خربيش وجلبان إلى جادو عن طريق تلاكشين، أمّا مشاشى محمّد بن حسن فتمركزوا بقوة في فساطو وعاد أولاد بوسيف إلى مناطق تمركزهم المعتادة، وبهذه العملية الموفقة حقق الجنرال جراتسياني الغرضين اللذين يستهدف تحقيقهما، الغرض الأول، عسكري، وهو تسديد ضربة قاسية أخرى إلى رحل الزنتان الذين أصبحوا في وضع سوف لن يمكنهم من عرقلة إحتلالنا لغدامس، والغرض الثاني، سياسي، وهو ترسيخ الحزازات والخلافات القديمة».

ولعلّ السيد بيلاردينيللى لم يصدق إلا في العبارات الأخيرة (ترسيخ الحزازات والخلافات القديمة - مع الأسف - حيث حقق بعض النجاح فيها. . ولأنّ هذا الكتاب يتناول واحدة من معارك معجزات الجهاد الليبي ضد العدو الايطالي وقد وقعت المعركة في منطقة الحمادة وفى وقت كان يمثل ذروة النضال من أجل الحق والحرية والكرامة بالنسبة للجانب الوطني الليبي وأبشع فترة من الوحشية والغطرسة الايطالية في تلك الحرب إذ أنهم على الرغم من احتلال بعض مناطق الشواطئ والمدن الليبية اعتقدوا أنهم ينتصرون وأن الارادة لدى المجاهدين قد انكسرت وأن أولئك المجاهدون قد فرّوا إلى الصحراء وأنهم سوف إما أن يموتوا بالعطش والجوع أو بقنابل

قواتهم وبذلك يتضح أنهم لم يعرفوا أو يدركوا أن المجاهدين الليبيين قد خبروا تلك الصحارى وأنهم أقدر على الصمود فيها ومواجهة الأعداء، لهذا وجب أن نقدم صورة طوبوغرافية لوصف الحمادة إذ ربما أن هناك من أهلنا من لم يرها. .

والواقع انه من الصّعب تعيين حدودها على وجه الدقة، ويمكن للمرء أن يتصورها على أنها في هيئة مربع غير منتظم الأضلاع زواياه (سيناون - الطابونية - عوينة ونين - حاسي أفرطاس) على امتدادين أحدهما في الجنوب يصل إلى الشاطئ الغربي، والثاني إلى الناحية الجنوبية الغربية نحو الحدود التونسية حيث تتصل بحمادة تين غيرت، والى الشمال يمتد طرف من الحمادة الحمراء على هيئة إسفين بين سواني فساطو وبئر الجعيفري إلى أن يصل إلى مسافة 40 كيلومترا جنوب مزده».

أمّا السّكان المحلّيين فيضعون حدودها كالأتي:

المنطقة ما بين بئر حريز، العقبة، سانية الرجل، بئر علاق، ودّي الخيل، بئر القريزية، أم الأصل، بئر الخرب، بئر الطابونية، بئر أم المرافق، الخط الطولي، الطابونية، إدرى الحد الشمالي للشاطئ الغربي، عوينات ونين، البئر السّمر، حاسي دلبابه، عين إزرار، درج، سيناون، الحمادة الحمراء بمجاهيلها المتربصة بالقوافل وما تكتنفه من خبايا وفخاخ تنتظر كل متهوّر مغامر يتحداها لتفتك به وقد ظلت دائما في الماضي ميدان تناحر وغزوات شرسة ضارية بين القبائل المتاخمة لها (انتهى الوصف جاء في كتاب القبلة).

كما تحدث الجنرال غراتسيانى بدورة عن الحمادة في كتابه الذي أشرنا إليه أعلاه قائلا، ولقد أشرنا فيما سبق في جزء آخر من هذا الكتاب إلى المميزات الصحراوية الخاصة التي تمتاز بها منطقة (حمادة الحمراء) إذ يتكون منها ما يشبه رقعة الشطرنج فوق مائدة، وبسبب افتقارها افتقارا تاما إلى الماء لا يمكن الوصول إلى جوانبها إذ تحدها في الجهة الشمالية الغربية

آبار المياه في (النصرة) و(الملاحة) ومن الجهة الشمالية خط آبار (الأبيار) ومن الجهة الشرقية آبار جعفر وكرب ورأس زمزم، في هذه الجهة كان من اللازم البحث عن العدو ولقد قمنا بالتقدم في هذه المنطقة بعملية موفقة من جانب فيلق غدامس الذي قام بناء على اقتراح الليفنينانت كولونيل (مورامیرکو) في يوم 11 من درج متعقبا آثار الحملة كما قامت جماعة الرئيس خليفة خالد غير النظامية بالحرك من جادو إلى بئر علاق، وعبثا حاولت القوتان العثور على تشكيلات العدو في منطقة الملاحة وعادتا إلى القاعدة التي قامتا منها بسبب نفاذ ما كان معهما من مؤونة، أنتهي، هنا يتحاشى الجنرال الإيطالي الحديث عن معركة بئر علاق ونتائجها وذلك الدور البطولي الذي قام به المجاهدون حيث قضوا على خيالة العدو في تلك المنطقة والمعركة التي عرفت باسم (معركة بئر علاق) والتي نتناولها فيما بعد، ولقد وكانت هذه الفيافي تمثل مرابض نضال العرب الليبيين ضد الغزاة ولعلني أشرت في بعض كتبي إلى أنّ الشعر الشعبي وهو أدب حي يدغدغ المشاعر يؤثر ويتأثر بأحداث الوطن ومنها الجهاد ضد الغزاة كما نرى في هذه القصيدة البليغة التي تناولت المعركة موضوع هذا الكتاب وهى للشاعر (أحمد القحيص) تقول:

أبطال جاهدوا لبوا نداء مولاهم … واجب علينا أنخلدوا ذكراهم
ما ينتسوا يتخلّوا … رجال كافحوا عن وطنهم ما ذلّوا
لا ردهم جيش العدو لا ولّوا … الأيام تموا والكريم بغاهم
عيوا إيهاجموا في جيش العدو … ويجلّوا لا منه خافوا لا عطوا بقفاهم
ما ينتسى موقفهم … بيه نفخروا وهما الشّرف شّرفهم
الشهداء العشرة كل حد يعرفهم … خير وطنا دهر الزمان خفاهم
بعدوا مشو ما عاد من يخلفهم … قعد عندنا في الفم غير أسماهم

* * *

تحت التراب تواروا … لين موتوا لا خوبروا لا داروا
فى سبيل وطنهم موت الجهاد … أختاروا لين إنتهوا ما غيروا مبداهم

شجعان على ضرب العدو يتماروا … تاريخ زاهر خلّفوه وراهم
الطليان ما طابوله … يحكم عليهم جبر ينطاعوله
هجموا على الكردون وإصدّوله … إجيفاه قعدوا سايلات إدماهم

* * *

خط الجبل حارم عليه إوصوله … لولا الخيانة ما قدر يدماهم
رجال وطنا جمليه … اللى ناضلت وأستشهدت والحيه
من أحفادهم ليهم آلاف تحيه … وللخوت هللى واقفين إعماهم
وكل من إعمانا صف فيّه فيّه … الشاعر حمد القحيص ما ينساهم
أبطال جاهدوا لبّوا نداء مولاهم … واجب علينا أنخلّدوا ذكراهم

* * *

شوق ما فقدنا من رجال ضحيه … هللى أعمالهم فى الوطن ديما حيه
رجال ليهم قيمه … وتاريخهم فى الوطن يقعد ديما
بإرواحهم ضحّوا شتداد عزيمه … هاذى حقائق موش غير دعايه
لا أخافهم طليان لا تنظيمه … عقدوا على موت الجهاد النيه
فقدنا رجال كثيره … العشره شهرناهم تريس الغيره

* * *

وعشره معاهم من خيار الخيره … علاش يقعدوا فى غفلة نسا منسيه
إنديرولهم حفلة إشهار كبيره … العشرين يبدوا باينين سويّه
العشرين ما ينهانوا نبوا … نشهروهم يطلعوا وإيبانوا
داروا شرف لوطنهم ما خانوا … ولا قصدهم فى حكم لا ماليه
ما قصّروا فى ضرب العدو لا … وانوا خاضوا معارك ياسرا حربيه

* * *

يا مستمع لجداد هللى كانوا … ليهم عند حق موش شويه
إنخلّدوا ذكراهم العشرين … لازم نشهروه أسماهم
نخطوا الأسامى كل حد يقراهم … فى نصب عالى فوق يشعل ضيّه
وما ينتسوا لا وطنهم ينساهم … لين ثارهم يخلص من الفاشيه

فيه نكتبوا اساميهم بيش   كل حد يفهم ويعلم بيهم

* * *

للأسف كنا غافلين عليهم   تواريخ كانت فى خفا مخفيه
أنا قبل ما عندى درايا بيهم   لو ذاك رانى قلت فى المرثيه
شوق ما فقدنا من رجال ضحيه   هللى أفعالهم فى الوطن ديما حيه

* * *

ونجد الشاعر متناولا معركتى (العميان وودى الخيل) يقول :

رجال جاهدوا حق فى سبيل الله   لا طلينوا لا هم من الخيان
هنا وين بشكه خيبوا مسعاه   فى قلب الحماده واسعة الأركان
قلّع حتى اللى ماتله خلاه   فى دعكة الدحنوس والعميان
عطوه درس قاسى دوم ما ينساه   عددهم شويه والقلوب رزان
تحارف نهاره وملعبه مشناه   فى قلب الصحارى طاح فى فرسان

* * *

هرب لى أودى الخيل ما نجاه   محله تراقب فيه لين إطمان
وهجموا عليه هجوم يا مقواه   التينيتى قتلوه فى الميدان
لا بلغباشى ينقذه لا جاه   قلّع هرب خلى حتى الحصان
عابى على المطلينين معاه   شوى لا نفع ماجور لا قبطان
حياة والدى يحكى وجاب نباه   حاضر الدعكة وأنجح جرحان

* * *

وناس ياسره مستشهدين إحداه   رفقاه يعرفهم فلان فلان
حكالى على الهجوم من مبداه   فى الفجر جيناهم عما الآذان
فى مرسيط جاب أمطلينين وجاه   قلال النسب ما عندهمش إيمان
فيه أنهزم ونال غير عزاه   من ثلاث ميه كلهم زنتان
وزاد فى المكيمن فلّقوا قرباه   وريقه بدا يابس مشى عطشان

* * *

تموغست فى القريات دمرناه   إجيّفاه قعدت ما لها عّدان

وغرّب قدا العصمه وتبّعناه   حصلناه حصلة ذيب فى جديان
وفى دعكة القطار حاصرناه   فرت جيوشه خشت الكيفان
وجاء للوخيم وشعبنا لاقاه   ناوى الجبل ندّم على الجيان
المرار منا شابه عداه   فى يوم جندوبه قدا غريان

* * *

فى علاق تفتاف الرصاص كلاه   قعدت جنايزهم تقول إشنان
وفى دعكة الكردون واطيناه   وفى نهار محروقه قدا فزان
وفى قاهره برجلنا دسناه   وفى يوم بوغره مشى طشان
الملاليح مدعكهم نجيب سماه   إنجرح بن سويسى وشد فى الميدان
وما نجمتش الباندا تدماه   مجروح يضرب لزهم لزان
صار يوم فى مزم شهير سماه   قعدوا العساكر دمهم غدران

* * *

وهللى بقى منهم عطا بقفاه   خذوا متعته وقلع مشى حفيان
ومازال يشبح شبرهم ياراه   فى برهم من درج الى فزان
شرقا على فرنان مقلب ماه   وغربا حدايدهم على الرجبان
وبحرا حدود الشط تبتلقاه   من تركيا ومن قبلها الأسبان
محرّم على الغزاة ما تهواه   اللود والحماده وجيهة الوديان

* * *

جايب إبناند ياسرات معاه   فيهم حبش ويهود والخيان
الطليان من داير الذ أعداه   فى ليبيا الزنتان والرجبان
وجميع خوتنا والصف ما ننساه   غنيمى إسباعى شيوخنا فرسان
عويتى قديرى إسمنا بإسماه   خوت أصل هللى بذكرهم تطمان
قواليش باين فعلهم ريناه   فى نهار زارت بيّنوا البرهان

* * *

جهاد بن وليد نخّلدوا ذكراه   خوت جد ما يغيبوا على الأذهان
نهار معركة دينار من يخفاه   فيه نصر ورفلله على الطليان

عدونا عدوهم يكرهون إسماه   هذه حقائق موش كلام لسان
اللي يجهله تاريخنا يقراه   في جميع المعارك نفزعوا فزعان
قهر العدو والنصر يا مباه   وفي كل جامع يرتفع الآذان

نكتفي بهذا القدر من القصيدة وهي طويلة تناولت أحداث تلك المعركة المجيدة ونردد القول (إن شيئان لا يتغيران ولا يغيبان أبدا، القبر في الأرض والله في السماء، وسؤال وحيد ما أعمالك في الحياة؟؟).

وإذ كان قد ورد اسم الطابونيّة عدة مرات وحتى أن النجدة التي قام بها الزنتان عندما بلغهم نبأ حصار أقاربهم بواسطة القوات الإيطالية في الحماده جاءوا من الطابونية فقد رأينا أن نشير إلى مكان الطابونية وبعدها من مكان المعركة وتوضيح الخلط الذي شاب بعض الروايات في الحديث عن معركة العميان ووصفها بالطابونية، وهي كما وصفها بيلاردينيللي:

«الطابونية تكتسي أهمية خاصة لقربها من الطبقة التي تمتاز بمجوعة آبارها، وتقع إلى الناحية الجنوبية بين الطبقة ذاتها التي تبعد عنها بحوالي 15 كيلومتر والقرية الغربية التي تبعد عنها بحوالي 25 كيلومتر، واسم الطابونية مشتق من اسم أحد الأهالي (الطوابين) الذي كان أول من أكتشف آبارها ومن الاسم المفرد (طابوني) وجمعه (الطوابين) أو أن اسم الطابونية التي هي اسم بطن وادي، والطابونية هي علامة الحدود الجنوبية للمنطقة التي يسكنها البدو الرحل، وآبارها هي آخر الآبار التي يمر بها عابر السبيل قبل التوغل داخل الحمادة الحمراء القاحلة التي لا توفر مصدرا للعيش ولا مأوى للضيف، وفضلا عن ذلك فإن الطابونية تشكل نقطة تلاقى هامة لطرق القوافل، وتتفرع منها الدروب والمسارب العديدة التي تتخل القبلة ففي الطابونية تتوقف القوافل للاستراحة والاستعداد قبل دخول الحمادة وعند الخروج منها وتنتشر واحات صغيرة ظلت حتى الآن شبه مجهولة، في المنطقة ما بين القرية الغربية والطبقة مختفية تماما داخل أخاديد عميقة

تحاول شق طريقها من خلالها وديان صغيرة متفرعة بدورها من وادي زمزم وهذه الواحات خالية من السّكان المقيمين بصورة دائمة إلا أنها تشكل أماكن إقامة مؤقتة بالنسبة لقبائل الزنتان والورنزه في موسام حراثة الشعير وحصاده وكذلك في فصل جني الثمور، وهي كانت دائما معقلا لقبائل ترفض الاستسلام لنير أي كائن، وبالتالي ظهرت فيها حركات غزو وتناحر، مازالت عالقة بأذهان الأهالي الحاليين، ورغم ما كان يحف بها من مخاطر وما تتسم به من فقر للموارد الطبيعية ظلت القبلة أبدا الموقع المفضل لتبادل المنتجات بين الدواخل والساحل لأنها كانت أقصر طريق لذلك، والقوافل التي كانت تعبرها لهذا الغرض كانت تعجّل سيرها وتتخذ الكثير من التدابير والأمن والحماية، أما القبائل أو بعضها التي تتوغل فيها للاستفادة من المراعى فكانت توفد نفرا من الفرسان للبحث عن أنسب المناطق واختيارها للتوزيع بين أسرها منتهين إلى البقاء متجاورين بحيث يستطيعون دعم بعضهم البعض في الدفاع عن أنفسهم ضد ما كانوا يتعرضون له من غزوات وغارات قطّاع الطرق».

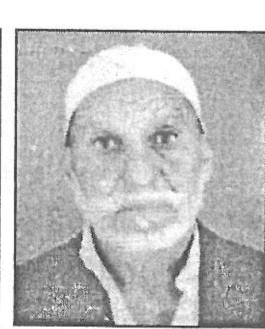
الفصل الثاني

سيرة الأبطال يرويها أبناءهم وأحفادهم

هي سيرة رجال عاهدوا الله على الجهاد والفداء والاستشهاد في سبيل الدين والوطن والكرامة، رجال قارعوا قوة غاشمة وقاتلوا، بشجاعة لا مثيل لها في التاريخ، جيشا غازيا استصغر عددهم ولم يدرك مقدار إيمانهم وعزائمهم التي هي أقوى مما لديه من عتاد وسلاح وعربات ومدافع الشيء الذي تؤكده شهادات وروايات الأبناء والأحفاد وكذلك سجلات التاريخ الوطني وهؤلاء الأبناء والأحفاد الذين تحدّثوا جاءت كلماتهم كأنها فيض خواطر آن لها أن تظهر كمفخرة وبالتالي تسبيحا ومناجاة لأرواح أولئك الشهداء اعتزازا بما قدّموا وإعزازا للوطن وكرامة الإنسان في بلادنا (ليبيا). .

وأذكر القول الشائع (إن للتاريخ آذان ولكن ليس له عيون) أنّه في الواقع قول صحيح، ولأنني أحمل هذا الاعتقاد وأصّدقه فقد سعيت إلى هؤلاء الرجال الشهود الأحياء الذين سمعوا من آبائهم وأجدادهم رغبة في التأكد من أصالة الحدث واستمع منهم تحقيقا لتاريخ واحدة من أمجد وأهم المعارك في مسيرة جهادنا الوطني وأنقل للقارئ الكريم ما جرى في مواجهة قوة غاشمة تعتمد على قوة السلاح لتدمير نفر من رجال يعتمدون على قوة الإيمان، وهذا ما جرى صباح يوم 9 مارس 1924م من بطولات يحكيها شهودها وسامعيها بلهجاتهم التي اكتبها كما هي حرصا على معانيها دون تدخل أو تزيين وبلا زيادة أو نقصان. .

قال المتحدث الأول:




صورة المجاهدين الأب والأم رحمهما الله

اسمي خليفة بن أبو القاسم أمحمد بوراوي أنا من العميان مولود في جنوب الشاطئ حطية أدري سنة 1935ميلادية حسب ما هيا المعركا أنا ماحضرتهاش، طبعا المعركا حدثت سنة 1924ميلاديه وأنا من مواليد سنة 1935ميلاديه ولكن بوي وأمي فيها، بوي اسمه أبو القاسم بن أمحمد بوراوى وأمي اسمها فريره مسعود سالم وهما أبناء عم وظلوا من هنا ماشيين يبو يربعوا في الحمادا التحقوا بالعميان، كان فيه نجع كبير للعميان مربعين في الحمادا الحمراء يعنى في شمال الحمادا الحمراء في هاداك الوقت الزنتان كلها معسكرا في الطوابين اللي يحاربوا يهاجموا في الطليان لكن تقوى عليهم وهما حاميين بعضهم في الطوابيت.

ونجع العميان هادا بروحا في شمال الحمادا الحمراء بالقرب من الملاليح، رحل سيدي وأمي وهاداك الوقت ماعندهمش ظنا (أطفال)

التحقوا بنجع العميان القبيلة متاعهم في الحمادا والوقت ربيع وهم كلهم أصحاب حيوانات سمعوا بالباندا الطليان محشدين قبائل ومسلحينهم ومعاونينهم في كل شيء، وسنة 14 تقريبا وصل الطليان فزان وفيه ناس عاوناتا فزعوا الزنتان من أدرى بقيادة الشيخ سالم بن عبد النبي وهجموا على الطليان في قاهرا وكسروه بعد قاهرا الطليان وللو لطرابلس، فيه ناس قالوا للطليان إحنا نبو نعاونوكم ونمكنوكم من فزان هادا سبب طلوع الباندا من هنا، ثلاث آلاف وأربعمية هكى سمعت وجو من هنا ورقوا على الملاليح وكانوا حاسبين أن فيه نجوع يبو يكسروها وهم في طريقهم يفوتو لفزان لما جو للملاليح شدوا الوردا، العميان عندهم وردا، توا سيدى وأمى قلنا التحقوا بنجع العميان، الطليان شدوا الوردا إمتاع العميان اللي تبي تجيب الماء من الملاحا، وين الطليان شدوا الوردا قالولهم نبوكم توصلونا لنجع العميان جو هما وإياهم حسب ما روى لي سيدى ديما كان يكرر في هالحكايات علينا لكن لما وردة العميان بطت يعنى ما جتش في الوقت اللي كانت تجي فيه يعنى بدل ما تجى بعدية مين قعدت أربع أيام ما جتش والنجع عنهم علم أن الباندا راقيا وموش معروف منين تجي، الزنتان اللي في الطوانين دزوا جواب للعميان ايقولولهم راهو فيه الطليان مجندين أعوانهم ولكن موش معروف منين ايجو في طريقهم إلى فزان ولعل تجي من قداكم الباندا وتدهمكم حاولوا تجو تلتحقوا بينا هنا في الطوابين، سألناه، أين تقع الطوابين؟

قال الطوابين هادى تجي بين القرية الغربية وطبقه وهيا وادي فيه ماء ومرعى، وديان فيهم ماء ومرعى يسموهم الطوابين هيا آبار ماء عربيه حفروها العرب، مغباك الدنيا ربيع الغنم تولد والإبل تولد والنجع كبير متاع العميان وما انتقلوش فيسع من المكان اللي هما فيه إلى الطوابين والطليان شدوا الوردا وجاء ولما وقرب من مكان العميان في الصبح يبوا يداهموا نجع العميان لكن العميان لما بطت عليهم الوردا دزوا منهم أربع

أنفار منهم إثنين زابطهم انا وهما عمر الغز وواحد ايقولوله بوزيان ومعاهم إثنين آخرين مشو على رجليهم يبو يشوفو كيف الوضع فتلاقوا مع مجموعة إستطلاع للطليان يعنى جوادير للباندا ماشيين قدام الباندا (خيول) تلاقوا جماعتنا والجوادير وناض بينهم البارود طاح بوزيان مات والجوادير وللو على قفاهم ما نعرفش من أنجرح منهم وساقوه ولا من مات أما جماعتنا طاح منهم بوزيان، والدى يشبح مليح شبحا إيعاند في المرايا (الناظور) قالوله يا بوراوى انتا تشبح باهى ترا ألحق بالجماعة اللي بطو لكن في الطريق تلاقى عماهم جايين وجايبين بندقة ووزرة بوزيان، سألهم شنو فيه، قالوله العدو وصل، النهايا وصلوا النجع وبلغوا قالوا العدو وصل ويالا جهزوا أرواحكم وكانوا في سماح زى الساحة الخضراء في طرابلس، العميان وصلهم الخبر عقاب النهار ماسي، بدو ايدّورو على الإبل والغنام يجمعوها، التريس نصيب والنجع كبير لكن سلاح مافيش، الصبح في شهر شعبان هادى صارت بالهجري مانقدرش نعرفها، المهمّ في شهر شعبان قالت أمي بدينا نشبحوا فى الطليان بالعين جايين من مغّرب زى المزن ماتقولش بشر كانوا ثلاث آلاف من غير الخيل، قالوا جو لاهدين علينا زوز جوادير فرغ فيهم واحد يقولوله القصّير، فرغ فيهم ضرب واحد والآخر ضرب حصانا، شاش التريس وبدو يرفعوا في البنادق ويقولوا النهار لينا . .

سألناه: كم كان عدد البنادق؟ ونحن حسب معلوماتنا كان عددها ثلاثة وثلاثون بندقية قال: حسب ما سمعنا كانت سبعة وثلاثون بندقية عندهم هكى حسب ما نسمع هما مية التريس لكن السلاح شويا، توا الرومي عطا أمر للخيل عددها خمسمية سرز قاللهم أحبسوهم من قدام، هيا فيه قراره (وادي متسع) المجاهدين يحسابو يطولوها ويخبو فيها النسوان والحيوان شوي قبل ما يصلوا أمر الرومى الخيل سبقوهم وخلاص قعدوا في مكانهم وبدا كل واحد يجهر (يحفر) في مكانه وينبطح (ينطرح) ناض بينهم البارود

قغدوا مثبتين في مكانهم من الصبح إلى غروب الشمس شوف سبعة وثلاثين بندقه قدام آلاف من العسكر لكن حسب رواية سمعناها من أثنين شيابين كانوا مع العدو، رآهم موش من جماعتنا ، قالوا بدا الخيل يلعد علينا من الغرب، يعنى موش من مكان المجاهدين، المجاهدين كانوا في الجانب الجبونى وكانوا يطلقون علينا الرصاص تلقونا ضرب وقالوا شفنا خيل تلهد علينا من الغرب (رجال الله يعنى) والنهاية عندما صفّرت الشمس بدا العدو يقول للعميان يوا يغرّب المغرب ويعطينا الرومي الأمر بالاقتحام ونشدوكم نذبحوكم تذبيح ويرد المجاهدون يقولوا توا يغرّب المغرب وتجينا الفزعه من الطوابين ألف ترّاس وأحنا اللى نذبحوكم، توا فيه زليتنى اسمه الزوام راحل من مشرّق وماشى يبي قدا الجزائر بمرحوله ونساوينا واللى عندا ما كان بعيد وفيه نزيله لأولاد ابوالهول واحد يقولوله الحمرونى وواحد يقولوله محمد بن عمر بوغباقه وهذا هوا حاكيلى عليها، الزوام لما سمع المدفع رحل ووصل النزيله اللى فيها بوغباقه وقاللهم راهو المدفع يضرب وما تقعدوش وهوا مشى بدل ما يمشى قدا العميان مشى شمال، كل هادا كان في عقاب النهار، النجع هادا رفعوا وقالوا للكبار والصغار والنساوين انتم بروا وإحنا مانقدروش نمشو والبارود ينوض على أهلنا على العميان، إحنا ندهموهم يا نموتوا يا نعيشوا معاهم، هما كانوا سبعه.

محمد بن عمر واحد منهم سكن معانا وجارنا وحتى هوا سمعت منه زى ما سمعت من بوي وأمّي لمل الجاء الخيل من قدا الحمرونى وجماعتا وبوغباقه، خيل العدو يعنى، توا الخيل احتاروا بينهم وبين العميان وتوّا فكروا قالوا هيا انتخبوا إلى الظلام وفى الظلام نهجم ولما ظلّم الظلام هما السبعة توزعوا بين الواحد والثاني مسافة، بين النفر والنفر حوالي مية ميترو وبدا الحمروني يهاجى وقاللهم ليا هاجيت أطلقوا النار في خيل العدو، بدوا يطلقوا في النار، الطليان حسّوا أن الفزعة جت نهضوا ويهربوا واللى طاح منهم طاح راجعين قدا الرومى وقالوله الألف اللى قالوا عليه وصل،

أمر الرومى قال ياللا إحنا هادول شدونا نهار كامل وهم شويه وإن كان جاهم ألف يكملونا، انسحبوا الطليان وشالوا أمواتهم وكانوا يبو ودى الخيل فيه الماء وفى الطريق تلاقوا عما الزوام وهوا زليتنى قتلوه وخذوا حاجاتا وشوف هوا خاف من الموت لكن جاتا، عاد أنتهى الحصار مات كثير من الإبل والأغنام والأدباش أنضرت وما قعد عليهم شيء حتى القعيصات (جمع قصعة) اللى كانوا ياكلوا فيها ضربها الرصاص وماتوا شويا، واحدا كانت تنقل في الذخيرة للمجاهدين في أماكنهم انضربت ثلاث ضربات وطاحت سألناه: هل تعرف اسمها؟

قال: تقريبا اسمها إمدلله بنت مفتاح زنتانيه وفيه بنيّه كانت ترض في صدر أمها جتها رصاصه على رويسها ماتت وبدت أمها تبكى تعيط قلنالها أسكتى هادا موش نهار عياط وإحنا موش عابيين يبقى منا حد حي، الخوف ماخفناش، لكن الحياة ما عادش طامعين فيها والعدو لايد علينا بقوات ورشاشات ومدافع، بعدين الطليان لما أنسحبوا مشو للخور ومعركة ودي الخيل كانت بعدها على طول، بعدين الناس كلها كانت مجمعا بعضها وقاعدا في الطوابين سألناه، هل تتذكر أسماء وعدد أولأئك الذين ساعدوا المجاهدين على فك الحصار؟

قال: نذكر اسم إثنين هما: محمد بن عمر بوغباقة والحمروني. انتهى اللقاء شكرناه.. وقلنا كما قال الحكماء:

«الحياة يقظة قد تطول، والموت نوم أطول».

وقال الراوي الثاني:

«اسمي منصور بن على بن حمد موسى العمياني الجمي من مواليد سنة 1936 ميلادية، وقبل أن يستمر قلنا له إننا نبحث عن الحقيقة التاريخية لهذه المعركة بحيث نقدمها بإذن الله للأبناء والأحفاد صادقة كما قيل (الحقيقة لا تكون إلا عقلا مطلقا لا زيغ فيه، أو حقا مطلقا لا كذب فيه، أو يقينا مطلقا لا شك فيه) نريدها عقلا وحقا ويقينا...

قال على الله الاتّكال، أهلنا يحكوا أنهم كانوا راحلين رحيل في الحماده جاهم خبر قالولهم راهو انضمّوا لبعضكم في الطابونية، المرحول هادا كان قدا ناصراو في البر هادا يعنى انضمّوا أو امشوا استعدّوا من ضمنها عندهم وردا في الملاحة لما جاء ظاهر الجيش الرومي هادا تلاقى معاهم ونشدهم ومن بينهم فيهم واحد شوشان قاللهم راهو عندهم رزق ياسر والتريس شويا ويحكيلهم في الحكايا هادى، يحكى للطليان، وبعد تالي لما مشو لقدام قابلوا جماعه من المشاشى سماهم العقبه مروا عليهم قتلوهم وبعد تالى مشة لقدام وطاحوا في مرحول للقوائد اللى هم قتلوا تفيص بوتسعين هادا اللى هوا متبني القضية، وبعد تالي جماعتنا اللى كانوا يراقبوا في العدو نسموهم الشوّافة يعنى اللي يراقبوا جتهم فرس قاللهم راكبها إنشالله انتم من جماعتنا يقصد المطليينين، ضربوه طيحوه وطيحو الفرس وقتلوه بعدها مشو للمرحول وقالولهم راهو العدو وصلكم لكن ما تفاهموش في بعضهم

كانوا منهم بعض يبو هبيط الرصف هوا هبيط غارق ممكن يحميهم يفكهم لكن ما يفاهموش نمشو لا مانمشوش، المهم صار بينهم اختلاف فحطوا في المكان هللى صارت فيه المعركة، وهادى المعركة معروفا وهيا صارت من الصبح حتى الليل وكانوا يداولوا بيناتهم في الخبر يعنى بين الطليان والمجاهدين واحد يقول توا نذبحوكم والآخر يرد عليه بالمثل، المهم كل جانب يقول ما عندا، توا النساوين يبو يظهروا قال المخترش ما نخليش واحدا تظهر كانش وانا ميت، استشهد المخترش وظهروا النساوين قعدت والدتي وأخرى اسمها فاطمة بنت الحاج محمد عندها بنيّه وكانوا يمدو في الذخيرة والماء للمقاتلين والمرا اللى مع أمي عندها بنيه ضربوها في رأسها بدت الأم تبي تبكى قالولها ياللا ما زلت انتي لكن استمروا في المعركة يعني تقديم الماء والذخيرة للمقاتلين حتى قرب العصر وكان اللى يتحرك من الباندا يضربوه، ومن بينها لقيت أخيرا واحد رحيبى عسكري كان مع الطليان تلاقيت أنا وإياه في تلاكشين كنت أنا ومحمد بن صالح وهادا حتى هوا سيدا كان في المعركة بدا العسكري يحكيلنا يقول أنا ديما نحكى على مرحول العميان قلت له شنو انت مجاهد قال لي لا المرحول اللى دارا أنا نبى نحكى عليه بالتفصيل، قعد يحكيلنا في القصه قال منين جانا السياف من تالى وهما قدامنا لكن مايضربوش ديما ديما سألناه، السياف خلف العساكر لكى لا يتراجعوا أليس كذلك؟

قال: إيوا، وأستمر العسكرى يحكيلنا قال زودت أنا وواحد عجيلى، الطليان راهم مخلطين البانذا منكل مطراح ، الباندا مخلطا، قال وين جاء ظاهر علينا الجمل قريب يطق فينا ضربوه طيحوه أنا قلت للعجيلى رانا جعنا وعطشنا خللى نمشى إلى الجمل اللى طاح، مشيت لقيت فيه تمر عبيت شلامتى والمجاهدين كانوا يقولوا يا كلاب يا عملاء يا صفتكم نعتكم مصيركم النار فسألني العجيلي شنو المجاهدين يقولوا ولما عرف شنو يقولوا خذا زناد بندقته ورماه في التراب لكن قلت له غدوا يلقو بندقتك

بلا زناد كيف تدير فقال أشهد عليا إذا طلقت خرطوشه في المجاهدين فقلت له أنا كذلك أشهد عليا كان طلقت خرطوشه في المجاهدين هيا كان متنا يعلم الله وكان عشنا يعلم الله، برّا برا قرب المغرب واحد كان جمّال مع الطليان يقوللهم كان ما قضيتوش عليهم فيسع راهم يكملوكم، وكان الكلام متداول بينهم وكانوا اللى مع الطليان يقولوا توا تشوفو شنو انديرو للنساوين وكانوا يقولوا في كلام خبيث، قال وين ظلّمت العين بدينا ننضم لبعضنا وموش عارفين اللي حدث وموش عارفين كيف صار، انطلقت النار في الدبش وكانت فيه واحده قعدت اسمها بنت الطالب أم العرعود قعدت وحياة سيدى قال لولدها كيف نمشو ونخلو سدّينا هادا اسم اللى قعدت لابد نرجعولها، حدث هادا بعد أن انفك الحصار وقالوا نرجعولها حيه ولا ميته ما نقدروش نخوها هي كانت بنت عم سيدى وام العرعود، لما الجماعة اللى جو في الليل حسب ما يحكى بوغباقه وكنا مشيناله في الشط قعدنا نهدرزو في الموضوع هادا قال باش واحد يعرف مدفع واللا فوشيك موش ممكن وكانت الدنيا تغلى، قال قلنا موش ماشيين لابد نعود وتعاندنا فيما بينا بعض منا يقول باندا المهم حتى ضرب بحدانا المدفع محمد بن عمر قال للحمرونى توا شنو رايك مدفع واللا سلاح عادى، قال جينا مقدمين ندورو في مكان واطئ لين لقينا واحد مصراتي إمبيلكينا اسمه الزدام أو الزوام وكنا نسمعوا فى أصوات الحيوانات تختلط عندما يصاب بالمدافع والرشاشات، قال كنا نحاولوا نقرقوا الليل ولابد نحاولوا يا نموتوا يا نعيشوا وين جاء المغرب قسمنا بعضنا زوزْ زوز متفقين على ضرب أكبر مجموعة من الخيل في وقت واحد حتى نرعبهم جينا لقينا قريب خمسطاش أو عشرين جادور أطلقنا فيهم النار، سألناه: ما اسم أمك التي حضرت المعركة؟

قال: اسمها أمدلله مفتاح سالم وهيا انجرحت في المعركة وبقت فى جسدها رصاصه وبعد المعركة دارو لها عمليه بالموس اللى يحسنو بيه وكانوا يقندلو في الجرح بالشحم..

المجاهدين طلعوا طبعا بعد فك الحصار وتلاقو تاني هما والحمرونى فيه واد عندنا بيت غادي جوه قالوله رانا جياع كل الناس جياع دار العشاء وفى الصبح جت الناس من الطابونيه فزعه، الحمرونى والجماعة فالوا ماعادش قادرين نمشو ومحمد بن عمر قاللهم نمشى معاهم وين جو موليين لقوا البل والغنم في الحماده قالوا هيا أنضموها وهم بعدين راهم يقتلهم العطش لكن قالوا يا بن صالح احنا إندورو في الدم اللى سال منا إحنا ما ندورو فى الرزق ولا في البل لا الغنم والحقيقة أن بوبكر بن صالح كان على صواب، وين إلتموا في الليل قالوا هيا إندزو شوافا..

سألناه: أبو بكر بن صالح وما قاله هل سمعتوه انتم وممن، لأن فيه خلاف حول هذا الموضوع بين الرواة وفيه من يقول هو الذي قال خذوا الإبل والغنم والجماعة قالوا لا، وفيه من قالوا أن الجماعة هم الذين قالوا خذوا الإبل والغنم وهو قال لا، ترى أين الحقيقة؟

قال خلينا توا نرجعوا لهادا الموضوع، قالوا تمينا وفيه واحدين قواليش دزهم بن صالح شوّافا لأنهم يخبروا ومشيت معاهم (الكلام لمحمد بن عمر) مشينا لقيناهم والقواليش رجعوا قبلي لبن صالح وخبروه لكن قاللهم خلى يجى محمد بن عمر ولما جيت خبرتا قال شنو الراي قلت له الخيل تنزل مع خنافس وينزل ركن من مشرّق وركن ينزلوا عما الوادي وكان الحال سَقع سقع لا يقدر يطيقا حد، قال وين جينا عما الوادي سبقنا لقينا واحدين من الباندا يملو في الماء وين وقضوا بينا صار البارود بدينا نضربوا فيهم وهم يضربوا فينا وكان فيه قيطون وفيه ناس راقدا قلت أضربوا في قعر القيطون باش اللى يتحرك ينضرب وضربنا 13 مرتزق ومنا كان الهونيبا

مضروب فضربت أنا اللى ضربا ومشيت جبت وزرتا وقلت للهونيا هادى وزرة صاحبك اللى ضربك راهو قتلتا، ولما هربوا نادا خربيش على جلبان وقاله والله يا جلبان كان ماتردش ناسك يأكلك البارود وهوانى الطليانى ضربوه في مقتل سألناه، من الذي ضرب الطليانى؟

قال: الطليانى قاعد قبرا في المنطقة واللى ضربوه هم الزنتان، وأضاف الراوي، الرحيبى قال لي أن الطليان قالولنا اللى نغنموه انقسموه على التريس وراهة غنيما كبيرا.

سألناه: كم عدد الشهداء من المجاهدين في المعركة؟

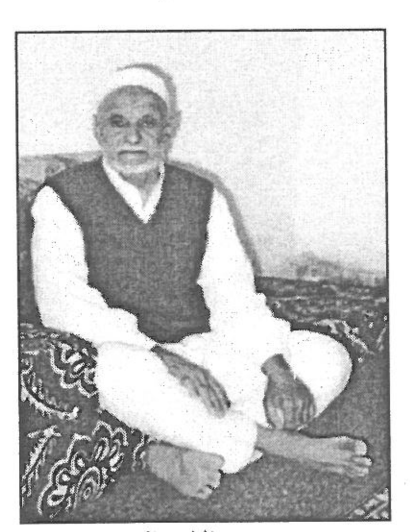
قال: حوالى سبعا أو ثمانيا، أتذكر حسب ما سمعت، ابوالقاسم القصير وبوزيان وإثنين من عيلة المصفح والبنيّه اللى قلت عليها وضربت وهيا على صدر أمها وبنت بوتالوله[3] هادا اللي عندنا بيه علم وخبرونا بيه»...



أهل البلاد يسمونها الوعساء صورة الوالدة التي كانت في المعركة

3 الراوي لم يتذكر اسم بنت بوتالوله هذه ولهذا صرت أبحث عن أهلها إلى أن عثرت على بعض أقاربها وقالوا لي أن اسمها رقيه ابوالقاسم عبدالله بوتالوله وأمها تدعى فاطمه خليفه فرنانه ،،

وقال الراوي الثالث:



صورة الابن الراوي

« اسمي محمد محمّد الصغير الغز العمياني مولود سنة 1929 ميلادية نحكى عن معركة العميان حسب من سمعت، الباندا هادى أوّل ما جت ظاهرا كان الشيخ البدوي دز للعميان قاللهم انضمّوا للزنتان في ناصرا، دارو شوافا وهما مرحول كبير ياسر، دارو كشافا تلاقو هما والباندا وصار بينهم البارود وروّحو في الليل وطبسو يرفعو.

النزلا كبيرا ياسر بللي عندهم بصوفهم بطعامهم بتمرهم بسعيهم هما نزلا كبيرا متخلطين فيها عميان وأولاد حمد هادى الناس اللى فى المعركا، ناضو يرفعو عقاب الليل والفجر طبسو يحوشو، دارو الوردا وصيف يقولولا أمعمد وعندى ولد عمى صغير يقولولا سالم بن على الغز والوعكا، هادى الوردا قالولهم انتم برو هادول يردو وهادوك يبو يحوشو

قالو نبو نحطو فى المكان الفولاني، الوردا وهادول يبو يتلاقو فى الملاحا لكن الوردا تلاقو هما والباندا، شدوهم، الوعكا حسب ما سمعنا يبى يخطى الباندا والوصيف قاللهم لا راهى هكا بيعتهم والباندا عرفو الوصيف هوا اللى مزبوط، الوعكا قتلوه في وقتا، الوصيف قال للباندا النزلا كبيرا والتريس شويا، سيدى سالم هادا عيّل عقل على واحد مشاى يبو يقتلوه قاللهم المشاي لا مادام عقل عليّ ما يموتش، من الجملا عندما صاحب جدى يقولولا حمد بن سالم من هنا من جادو وين عرفا شدّا عماه لين أنتهت المسألا كلها وروّحت الناس وكل شيء، توا وين كانو يحوشو في الضحى المخترش شاف بالمرايا وقال يا عميان راهي جتكم الحمادا مع بعضها تزحف كلها مع بعضها، حدهم واطو التمر والصوف والبيوت هادول دارو بيهم كرادين للنسوان والصغار وهما بدو يخططو في الكرادين هالكرادين حتى لو كان بالوسع وبالخريطا ما تقولش كيف أندارو، توقف قليلا ليسألني، هل ريت المكان؟

قلت نعم لقد رأيت المكان ورأيت كيف كان وضع الكرادين، أستمرّ، توا بدت الباندا تناديهم سلمو سلمو قالولهم لا ما نسلموش صار بينهم البارود الباندا ما كانوش واقضين بالكرادين هما بدو إفرغو في البل والدبش البل هادى كملوها كملت، وكان فيه واحد أصيبعى من الباندا مرد وجاء من هكى من الجيها الشرقيا هادا قتل محمد بن سعد وقتل بالقاسم القصيّر وجرح خالى بالقاسم بوستا، ناس الباندا كانو عاطيين وجوههم مشرّق وبوصاع بورقيبا وقض بالتفاح (الرصاص) يجى من جيها أخرى قال لمحمد المصفح شدعلى هاديك الرتما السودا، ترى شد عليها، وين شد عليها إنضرب إمتاع الباندا على راسها وأنصرع إلتالى، قتلو هاداك اللى كان يضرب، توا هما كانو يهدو بالرسل عندهم سياف راكب على مهر قصير على حسب قول سيدى محمد بن نصر قال داير سوف باش يردّ اللى يهربو وكان اللى يطلقوها المجاهدين تجى فى اللحم وكانو يجو موليّين لكن

السياف إنضرب وجاتا خرطا على الصرّا ضربوه على الصرّا طاح من على هاداك المهر، بعدها المجاهدين حسّو خف عليهم الرسل (الهجوم) موش زى قبل، القتال قعد من الضحى إلى ظلام المغر ب، توا قريب تلاقا الخيل من كل جيها، الحمرونى قال لجماعتا نوضوا يا أولاد العميان جاهم العدوّ وناض إسقد بروحا لكن لحقوه خمسا اربعا نعرفهم وإثنين راحو مني، هوا الحمرونى وخالي عبدالله شقلاف وعلي حداش والعبيدي.

سألناه: هؤلاء هم الذين جاءوا من أجل إنقاذ المجاهدين؟

قال: أيوا هادول اللى جو من برا الأثنين اللى عماهم راني نسيتهم، المهم الستا دخلو قرب العدو من مشرّق قيس العصر أو بعد العصر بشويا، منهم من يبي يفرغ قاللهم الحمروني لا ما نفيدو شيء في هالوقت، توا بدو يلمو في القش والطلياني ينشد يقول جاهومش الفزع يقولولا لا ما جاهمش الفزع، المغرب قاللهم الحمرونى ياللا انا نبى نهاجى وانتم أطلقو النار منين طلقو النار مع بعضهم وهاجا الحمرونى ضربت الصفارا في الباندا وقالو جاهم الفزع، هما المجاهدين شويا هما خمسة وثلاثين ترّاس ضد ثلاث آلاف وخمسميا، الخيل اللى من مشرّق أنصرع في جيها واللى جاى من مغرب إنصرع في جيها أخرى وأنفتح الحصار، حيات أمي تخبر قالت قاللنا عمى عمر ديرو هالنجما بين عيونكم وانتقو أمقبّل وبعد جو ظاهرات النساوين لاقاهم حمد بن فرنانا قاللهم وين ظاهرات وفرغ قدامهم وجه، وللو، لكن الباندا شدو على هاداك الوجه وطيحو حمد ولد عمي، طاح في مطراحا في المعركا هوينا مدفون قاعد، ظهرو من الحصار وبتو ليلتها زى الغنم اللى مشردها الذيب كل قطعا في مطراح وفى اليوم التالي الصبح بدو يلمدو في بعضهم وبعدين وللو لمكان المعركا لقو جميع ما عندهم اللي ما رفعوهش طلقو فيه النار البيوت والصوف والتمر وجميع ما هناك كان رماد ما لقوش شيء، جتهم الناس ودارو شوافا لاقوهم في ودي الخيل قاللهم بوبكر بم صالح يا أولادي هادا اليوم فيه العجاج ونوضو هيا

ما دام جيناهم في ودى الخيل لوطي والليل في الحمادا هيا ندعسو على البل ونمسكو سراحها (الرعاة) أنشدوهم رانا ليا فكينا البل الباندا يموتو في مطاريحهم مابولاش، الصبح قالو نجوهم في الليل، جو في الليل شدو على الباندا في ودي الخيل خلو البرينيس مفتوح ومافكروش يمكن يرقولهم عما البرينيس..

سألناه: أين يقع البرينيس هذا من ودى الخيل؟

قال: شرقيه، وأستمرّ، قاللهم ردّو بالكم راهو حد يفرغ لين تضوا الدنيا زين ونتخيرو عليهم نهار ثالث يوم شدو عليهم في ودّي الخيل لكن اللى ناض في الصبح قاعد ظلام اللي ناض منهم نوّض البارود قعد البارود بيناتهم والخيل دار عما الوادي ويمشى عما البرينيس ويرقى على المجاهدين ولهادا قتلو نهارنها خمسا وعشرين ترّاس من المجاهدين، خمسا وعشرين ترّاس لكن ما نعرفش اسماهم والمجاهدين قتلو منهم كثير وكان عماهم جلبان وخربيش وكثير من المرتزقا، المهم المعركا فيها أولاد حمد وفيها المخترش من أولاد ميلاد وفيها الزريريق سيد سعد والعتري هادوك اللى في المعركا عما العميان..

سألناه: ما اسم والدتك؟

قال: اسماها عيشا الصويعى الكشكاش

سألناه: هي حضرت المعركة؟

قال: والله كانت في وسط المعركا

سألناه: والدك حضر المعركة كذلك؟

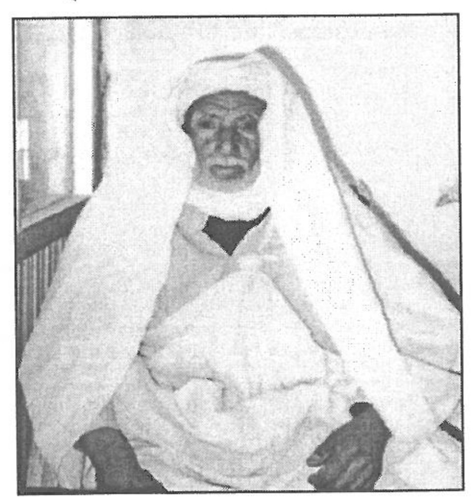
قال: نعم حضر المعركا وتوفى بعدها، خلانى أنا في بطن أمي في ست شهور وأنا مزيود في سنة 1929 وما ندريش في أول العام أو نصفا، هكي

الحق هاداك الوقت مافيش سجل وسيدى مات في هاداك الوقت وأنا انزدت بعده بثلاث شهور،

سألناه: هل لديك صور لوالدك أو والدتك؟

قال: لا في هاداك الوقت ما نعرفوش الصور والوضع كان صعب حالة حرب شكرناه».

قال الراوي الرابع:



« اسمي أمحمد بن مسعود نصيبه عمياني من الزنتان مولود في طويل الخيل من جهة المرحان سنة 1924 ميلادية، أنا نبي نحكى عن معركة العميان هادى هيا كانت إيطاليا تعد لها من مدة سنتين وهادا لما تكسرت المحلا متاعت الوخيم ونتقت على الجبل دارت عملاء معاها وجندت من الجبل كله من الزنتان إلى جادو هادى نتقو من جادو الإبل والجنود الآخرين نتقو (خرجوا) من يفرن وكان اتفاقهم أن المحلتين إنهم يتلاقو في المرحان.

كان من الغربية هادى قايدها خربيشا مفهوم، لما استعدوا من جادو المحلا الغربيا، المرحان هادى جنوب بلدة الزنتان بحوالى ميت كيلو متر، لما جو لتلاكشين يعنى الأبل ياسرا والجنود ماسقاهمش بالماء حدرولا

واحد يقولولا حسن بن منصور العمياني حدروه لبير تلاكشين توا فيه
على بحيريا ناس يبعث فيهم الطليان للطابونيا يتجسسو لما حسو بالمحلا
وسامعين بيها وعندهم بيها معلومات تأخرو على الطابونيا ماجوش الشيخ
البدوى وبالقاسم المعلول وبوبكر بن صالح فرسان ركبو يبو يشوفو شنو
فيه هما سامعين بيها وجدو المحلا في المرحان تلايمو في المرحان وقاموا
عليه يعبّو في الماء لما تاغزو منهم ونوو يبو يقتلوهم.

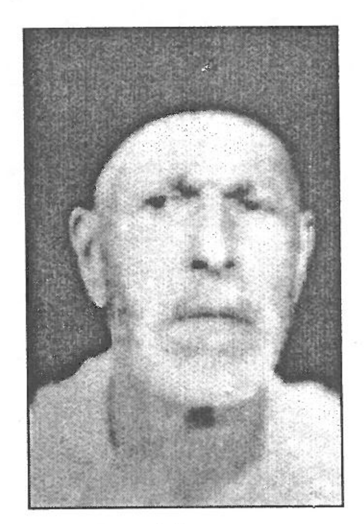
سألناه: يبو يقتلوا من؟

قال: يبو يقتلو البدوى وبالقاسم المعلول وبوبكر بن صالح لكن فيه
واحد قاللهم ماتباتوش ودارلهم براد شاهى وقاللهم ماتباتوش، أصحبوا في
الطابونيا لما جو للطابونيا بعث سي البدوي جواب مع إبراهيم المجعون
دارلا أجرا وقاله برا للعميان وقوللهم فيه وفيه، كاتبلهم في الجواب، لما
جاء غادي أختلف الناس فيهم من يقول نمشو ومن يقول مانمشوش قعدو
كل حد جايب رأي اختلفوا واتفقوا على أن يسقدو هاداك الجروى اللى
جاهم بالجواب واتفقوا أنهم يبو يردو قال عمر الغز أنا نبّي نرد للملاحا
البحرية ماءها حلو كان من الرمامحا إحنا ودز سيدى منهم ثلاثا شباب
وقاللهم ماتباتوش أما وردت الغز هادى باتو وشدتهم الباندا، توا بعد ما
وردو قالو نمشو نستطلعو الحفافا قريبا ليهم تلاقو هما والسبيب (الخيل)
اللى هما هادول الشوافا تلاقو مع سبيب الطليان اللى هما عمر الغز وعبدالله
بن خليفه بغيغيما والنهدى التومي وبوصاع بورقيبه ومسعود نصيبا ومسعود
بن عبدالله الرماح يعنى سته وأدهمو أولاد حمد قالولهم نبو منكم تراس
مشو تلاقو هما والسبيب ناض بينهم البارود هادا توفى بوزيان رحمه الله
وقعدو، توا المغرب قريب وبدا السبيب قالو يقرب فينا ويبو يشدونا شد
قالو صممنا نبو نوضو اللى يطيح يطيح واللى ينجا ينجا أما يشدونا شد
ويقعدو يذبحو فينا هادا موش ممكن خمسه صممو هكى وخالى عمر الغز

قال لا لكن ماخدوش رايا ناضو خلولهم فاهق نتقو وجو للناس لقوها واتيا
لادو على السعى لمدوها ورفعو وبعدها حطو في مكان المعركة والصبح
قالوا نبو نشوفو هوينا كان مابانش شيء نبو نرفعو توا النساوين حلبو
السعى وجهزو هما والتريس اللى ماعندهمش سلاح الكرادين وتجهزو،
كان عندهم خمس وثلاثين بندقا وزادت عليهم بندقا أو إثنين للزراريق فيه
الشيابيت الكبار هما مشو للزوام الزليتنى قولولا إحنا شبابحنا عما العدو
وهيا إنضم عمانا نموتو جميع أو نعيشو جميع قال انا مايدورش فيا حد توا
المجاهدين سوقهم السبيب هوا قال انا مايدورش فيا حد عماه الزرارقا قالو
لو إحنا نمشو عما نسنا يانموتو عماهم يانعيشو عماهم وفعلا جو للناس
ونجو، كان البارود ينوض وهما يمشو لين دخلو المعركا، توا الزوام اللى
قال انا مايدورش فيا حد كانو بايتين عليه زوايد يا كانو حداه موش عارف
كيف جاء لاهد عليهم نفيص البوتسعين فرغو فيه طاح هادا اللى قالو
كان متغليّن بالطليان، تزا الزرارقا جو وهادوك اللى عندهم بنادق جو لقو
الكرادين واتيا من الجملا يقولو عبدالحفيظ كان يصب فى الفوشيك ويقول
أنا نبيه لهادا النهار، توا ناض البارود تزا قبل لا يجو اللى عندهم البنادق
هادا سالم المخترش يرد في الناس ظهرو نساوين يسحابو يبو يرفعو سمعو
كلمة رفعو حازهم السبيب تيسرو وعماهم حياة عبدالله بن عبدالله وناض
البارود قيس العشرا في الصبح توا الباندا كانو يبو يشدوه شد لكن فشلو
صار عنهم الموت فيه عمر بن جبرين جاى مقرى الفقي مصطفى الرماح
جاى بايت عليهم صدفه بايت ليلتها غادي عمر بن جبرين وحياة امى ومرا
أخرى قالو عمر بن جبرين من أول طلقا مابطلش القرآن لين انتهت المعركا
والنساوين الاثنين مابطلوش زغاريت، هادا عمر بن جبرين فزانى يقرى في
زاوية مزدا هوا اللى مقري الفقى مصطفى والفقى حمد الرماح وحتى حمد
بن عبد القادر، ناض البارود إلى المغرب توا لما ناض البارود خربيشا نادى
بالقاسم بن مفتاح وقاله فزع الطابونيا امتى يجى قاله بالقاسم يجي المغرب

المغرب هادا يجينا وهوا لا يعرف الطابونيا لكن ربك جعلا يقول هكى وسبحان الله توا فيه عمارات أولاد بو الهول زنتان في مكان قبلى المعركا رفعو وتخلفو منهم ستة هم عبد الله المرزوقي وشقلاف والحمرونى هادول اللى نعرفهم توا عبد الله المرزوقي قاللهم توا نبو نقعدو الى المغرب وين جاء المغرب فرغو البارود وقالت الباندا هادا الفزع جاهم انضم السبيب وانفتح الحصار باش نتقو هادا هو السبب وهوا فرج من الله».

أما الرّاوي الخامس



صورة الراوي

فإنه قال: « اسمي محمد عبد السلام عمر نصيبه مولود سنة 1941 ميلادية في الرحيبات، حاكيلي والدي تفصيلا عن المعركا، معركة العميان وهيا وقعت سنة 1924 ميلادية قال قبل المعركا بنهارين جتنا رسالة من الشيخ البدوي قال احتلال طاليا طالع لا محالا فيه ولكن ضمو أطرافكم ولا ندرو عليه جاي قدانا واللا قداكم.

وقبل المرعكا بنهار بعث والدي شوافا للاستطلاع فيها سيدي مسعود نصيبا وشاب يقولولا بوزيان استشهد في معركة الاستطلاع والغز وتلاقو هما والعدو السبيب، صارت معركا بيناتهم كردنو وطيحو من السبيب ثلاث جوادير وهادى زى ما قلت استشهد فيها الشاب بوزيان، والصبح منين طلّع سيدى الوردا قاللهم تمشو للملاحا القبليا ميّتها مالحا لكن قاللهم ماعادش

ايام شرب حلو جيبولنا الماء من الملاحا القبليا والغز بعث وردتا للملاحا
الوسطيا البحريا مياهها حلوا لكن وردت الغز تلاقت مع الباندا باندت
خربيشا تلاقو هما وياه قتلو ولد خوه ولد الوعكا واسرو شوشان ووليد
صغير عماه قالو للشوشان تعرف النزلا وين نجعكم، قاللهم يا سلام عاد أنا
جاي الصبح نعرفها، الشوشان بدون إرادتا . . سألناه، هل هو زنتاني؟

قال: ايوا زنتاني لكن مانعرفش سمّاه . .جابهم وجو للنزلا لكن لقو
النزلا حولت لأنه لما جاء الاستطلاع للنزلا جايبين بندقة الشاب بوزيان
اللى استشهد قاللهم الغز مابنوش إنحيرو النزلا لكن قاله سيدى وكيف
يكون هالشاب اللى جايبين بندقتا ولابد من ساعت اللى نصلو نرفو في
أول الليل خبرو النزلا ونرفو أول الليل واستعدّوا لكن حيوانات ياسرا إبل
وغنم ونسوان حفايا في الحمادا لا شبشب ولا حاجا عاد الحال في الحمادا
الحمرا يمشو في الليل مشو مسافا من سبعا إلى ثمانيا كيلومترات لا غير
حسب ما يقول لينا فيها سيدي توا يمشو يمشو لين ضوا الضي وهما يمشو
وين زرقت الشمس النارود إمبحّر بين الزوايد وبين الباندا حتى نجعهم
خاطم تلاقو هما وإياه سمعو البارود قعدت البل وهما مروبزين والصغار
والبهايم كلها، قال سيدي إنجنا قدا البارود اللى ناض توا الباندا ماروهاش
كانت متّقيا قال نمشو عما الهبيط متّقيين لين شرف علينا واحد من الباندا
وقدامنا جوادير من الفقى مصطفى وعماه واحد ثانى أو إثنين تانيين على
جوادير قدامهم ،تدخل فى الحديث شقيقه فقال له انتا ماتتكلمش ضحكو،
بعد الجوادير شرفو من راس الهبيط حكرو قدا لدباش لقو السبيب قريب
يطوق لدباش غير قاد بعيد جماعتنا شدو على الجوادير مشو قدا لدباش
والناس والذخيرا اللى عندهم غادى لين شارف عليهم واحد من الباندا
لقاهم عاطيين وجوههم إمبحّر والباندا عاطيين وجوههم إمقبّل قاللهم
خيركم موليّين قيلولا لا موش موليين قاعدين ماعرفوهش قالولا إنتا منين
قاللهم انا من باندت خربيشا خوكم من باندت خربيشا رموه، ضربا واحد

من الجماعا جاتا على حبة الثدى برم الحصان طلقو فيه طاح، وجو
موليّين كان سبيب الباندا قريب يصل الدبش وشافها حيوانات أغنام وبل
وكان شيء مخوف، توا وقفوا ونزلوا من على الخيل (يقضون حاجاتهم
البشرية) هادا كان سبيب الباندا أما السبيب والجمّالا والجيش هادا قاعد ما
وصلش جماعتنا وللو طول للحريم قال الوالد عندى زوز قريبات (جمع
قربه) جايبهم من فزان، قريبات سودانيات قال مليت مخلا كبيرا فوشيك
فيها من سبعين إلى ثمانيين مشط فوشيك (إطلاقات) قال وانبطحت في
الحديبا، كردونا قاعد نعرفا زايرا ثلاث مرات لأن هو الغربى وماغربيهش
أي كردون، قال جونى زوز نساوين سماهم لى فلانا فلانا قالولى نجّهزولك
كردون يا عبدالسلام قال قلتلهم كان رجلتو قال جابو قواديم وجهزولى
كردون رفع خمس أنفار، رفع المتحدث والدي عبدالسلام الشيبانى ورفع
عمر الصويعى بن الحاج حمد الصغيّر ورفع عمى العابد ورفع عبدالحفيظ
ورفع شوشان عماهم، قال قعدنا مكردنين واتيين وحكر المخترش الله
يرحما بالمرايا قاللهم الحمادا جيش كامل جاى كان ثلاث آلاف من غير
السبيب والجمّالات وظلوا يمشو يمشو لين جو الى مسافة ياردات بسيطا
لكن ما يعرفوش قيمة قداش ميترو قال مابيناش تضربو لين يصلونا ساعت
اللى قربو خلاص ناض فيه وجه من جماعتنا اللى مكردنين لإن الكردون
داير دور الداير، الكرادين دايرات على الحريم وعلى الدبش وعلى المال
قال منين ناض هاداك الوجه قال بدو هما يضربو كان البارود زى صوت
الماطور والغبرا ترقا وكانت البل الدم يرقا منها فوق ولا يسمع إلا أصواتها
من ضرب الرصاص، أستمر الضرب وما عندهمش ساعا هاداك الوقت
لكن قال توا لما عرفت الساعا لابد أستمر حوالى ساعا ونصف واللا
ساعتين قال إحنا ماضربناش بسبب الغربا وهما يضربو وبعد حوالى ساعتين
جو متقدمين وساعت اللى جو متقدمين قال من ساعت اللى ناض منا
البارود ميترو واحد ماتقدموش الباندا وكل مرّا جيبو فوج نردوه نضربوه
وعما نصف النهار وين ماقدروش يتقدمو بدو يرمو بالمدفع وكان المدفع

وراء الباندا هوينا المشاة يكون المدفع وراهم قال كل ما شيعوه شوي يجى من فوقنا وكان واطوه شوي يجى بيننا وبينهم رمو رمو بالمدفعية وربك قدرتا كبيرا يعنى المدفع مافادش حاجا وسمعنا بعيد أن الطلياني شك فى المطلينين بأنه ما يضربوش بالمدفع على المجاهدين وجاء بروحا يعدل المدفع لكن النتيجا كانت واحدا ما نفعش، قال بعد فترا شويا طلع جمل لأن فيه ناس ماعقلتش إبلها طلع جمل عليه زوز إقرّب مليانا بالمّيا طلع في إتجاه الباندا لين وصلهم ناضولا ثلاثا يبو يشربو من القرب ريميناهم الثلاثا وبقت القرب مفتوحا والجمل يدور ماقدروش ينوضولا، كانو يجيو فوج من الباندا بالسيّاف وإحنا بردوهم الى وقت العصر ماسى، وكان فيه رتمات الرتمات اللى توا قاعدات نعرفهم أنا فى الكردون الغربى كان عند والدى بندقا طويلا(٤) وهوا بنداق يحط فيها حط، قال حدايا واحد تاني في الكردون ماعنداش بندقا لكن شبّاح قالى يا عبدالسلام فى هالرتمات هادوك فيهم واحدين راهم يبو يضروكم يضربوكم قال وين شفت فى الرتمات كانو مظلمات فرغت ثلاث طلقات واحد فيهم إنضرب على طول وأنصرع، استمر الضرب هما يتقدمو وإحنا نردو فيهم الى صلاة المغرب لين غربّت الشمس ماعادش تقدمو كمل الفوشيك قال جبت فوشيك من جدى حوالى خمسطاشن مشط فرقت على الجماعا وقعدنا نضربو الى صلاة المغرب وفى هذا الوقت الرمايا خفّت وهما ماتقدموش وعندما ظلّم الظلام الحمرونى هادا وعماه ست انفار جو نجدا وقالو بالضىء مانجوش وعما الظلام هجمو دار ضرب بارود ومهاجا دورو شوشرا وانفتح الحصار وظهرو المجاهدين وفيه البكباك عندما ناقا طلعت قدا العدو قال مانخليهاش للعدو وانا حى مشى جابها، توا الناس بدت ترفع وتطلع إنسحبو وقعدو يمشو الى عقاب الليل قال والدي عندما مجروحين تعبو قالو يا جماعا ريحونا شويا وبعدها رفعنا ومشينا قعدنا نمشى إلى الضحا.

٤ – من المعروف أن المجاهدين فى هذا الوقت كانوا يستعملون بنادق إيطاليه وهى ثلاثة أنواع – ام حربيا واللابس والطويلا

وضوا الضو وزرقت الشمس، الناس تشتت وكان فيه مرحول للصيعان شافو الناس جو ملاقيينها والنساوين قالوا هاهم جو لاحقينا برّا يا عبد السلام قلتلهم كيف أنا نهرب ونخليكم السبيب جا بدت الشوشانا تضم فيهم وانا نمشى بينهم وبين الجوادير وساعت ما قربو منى شديت وأنبطحت ومدّيت فيه لكن رفعو ايديهم وسألتهم منين قالولى إحنا صيعان قلت لهم كانكم صيعان يجى واحد منكم انتم ماتتحركوش وجا واحد وين جا واحد لقيت عندا بندقا بوضبّا يونانيا البندقا يونانيا يعنى ماهيش من الطليان سألنة شني انتم قلت إحنا كنا فى معركا إحنا والباندا الطليان من الصبح إلى الليل وهانا خرجنا منهم وقلت ليهم خوذوالطريق مغرّب باش ماتتلاقوش عما الباندا، هادى معركة العميان اللى خبرنى والدي ووالدتى عنها وهما الأثنين في المعركا خبروني عنها عشرات المرات سألناه، ما اسم الوالده؟

قال: سماها فريرا منصور خليفة سألناه، هل قال لك والدك كم كان عدد البنادق لدى المجاهدين؟ قال، هما خمسا وثلاثين راجل فيهم خمسا ماعنهمش بنادق وفيهم خمس بنادق بونانيات يقولولها بوضبّا وقبل أن ينتهي قدم لي شريطا مسجلا قال أنه شاهدة والده قبل أن يتواه الله وفيما يلي فحوى الشهادة، قال:

الخبير وصلهم إلى مكان فلم يجدو إلا الحطب وإحنا أنتقلنا في الفجر وحطينا في مكان المعركا وهما جو جابنهم عاد الجرا والنغم والبل إمبّركا وقبل لا يصلو لقو قويفلا للزوايد ناض بينهم البارود والزوايد قتلو نصف البوتسعين ومات منهم تسع أفراد وسمعنا البارود وبعثنا شّوافا جوادير وعددهم خمسا وهم الفقي الرمّاح وعبدالله البكباك القديري ونصر بن على الكشكاش وعبدالله المصفح وبوصاع بن حمد بورقيبا هادول هما أصحاب الجوادير الخمسا ماكلموناش برمو الجوادير واللو لين كهّب علينا الفارس بدينا نتعرفو فيه نحسابوه من جماعتنا توا جا قال أنتم وين ماشيين وين فربنا فال خيركم موليين قلنالا انتا منين قال أنا أصيبعى انتم موش باندت خربيشا

قلنالا ايوا إحنا من باندت خريبشا قلنا برايا خلى لين يصلنا نبو الحصان مايكلماش حد لكن عمانا سعد شويا الكشكاش[5] هوا بطل من الأبطال الكبار عفرتا وشجاعا وما يصبرش وين قربنا الباندى كنا واتيين ضربناه على صدرا كمش مكان الضربا بيدا ودوّر الحصان توا منين دوّر الحصان طلقنا فيه إحنا جاتا واحدا على الرأس سقط والحصان مشا طاح الفارس وبندقتا وكان مترقّد حولى سئل، هل هرب الحصان؟

قال: إيه الحصان هرب مشا وين ناض عليه البارود ماطلناهش ورجعنا، جينا نبو ناخذو البندقا وكان عمانا شيبانى البندقا اللى داك قال نابيهاتوا الشيبانى اللى عمانا قال هاتوها خذاها وعطاها لواحد غنيمى ماعتداش بندقا توا عطاهالا وإحنا موليين ماريناش الباندا كنا مولّيين عما الهبيط مارينهاهمش والسبيب تريتا محادينا وين ظهرنا من الهبيط قبلا بدينا نارو فيهم بدينا نارو فيهم وكان عمانا شيبانى ماعنداش بندقا هوا القصير من ولاد ميلاد قال برو للسبيب قلنالا المال والدبش والحريم في الدبش شني عندنا في السبيب.

الماء والفوشيك في الدبش إحنا وصلنا الدبش توا وين الباندا بانتلهم الجوادير يلهدو ويضمو في البل والدبش والغنم والبّاصير شافو الجوادير يتلاهدو وماعرفوش شنو فيه يحسابو العدد كبير توا الباندا نزلو فى ظهرا مشينا 'حنا وصلنا الدبش الناس جاهزا النسوان فيه اللى مشى لكن ركبلهم سالم المخترش وردهم للأدباش عندنا التمر ياسر درنا بيه كرادين كردون التمر هادا حتى المدفع ما أترش فيه التمر ياسر جاى من فزان تمر مكدس انا كيف واصل من فزان مالبياش حتى سبع أيام او ثمانيا قعدنا توا أنا عندى حولى شاريه من غريان تقيل دهّشنى لوحتا وعندى قربتين سودانيات طبست عليهم وفيهم الماء ظهرت بروحى بحرى الدبش وأنبطحت فى عرقوب قعدنا نراجو والسبيب إمتاع الباندا منزّل تو جو النساوين وقالو نحفرولك كردون يا عبدالسلام قلتلهم ديرو -جابو قواديم وحفرو حفرا كردون كبير هادوك

5 - ذكر الراوى أن سعد شويا كان قد جرح فى معركة بئر علاق ومات فى المويلح

الزوز نسازين رقدت فى الكردون وقعدت نراجى وجونى كل مرا يجينى واحد من جملتهم الصويعى بن الحاج حمد هادا واحد وهوا صغير وعندنا بندقا دقرا والعابد بن الحاج بالقاسم الرماح وواحد من واشين عبدالحفيظ يقولولا على بن سالم وعمانا شوشان المهم كانو خمسا عاد وصلنا إحنا فى الكردون والباندا جايا من تالى مابانتلناش لين رينا الحمادا كلها تتحرك توا يا سيدى السبيب قعد فى مطراحا والباندا جايا من تالى عساكر وزومالات مابانتش توا إحنا نراجو حكرنا هكى فى جميع الأتجاهات لقينا الحمادا كلها تتحرك لين بعدين بانو زين لين وصلو وين نزل السبيب.

نصبو المدافع والطقاطيق (الرشاشات) قسمو الباندا وقربو هاديك الباندا وحدات وحدات كبّانيات كبّانيات وعطو الأمر للسبيب دار منا قبلا لادو بينا لود اللايد وقرب، عطو المر لهاديك الباندا جت تمرد قاصدتنا عاد وين قربت ناض وجيه من جماعتنا جماعت الكشاكشا كانو منا بحرى منين ناض هاداك الوجيه عطو المر لهاديك الباندا بدا الضرب وهيت نصف ساعا ماعادش عرفنا شى الدنيا تقلى سوا سوا وين حكرّنا للبل كان الدم يرقا منها فوق وهيا ترغى، إحنا قعدنا ماناضش منا البارود ما قربوناش بدت البل تظهر هما تمهمشو قربتهم البل اللى ظهرت ما تعقلتش اللى ماعنداش تريس ماعقلش إبله هادى اللى ظهرت بدو يترامو هما قربونا وين قربونا من حين ناض البارود هما قعدو فى مطراحهم ماعادش زادو قدام هادوك اللى جو للبل بدا الطايح فيهم أكثر من الواقف واحد كيف وصل القربا حا رباط القربا بدا يشرب طلقنا فيه ضربناه انا عمايا ضرارى صغار مسيطر عليهم انقوللهم أصبرو نحشو لمشاك ونقعدو متوتيين مانابوش لين يقربو فيه قريرا بينا وبينهم متزاطيا منين يصلو فيها انقوللهم إطلقو فيهم لين تطيح المشط وهما يمشو يرفعو فى أيديهم موليين والسياف يرد فيهم يمشو ويردوهم تانى الى الضحا الشاحط اليا تطفيفت الشمس هادا ديدانا إحنا وإياهم هما يجيبو وإحنا نردو تو يخبرو فينا أولاد حمد قالو سالم المخترش يقول

كانهم خوالى قاعدين حيين انا كفيلكم فيهم مايجوكمش من هالجيها وين طفطفت الشمس ارتخا البارود توا خف منا الفوشيك واحد من الضرارى قال جدى عندا الفوشيك قلت وين هوا أنعتهولى ظهرت حتى وصلت الشيبانى هادا الحاج.

عبدالحفيظ الرماح لقيت عندا الفوشيك قال انتم قداش قتلا إحنا خمسا قال هاك خمسطاشن مشط توا جبّا الليل وولد عمى عندا أمشاط يبى يجيبها لكن ماقدش عطيت الضرار مشط مشط وقعدنا توا بدت الشمس تغفر (تغرب) توا بينا وبينهم حشو (قعدان – صغار الإبل) أمّاتها ماتت وكانو فى حدود الأربعين قلتلهم الناس تبى تظهر وقلت للشوشان إمشى قدامى علشان نرد الحشو، ظلّمت العين مشينا لين رديتا الحشو وأنحرفنا جعلناه بينا وبينهم، توا منين ظلّمت العين كنا نحسابو السبيب قاعد فى مطراحا هما جاهم الحمرونى وعماه سبع تراسا فى النهار قالو ماقدرناش أنجوكم والحمرونى هوا الكبير فيهم لين ظلّمت الدنيا وبدو يهاجو وناض البارود هرب سبيب الباندا إنفتح الحصار خلاّلنا الفضا لكن نحسابوهم قدّامنا البل عاد ماخليّناهاش اللى حيا منها رفعناها، سؤال، كم عدد البنادق؟

أجاب: هما ستا وثلاثين بندقا، من غير ستا وثلاثين بندقا ماعندناش، كان عندنا فوشيك ياسر سؤال، وهم عدد الباندا؟

قال: خمس مست سرز وثلاث آلاف باندى والماجور قاليانى هوا القائد وفيهم تينينتى طبيب.

سؤال: كم عندهم من المدافع؟

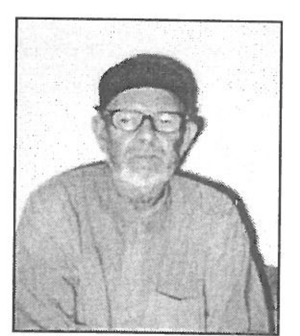
قال، مدفع واحد وعندهم طقاطيق نصبو المدفع لكن ما نفعش كان رفعوه يحط بعيد وكان واطوه يجى قريب وكانو يضربو بالطقاطيق من الضحا الى الليل وكانو قريب منا وإحنا نسمعو فيهم كنا مباطيح وكل ثلاثا

او اربعا جميع فى الكرادين، المهم ظهرنا وكانت الناس مشتتا وبعدين إلتمّينا عمانا جرحا وين ظهرنا قالو نفسولنا شويا رانا تعبنا، نفسو شويا وناضو، عاد مشينا، سؤال، كما كان عدد الجرحا من جانبكم؟ ثمانيا واللا عشرا.

سؤال: وكم عدد الجرحى والقتلى من جانب العدو؟

قال: هما دايرين حفر لقينا 13 كدس والمجاريح قالو 75والخيل الميتا 40 أو أكثر.

وقال الراوي السادس:

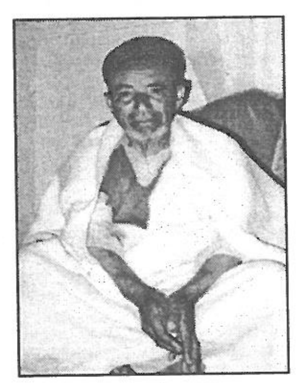


صورة الراوى

اسمي أحمد سالم المخترش وجدّي أحمد المخترش مولود سنة 1924 ميلادية .

فهمت شي واللا لا، الوقت وقت ربيع والناس رحلت للحمادا من جملتها إيبالنا وغنامنا ومن جملت ما سمعت من أمي الله يرحمها رحلو غادي، شويا هوينا الطليان وما تبعهم العملاء دارو ولحقو الناس غادى وفعلا فى المشيا هاديكا قعدنا فيها جانا الطليان وفي هالحال اللي عندا مطراح قعد فيه جو نساوين ناتقات ناضلهم سيدي حسب ما سمعت من والدتى قاللهم وعهد كدين وعهد كدين يا لو كان واحدا تظهر من الكردون من بين الغراير والدبش وكل شئ نقتلها بروحي يقولوش يسرّنا نساوين المخترش، فهمت شي واللا لا وصار هوينا جا العدو وصارت المعركا وصار الضرب فى النهار كله وهو يغلى الى الليل وفى الليل طلعو فيه من عندا قربت ميّه وحاجا قليلا ما تندكرش، أمّى ظهرت عما اللى ظهرو بعد فك الحصار لأن سيدي إستشهد فى مكان المعركا ومشت غادى ليا الطابونيا لين لقت خوها غادى وهنا الطليان بيلكو كل شئ لا خلولنا زيتون لا خلولنا كرم حتى الدواميس بيلكوها حميج ما نملكو حتى الماء بيلكوه والله الماء فى رقابينا ما نذوقوه».

قال الرّاوي السابع:



صورة الراوى

«اسمي الذويب خليفه محمد المدغيو مولود سنة 1936 ميلاديه حسب ما سمعت حتى انا من سيدى أنا اق فى سيدى تميكيتها يخبرو فينا وإحنا صغار انا منين توفى سيدى كان عمرى 25 عام يخبرو فينا لكن إحنا ماكناش معدلين على التاريخ .

يحكو على المعركا زى هالحال هما قاعدين موش بعاد عن الملاحا يقولو سي البدوي بعثلهم رسالا وين طالعين هوينا الوردا بطو شويا قال سيدى دارو ناس باش سشوفو هوينا هادوك مات منهم بوزيان قبل المعركا بنهار توا وين جو وقالولهم هكا طبسو فى الليل يرفعو خبرنى سيدى وخبرتنى امى هما نجع واحد الليل كله يرفعو وصهرو وفى الضحا وإحنا نقولو منين تطلع للشرف تارا غابت الزنتان قال منين شبحنا فى الحمادا ريناهم زى غابت الزنتان خيل الباندا ، فكرنا كيف ما كيف قال البعض يقول هيا التريس الصغير يقعد يشاغلهم والأخرين تحوش النساء والذر وبعدين ما إتفقوش وقررو لابد من التكردين والصبر وخلاص قال هوينهم

صارو يقاتلو الى الليل وبعدين هوينا خرجو بعد فك الحصار وهادا ما سمعت من سيدى . .

سألناه: كيف خرجوا؟ قال: تقو ماهم كانو يحاربو الى الليل والطليان كانو دايرين بيهم وبعد قريب يطبقو عليهم جو جماعت اولاد بوالهول قالو من مقبّل وين ضربو البارود وكانو يهاجو توا قبلها وهما تحت الحصار إتفقو قالو فى الليل كل واحد يطلع ببندقا ويقاتل لين يا يموت يا يعيش شويا جابلهم ربى الجماعا هادولا فتحو عليهم من مقبّل باش طلعو وبقو اللى ماتو فى الكرادين، هادا كلامهم . .

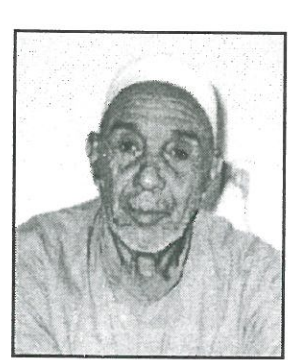
سألناه: زيّ مين اللى ماتوا؟ قال: ماتو الله يرحمهم سيدى سالم المخترش ومحمد بن سعد وبالقاسم القصيّر هادول ماتو فى الكرادين أما المصفح فمات وهوا يرد فى البل ومرا ماتت فى الكرادين هيا من الكشاكشا هادا اللى سامعينا، واحد مين الناس اللى هنا بدا يحكى عن الناس اللى مشت مقبّل هوا شاعر، يقول:

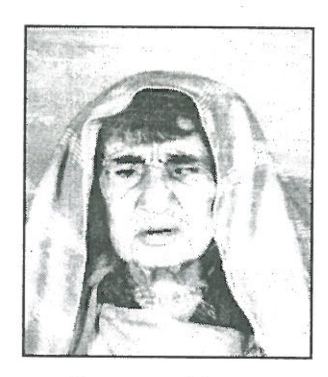
اليوم وقت ما جاناش وين نباهم   يقاصو أصحاب اللوم وبعدناهم
ماجاش وين خبرهم وين برهم   وين ترابقترهم
عرب عاشروه الهوش ومعاشرهم   خشو فيافى يصعو فى ماهم
قلّت رسيلى نبعثا بخبرهم   على خوتهم فى حال من عدواهم
فاتو الهبيط إمقبّل   خيرات ومفتّق نصيبا مسبّل
ترى الوحش غير يهبّل منللى   مشو وإحنا إشتاحشناهم
إحليلا المطلّين باش يبسبّل   يا حشمتا عما خالقا وعماهم
زعمك قدانا قاعدين يوللو ولا   نسونا كيف ما هناهم
رحلو عما الملاحا طلبو الشقا   موش طالبين الراحا
يكافو قليل الخير فى مطراحا   ولا يهمهم فى تعربهم وشقاهم
كل من يحاربهم قليل نجاحا   يحسبهم سلفهم دوم ما ينساهم

فوتو الهيط السدرا ونزلو   عما المرتوب داير حدرا
وفى وين مولا القدر ياخذ قدرا   فاتو العوينا قول منهو راهم
يا ليعتى يا موتى بالكردا   على ناس رخصو بعد كان غلاهم

رحمهم الله جميعا هيا المعركة كانت تاريخية وهما كانوا أبطال ما سلموش ولا ترددو فى الدفاع عن الدين والعرض» . .

وقال الراوي الثامن:





صورة الراوي إبراهيم بن مسعود بن عبدالله وصورة والدته

«اسمي إبراهيم بن مسعود بن عبدالله، مولود سنة 1936 ميلادية، معركة العميان هادى عندي فيها عيالى كلهم، سيدى وخالى وعمامى الآخرين موجودين فيها، والدي مسعود بن عبدالله وخالى خليفه محمد الوعكا والحاج الهادى بن موسى وعمى خليفه وسعد المعاون وبوزيان.

ويا سيدى بن سيدى خلينى نفكر شويا يا سيدى والهاشمى وأبناء خليفه حسين ومحمد وعلي وحمد هادول اللي موجودين غاديكتها والنجع هادا نتق من هنا ومن جملتا العميان، راهي المعركا الكل مختلطين فيها، سافرو من هنا جاليين وين جو فى الهبطاوات فى الحمدا لقو ربيع وهما أصحاب حيوانات ومنشقين على ىالطليان هاربين منهم من هنا، في الحمادا كان فيه ربيع وفيه الترفاس وربخو فيها، سمع سى حمد البدوى أن الباندا تبى تظهر من هنا وتبي تلحق بالنجوع هادولا اللى منشقين على الطليان وجلو من هنا، كرا مهري من مزدا ودزهولهم وقاللهم يا نجع إنضمو للطابونيه للناس

راهى الباندا ظاهراوكذا ويمكن تنضرو وممكن كذا، وجاهم المبعوث هادا الرسول اللى راسلا سي البدوى المهمّ قرو الرسالا وبعدتالى قالولا نخلّو هالربيع وهالدنيا ونمشو للطابونسه وقالو فى وين واحد يدز واحد برا يخلصك هوا حتى المهرى راهو ما خلصوهش، ولى الرسول لمزدا قعدو هما إسقد سي خربيشا خربيشا هادا من هنا داير باندا وجو نازلين قاصدين النجوع هادول، برا برا وين جو في الملاحا فيها بئر يعنى سانيا يردو عليها اللى منهم هوا خليفه محمد الوعكا ومنهم وصيف شوشان يقولولا ممد وواحد ثاني يقولولا سالم الغز يبو يرفو الماء للنجع هادا لين حصلتهم الباندا على السانيا لما حصلتهم ساقوهم ومن هنا لهنا وين النجع ماوينش المهم خليفه محمد. الوعكا هادا ضللهم نعتهم الى الجبها الغربيا وقاللهم النجع ها هو هكا يبى يخطيهم المهم خالى هادا كتفوه من اصلهم اما الوصيف يعرفا خربيشا قاله وين النجع يا ممد قاله هكى هادا يكذب يا سيدى المهم الوعكا شددوه وكتفوه وقتلوه غادى ومشو رفعو الوصيف يخدم فى خربيشا والغز هادا خذاه واحد يمكن يعرفا وقال هادا نعرف سيدا وكان الغز صغير شويا، وسقدو، برا برا لين وصلو نجع للزوايد قبل لا يطقو فى العميان الزوايد مابوش يخلوهم يدهموهم بدا البارود ينوض بينهم المهم النجع هاداك بادوه بما عطاه ربّي، والشوافا دايرين شوّافا منهم بوزيان وزوز آخرين، هادا نجع أولاد حمد والعميان حاسين بالباندا ناتقا ودايرين شوّافا تراقب زى ما تقول يعنى عسّا، الشوّافا تلاقو هما وإياهم ناض البارود بينهم وقّوضو فى النجع راهم وصلوكم معركة الشوّافا مات فيها بوزيان طاح حتى هوا مات والآخرين وللو على القفا وصلو النجع وقالولهم ها هى الباندا ءوصلت، المهم دارو ما دارو وكردنو حطو النساوين والصغار في وسط الهبيط ولوّدو بيهم البل والدبش وهما اللى عندا حاجا جهر حفر وقالو يا موت يا حيا وهادا اللى مصممين عليه بدا فيهم البارود يكتح من الصح الى المغرب، مات منهم المخترش والمصفح وطفلا صغيرا

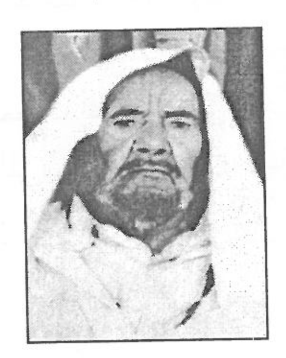
نابيها لبنت الحاج خليفه وماتت طفلا لواحد قديرى عماهم حتى هوا يمكن الناس ينكرو هادا لكن هادا موجود فى التاريخ قعد البارود.

ينوض من الضحا الى المغرب وجاهم بعدتالى هوينا نجدا هادا من ربك ربك يرسلهم ناس يحصل على ايديهم الفتح وأنقذوهم وهادا تساخير من الله كانت فزغا من جيها اخرى كانو سته من الناس المهم رايهم كان سديد مابوش يهاجمو فى ضو النهار وقدامهم باندا قعدو انتظرو حتى ظلمت الدنيا وبدو يقدو فى النيران ويفرغو فى البارود الباندا حست زى ما تقول الفزع جا وكدا فانضمت لبعضهل فى هاداك الليل إنفتح الحصار وبعدتالى المجاهدين طلعو لكن كل شي راح اللى عندا بعاير مشو واللى عندا شويهات مشو والناس مشت جوالى من ضمنهم الوالدا تخبر فينا من غاديكتها الى الطابونيه المخلا على ظهرها وعندها ولدها محمد توا كيف مات فى طرف سيدى وتانى يوم باش وصلو الطابونيه والغنام اللى بعدو عن الباندا هادول نجو كانو يحّوشو فيهم الشباب والباقي اللي هناك لحسوه كّله وخلاص هادا الى وين وصلت.

سألناه: سمعنا ان الطليان كانوا يقصفوا بالمدفع وكانت القنابل تقع إما امام المجاهدين او خلفهم هل هذا صحيح؟

قال: المدفع ما يبو يثبتوه كيف يضربو معروف المدفع يحدف بعيد يقولو هيكى لكن انا ما حضرتهاش، تدخل أخاه الثانى وقال أنا حمد بن مسعود من مواليد سنة 1935 بالزنتان نقول اللى كانو غادى فى المعركا هم مسعود بن عبدالله ومحمد بن مسعود وخليفه الوعكا والهادى بن موسى وخليفه بن الهادى وبزيان والمعاوى وموش عارف من تانى وسالم بن موسى ومحمد بن سالموهادول طلهم من اولاد حمد وعيشا بنت محمد الواعر وخديجا بنت محمد الواعر وعيلت الحاج الهادى هاودل اللى نعرفهم" ..

وقال الرّاوي التاسع:



صورة الوالد المجاهد

«اسمى مسعود خليفة صالح الرماح من مواليد بلدة الزنتانسنة 1939 ميلاديه أنا سمعت من الوالد عن معركة العميان طبعا الحاله حرب عمّا الطليان.

الحرب من هنا، حرب الطليان ومشو من هنا وحسب أقوال الوالد قال إحنا فى حالة حرب عما الطليان قتل فى كل مكان هادا اللى سمعتا معناه الحرب فى البدايا لا باس بيها هوينا الناس تحارب وغاديكتها المعركا اللى ماتو فيها أستشهدو فيها الأخوان الله يرحمهم ومن بينهم المخترش ونفرين واللا ثلاثا آخرين عماه مانيش عارفهم بالأسم بالزبط هادا الكلام اللى فاهما من الوالد طبعا هوينا المعركا زى ما قلت بدايتها من الزنتان من هنا والمعركا الكبيرا صارت غاديكتها فى الحمادا ومن بينهم هادا سيدى وعمى وناس آخرين ..

سألناه: ما إسم عمك؟

قال: اسمه محمد بن صالح، هادا عمّي حتى هوا حاضر المعركا.

سألناه: هل قالا لك كم من الوقت أستمرت المعركا؟

أجاب: والله هوا توا بالنسبة للشيابين مايعطيكش زى ما تبى انتا، معناها يعطيك التفاصيل بالزبط فقط يقولو جونا وقعدنا فى المطراح هاداك الفلانى يعنى مطاريح انا بروحى مانعرفهمش المطاريح هادولا يمكن مرا واللا مرتين انا مشيتلها مكان المعركا أنا عشت فى الشرق وقالى الوالد أن المعارك مستمرا كانت والنهايا اللى صارت هى معركة العميان، المعركا هادى بروحنا معناها هادى لكن الأشخاص واحد واحد والله مانجيبهمش.

سألناه: من توفى من المجاهدين فى المعركة؟

قال: لا، عمى ما ترفاش، المخترش توفى فى المعركا سألناه: هل المخترش قريبك؟ قال: لا لكن هوا من العميان بس

سألناه: ما الذى حدث لعمك ووالدك؟

قال: سيدى هادا أنجرح وعمى ماصارلا شئ

سألناه: بعد المعركة وخروجهما منها الى اين ذهبا؟

قال: والله هيا ماعادش إنجيبها انا بالزبط هوينها بعضهم روحو للوطن ومنهم من مشو لفزان انا ماتاخدهاش على بالزبط لكن الوالد روح هنا».

قال الرّاوي العاشر:



صورة المجاهد الوالد

«اسمي ابوالقاسم الصويعي أحمد الصغير مولود سنة 1936 ميلاديه بالزنتان المعركا يا سيدي حسب ما سمعنا من الوالد والوالدة والشيابين الكبار الله يرحمهم جميعا تحدثو عليها.

المعركا هادى كانت فى فصل الربيع ولكن الناس جاهم النبأ من حياة سى البدوى رحمة الله عليه فى رسالة عن طريق شخص انا توا والله ما نزبط إسمه ولكن جاهم فى نصف النهار الأخير وهما فى الصباح عندهم الورادا باش يجيبو الميا اللى إتجهو للملاحا البحرية وركن من الجماعا الأخرى مشو للمرحا القبليا لما جا الشخص هادا عرفو ان فيه باندا كبيرا، لما جاهم الشخص هادا انذرهم أن فيه باندا كبيرا وما عليكم إلا أن تتوجهو للطابونيه قعدو فى عملية إشكال توا الورادا هادول كيف الحل فيهم اللى أمبحّر إمبحّر واللى إمقبّل إمقبّل صارلهم إجتماع وأتفقو يديرو على اساس انهم يبو يديرو ناس إتبحّر لأنها أقرب لطلوع الباندا.

المهمّ هما رجعو وكان واحد منهم توفى ولمّا يحدث الشئ هادا ماعادش عندها الناس وين تمشى الناس ماعادش عنها الطايلات جناح مافيش هاداك الوقت سيارات تشد وتنهض فيه بل ونساوين وصغار وأي حركا موش بسيطا المهم استعدّو، الصبح بعد ما جت الورّادا وكان الوقت عشيا مشو طول الليل الى الفجر حياة سيدى رحمه الله قال عمانا خالىمعيتيق هوينا بنادم يتعب قال ترى وقفولنا هناياتا وانشالله نتّاخذو الليل كله يمشو تعبو عائلات توا قال واطينا فعلا ماندروش عن الأرض شنى هيا المهم غير أنك تبتعد عن الباندا قال وما ضوت الدنيا هكى لين رينا الحمادا كأنها غابا، الحمادا ارض منبسطا مطروحا قالو ريناها كأنها غابا من البشر قال مافيش حتى تنظيم الوقت ضيق كل اللى داروه دور الداير بالتمر غراير التمر وغيرها وهما كانو أغنياء هاداك الوقت فى الحقيقا ومن هاديك التدميرا ماعاد نهضو، المهم هاديك الحلقا اللى داروها على العائلات هاداك الوقت موجود التمر وموجود كل شئ، قال جاء واحد موش بعيد هكى كان زى إستطلاع والمكان مكشوف حتى ريناها هادا الوقت الحمادا المهم قال قلنا منين الترّاس كان راكب على حصان قالو قال اصيبعى من الباندا البنداق أنّ أصلا طيّحا من هوا اللى طيّحا الله أعلم ما نعرفش قالو خذينا بندقتا ورجعنا للكرادين وأول ما صدرمنا إحنا قالو البارود وانا توا حتى لما قست المسافا لقيتها بعيدا بين المجاهدين أصحاب النجع وبين الباندا هملى طالعا من هنا والضرب ماد سانتهاش إلا قريب طياح الشمس.

يعني من الصبح ليا الليل واللي سارلهم انّ بجنبهم مجاهدين يمكن كانو خمسا ولا ستا وعملو خطّا خطّا كويسا يعنى شدو مكانهم فى قريرا ويبدو يلقطو فى الحطب فى مكان منخفض واحد منهم قاللهم ماتتحركوش وبعد ظلمت الدنيا أشلو النار وبدو يهاجو فى هاديك المهاجا قالو أن الخيل كانو جاى منا قبلا ماتلقاش منين تطلع قال منين صارت المهاجا هاديك الخيل تحركت أمبحّر أنقسمت وهنا الناس خرجت ورفعو ما رفعو واللى

مات مات المهم تاهو فى هاديك الليلة ما حد يدرى على حد بس واخدين الأتجاه مقبّل والأولين عندهم فكرا عن الإتجاهات الأربع على الأقل بالنجوم، وفي الصبح كانو خذو مسافا لا باس بيها عاد الليل كله يمشو الباندا هادى يخبر فينا حياة سيدي قال نابيه ما مشيت انا مسافا إنحوّش في البعاير، البل موتت وما ظلم الليل لين طلقو النار في الدبش، الصبح راحت الناس هتايا وفى الحقيقا هيا هاديك الفترا فترا عصيبا جدا ونقول مانهضوش فيها العميان كانش هالوقت، هادا في الحقيقا كانو إدّمرو، في الحقيقا هادى القصه باختصار.

سألناه: من توفى من أقاربك فى المعركة؟

قال: والدى خرج من المعركا سالما

سألناه: وماذا عن والدتك؟

قال : هاداك الوقت والدى ماتزوجش كان عمر والدى في العشرين او أثنين وعشرين سنة.

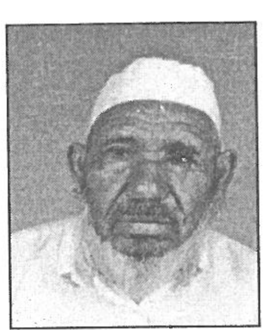
سالأناه: ومتى توفى؟

قال: توفى توا أخيرا تقريبا فى سنة 92 أو 94

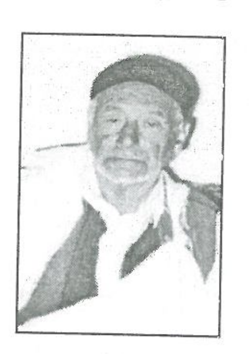
سألناه، هل سمعت من والدك كم كان عدد خيل الباندا؟

قال: خيل الباندا كثير وكان مطوّق الناس كم مقبّل وهادا دليل على انه ياسر ما فيه شك".





أما الراوي الحادي عشر،



فإنه قال: «اسمي بركة صالح الزريريق عمر من مواليد سنة 1932ميلاديه انا سمعت من والدى خبرنى عن هالمعركا انها كانت فى 9 مارس سنة 1924م زحف الطليان المستعمر على الجنوب وكان العميان وعيالى حاطين فى الحمادا.

الوقت ربيع كانو الناس دزولهم وقالولهم راهو الطليان طالع وتعالو ألتمو عما الناس فى الطابونيه سى البدوي هوا اللى دزلهم المهم رحلو وهوا فيه البعض قالو هيا نديرو شوّافات مشو دارو شوّافات وهادول الشوّافات تلاقو هما والباندا ضيق الليل إشّابحو هما وإياهم وناض بينهم البارود وأنسحبو جماعتنا وضيق الليل حال بينهم الليل وكان واحد منهم مات فى المعركا هو بوزيان وجو للنجع وقالو كيف قالو هيا نبو نرحلو لكن ضيق الليل رحلو لكن فيه حيوانات ابل وأغنام وغيرها مشو شويا مقبّلين يبو الطابونيه. مشو شويّا وبعدين واطو فى الليل، الصبح صبّح عليهم، الصبح توا العميان جايين مغرّب شويا وعيالى جايين مشرّق جابدين ترعا..

سألناه: عيالك من ومن؟

قال: عيالى اللى هوا والدى صالح الزريريق وخوه خليفه الزريريق وخوه الآخر محمد الزريريق وخوه المهدى الزريريق أربعا هما وعماهم نساوين هيا نزلا مرحول غير جابدين ترعا عن العميان شويا، توا العميان واطو فى هاداك الليل فى المكان اللى صارت فيه المعركا المقتلى وعيالى واطو منهم مشرق شويا ، فى الصبح اللى ناض وهما قاعدين ناويين الرحيل باش يبعدو عن الباندا، الصبح اللى ناض الضحى كان يارا فى المحلا زاحفا جايا سبيب وناس توا العميان هادولا من يومهم طبسو يكردنو يديرو فى الصوف ويكردنو يديرو فى الكرادين عيالى رفعو يبو يلتمو على العميان رفعو توا دار السبيب من مشرق دار عليهم السبيب طقو عليهم، ناض بينهم البارود ويطيحو منهم جادور، من الباندا بعدها إشنّلو وجو ماليين عليهم ثانى طيحو منهم جادور آخر توا هما يمشو يحوّشو النساويين يحوّشو ماشيين والتريس يفرغو على القفاء توا الغنم يحوّشو فيها النساويين لكن قاللهم سيدى خلّوها اليوم موش نهار غنم، خلوها وحازوها الباندا وجو موليين عليهم تانى طيحو منهم فارس، الفارس هادا قال نبتا واجعهم ألتمو عليه جماعت الباندا قال قعدنا إحنا نحوّشو توا فيه الزدام واحد زليتنى قبل لا تصير المعركا طق (وصل) فى سيدى وعمامى قالولا ألتم علينا ها هو العدو جاى وخلو ندافعو جميع وهادا كما سمعت عندا إيجى خمسا وعشرين مسلّح عماه قالولا إلتم علينا خلة ندافعو جميع لكن قاللهم لا هادى حكوما وأنا نبى نسلّم وما تمشى عليهم قغد هكى شويا توا المهم منين طاح هاداك التراس وعيالى يحوّشو طبسو الباندا على هادا الزدام مشولا ظهرتلهم مرا دايرا جرد ابيض وقالتلهم رانا مسلمين قال من يومها إنبزقو فيهم بدو يخبطو فيهم وهادوك كانو يرمو فى البنادق مسلمين، عاد المهم عندى خويا إيقولولا محمد توا توفى وهو صغير قاعد في سويريا.

سألناه: متى وكيف توفي؟ قال: كيف توفى هالسنين هادي.

واستمرّ: خويا هادا وين صار البارود طاش مشى لين وصل مرحول الزدام وين وصلها لقاهم يخبطو فيهم جا موّلى شوى وين حكّر حياة سيدى قاللهم وين محمد قالولا هوينا فى مرحول الزدام قال يخيذتى كيف ماتمشوش اجيبوه دعست واحدا هيا يقولولا بنت على بن عيسى زوجت سيدى دعست تجرى شداتا قرب المرحول، المهم عيالى وصلو المرحول وصلو العميان قالو توا لقينا العميان جاهزين حافرين كرادين وحاطين الصوف والتمر وقال إحنا واطينا فى الجهة الشرقيا وبدينا حتى إحنا اللى يدير فى الكرادين يدير واللى يتقى بالتمر والصوف للنساوين يتقى، توا السبيب دار عليهم من كل جيها والبل هادى معقلا اللى عندا ابل عقّلها قال شويا شويا لين طلقو فينا الباطاريا قال تسمع الثقيل هادا فى البل وأصواتها عاليا، المهم فيه واحد إسمه المصفح شيبانى كبير عندا إبل ياسرا ماهيش معقلا يحبس فيها قال من قدام شوى ضربوه.

طاح ومشت البل حتى هيا مشت توا البل اللى معقلا هادى معقلا واللى ماتت هادى ماتت وصار بينهم عاد البارود حتى ليا بعد المغرب وبعد تالى قال كنا نقولولهم زيدو ارسلو يرسلو هما كل مرا ولين نطلقة فيهم يطّشنو (يتوزّعوا) هنا وهنا الحاصل بعد المغرب فيه هوينا الحمرونى وجماعا جوهم لكن فى النهار ماقدروش يطقو فيهم قالو عاد إحنا فى النهار ما ننفعوهمش وعما المغرب دارو خطّا دارو النيران والباندا كانو متوقعين ناس الطانونيه يجو نجدا وهادول عما النيران والبارود بدو يهاجو قال تقربع (توزع) السبيب يحسابوها فزعا عاد إنفتح الحصار الشرقى لين خشو هادول الحمرونى وجماعتا وقالو يلا نوضو هيا إنفتح الحصار فى الجيها هادى القبليا قبل إحنا مانش مفكربن نظهرو هما كانو طاقين علينا قال كنا نستمر ندافع عندنا الفوشيك والواحد قال يبقى يدافع لين يموت طبسو يرفعو قال الناس داهشا عاد من الصبح الى بعد المغرب يقاتلو، اللى ناشط رفع وفيه اللى مالقاش علاش يرفع البل هادى موتت الدبش قعد والحكايا قال رفعنا

فيه اللى غير على كرعيه (على قدميه) المهم قال رفعنا وبعد ما فتناشويا الباندا شافو وين ما لقوش حد فى الدبش طلقو فيه النار، رينا النار كابرا فيه الحاصل قال مشينا..

سألناه: إلى أين ذهبوا؟ قال: مشو للطابونيه هيا هادى

سألناه: سيدك وعمامك ذهبوا الى اين هلى ذهبوا مع الناس؟

قال: كلهم مشو غادى الى الطابونيه.

سألناه: هل إستشهد أحد منهم فى المعركة؟

قال: لا ما ماتش حد منا لكن فيه جماعا اللى موتو نابيهم ثلاث أنفار وأنجرح عمى شويا جرح بسيط وأنضرب جمل لينا.

سألناه، هل أخاك الصغير الذي كان قد أتجه الى مرحول الزدام كان شقيقك؟

قال: لا ، هادا من زوجة سيدي.

سألناه: وما إسمه؟

قال: إسمه محمد بن صالح وأمه إسمها عيشا بنت بشير الغزيّل، ، انتهى اللقاء وشكرناه.

يأتي الآن الحديث عن الموقف البطولى الثاني فى هذه المعركة، فلقد كان الموقف البطولى شبه الإعجازي الأول أن ثلّة من الرجال (خمسة وثلاثون مجاهدا) يصمدون فى قتال عنيف متواصل فى يوم كامل (من الفجر الى المغرب) بأسلحتهم المتواضعة جدا أمام قوة يبلغ عدد جنودها ومجنديها أكثر من ثلاثة آلاف (ثلاثة آلاف وستمائة مقاتل حسب أغلب الرويات بما فيها الإيطالية) قوة بكل أسلحتها المتقدم من مدافع ورشاشات وبنادق آليه وأعتدة خارقة حارقة، يصمدون أمامها دون أن تهن عزائمهم، أما الموقف البطولى الثانى فهو أن ستة من الرجال كانوا قريبين من ميدان المعركة وقد سمعوا أصوات المدافع والرشاشات ورأءوا جيشا جرارا.

وعرفوا أنها قوّة إيطالية يمكن أن تسحق من يكون امامها أو خلفها أو على جانبيها، وكان بإمكان هؤلاء الرجال السته أنّ ينصرفوا بعيدا وأن ينجوا برقابهم لأنهم كانوا خارج نطاق وساحة المعركة وما كان لأحد أن يلومهم أو حتى أن يعلم بوجودهم لكنهم قرروا أن يكونوا نجدة شهداء بإن يدخلوا المعركة مضحين بكل شئ عوائلهم ومواشيهم وأرزاقهم، أتفقوا على خطة وتقدموا كمن يناطح صخرة صلداء ذلك أن المسالة هي إمّا حياة أو موت، انه جهاد فى سبيل الله ضد الكفار والمرتدين والمرتزقة مهما بلغت قوتهم وقواتهم ومعداتهم، وبعزائم الرجال وإيمان المؤمنين الصادقين المجاهدين اقتحموا النار وأستطاعوا أن يفكوا الحصار عن فئة مؤمنة كانت واقعة تحت حصار ظالم، وهنا نسجل شهادات وروايات أبناء وأحفاد أولئك الرجال الأبطال، نسجل كلمات تنير الطريق لكل من يريد الجنة دفاعا عن الدين والوطن والكرامة.

الراوى الثانى عشر



صورة الراوى الإبن



صورة المجاهد والده

قال: «اسمي الذويب بوصاع عمر أحمد مولود بالزنتان سنة 1935م المعركا هادى يا سيدي الطليان أستعد وبيلم عرب الحمادا وغيرها وغير غيرها لما جا فى الحمادا عندنا زوز واردين للملاحا والعدو جاي، سي البدوي.

دز للعميان قاللهم يا عميان راهو العدو ظاهر ضمو أرواحكم لناسكم وكذا وكذا يبو يضمو أرواحهم اللى وردو الباندا طاحت فيهم وهادول اللى وردو هما سالم الغز وعماه واحد شوشان سألوهم وين ناسكم وين كذا قالولهم هاهم، المهم توجهو قدا موقع المعركا، ومرحول العميان سمعو بيهم، العميان قالو تراه نديرو شوّافا دارو شوّافا من ضمنهم والدى بوصاع بن عمر والمهدى التومى وعمر الغز ومسعود نصيبه وحياة بوزيان حتى هوا توفى نهارها بالزبط، تلاقو هما وإياهم قعد يكلخ بينهم البارود من الصبح الى الليل.

سألناه استيضاحا: مع من تلاقوا؟

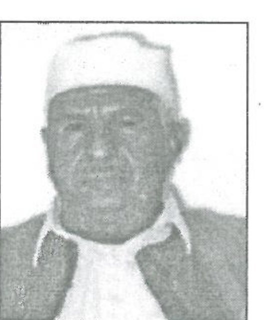
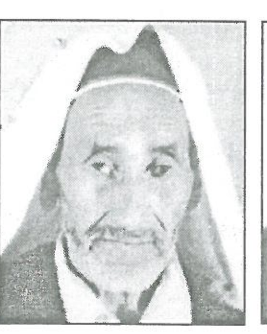
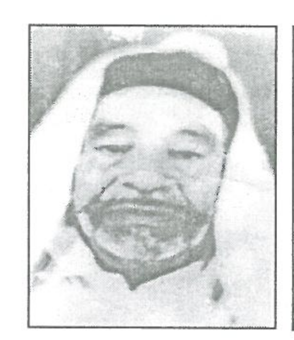
قال: تلاقو هما والعدوّ، الشوّافا تلاقو هما والعدو شدو بعضهم كانو الباندا يقولولهم سلمو ما تسلمو ردو المجاهدين يقولو شن التسليم توا يا نموتو يا ننتصرو قعدو هما وإياهم الى المغرب فى إطلاق الرصاص توفى منهم بوزيان اللى هوا من اولاد حمد كان عماهم وبرمو للمرحول، وفى الصبح بان الضو وقالو للناس ها هو العدو وصل وماعادش فيه سوال أستعدو وخلاص جت الباندا دافرا عليهم من ضمنها خالى بالقاسم القصير ومسعود حمادا جو ملاقيين العدو ردهم سيدى قاللهم وين تبو هادى ناس جايتكم لا تنحصى ولا تنعد غير أضربو لين تموتو أمّا أن تلاقوهم شنى تفيدو يضربوكم وما يسير شئ ركحو وين ردهم ودارو الكرادين وأستعدو قال حياة جدى محمد القصير نموتو ومايشفوش فينا قدام نساوينا يا ننتصرو يا نموتو، كل واحد كان يضرب حياة عمي محمد بن عمر اللى هوا يقولولا بورقيبا كنّايتا ينادى فيهم ويقول ارسلو ارسلو قعد بينهم البارود الى عايت عز القايلا وهما بدو يتراجعو لكن السياف يرد فيهم منها بدا العدو اللى يبان منه يضربوه ومنها خلاص بدا العدو ماعادش قادر يصل اللى يقرب يطيح، برا برا فيه جمل جا طالع بقربّاه من المرحول متاع العميان ماشى قدا العدو اللى يجى قدا الجمل يفرغ فيه يطيّحا وين جا الجمل يبى يبعد فرغ فيه طيّحا بقربّاه ماخلاّهش يصل العدو وقعدو هوينهم، توفى بالقاسم القصير وتوفى سالم المخترش وتوفى سعد يقولولا من الكشاكشا وولد للغزال وبنت ومرا لجماعت اولاد الذويب يقولولها بنت بوتالولا، قعد بينهم البارود حياة عمى محمد ينادى فيهم ويقوللهم إرسلو إرسلو قعد البارود يكلخ بينهم الى قريب المغرب وقرب المغرب الرومى قاللهم انوخو خربيشا قاله مانقدروش نوخرو يمكن يجو عرب الطابونيا قاله الرومى امتا يجو قاله حسب ما يقولو كان جو يجو قرب المغرب، وقريب المغرب فيه الحمرونى الله يرحمه وعما خمسا او ستا انفار واحد منهم يقولولا

شقلاف جو وين جيو لقوهم طاقين عليهم دور الداير وفكرو منين يصلوهم الحمرونى قال لا خلى الليل إيليّل شوي، وين ليل الليل فرغو الحمرونى وجماعتا وين فرغو وهاجو الخيل اللى كان مقبّل كان شاد من مقبّل كله روّح دار وصار المهاجا جماعت الباندا أرتعبو خلو مكان وـنفك الحصار باش طلعو الجماعا المحاصرين جماعت العميان لقو مكان منين يطلعو دارة مهمّتهم مساكين الله يرحمهم، قعد بوي وعمّي يرفعو على البعاير فى نفس مكان المعركا لين حال بيناتهم العدوّ بين عمّي وسيدي بدا سيدي.

يكلم فى خوه يا محمد وين انتا قاله أسكت ما تكلمش اللى قربو منهم نشدهم عمى قاللهم منين انتم قالولا إحنا من باندت خربيشا قعمز فرغ فيهم طيح منهم ستا واللا سبعا وعيلت عمى محمد هادى واقفا عما سيدى تبى تحوّش البعاير منين طاحو

هادوك هربو واحد من العدو عندها مخلا فيدها خطفها وهرب، طلعو عيالى منها وماعادش نفهم وين مشو ونين جو، وهادا اللى صار».

الراوى الثالث عشر:

صورة الراوي، صورة أعمامه

«زارني الأخ عبدالقادر بن مسعود بن نصر وقدم شريطا مسجلا بصوت عمه محمد بن نصر بن عطيه بوغباقه عن أحداث معركة العمبان، وعمه هذا هو أحد أولئك الرجال الذين سارعوا لنجدة إخوتهم الذين حاصرتهم باندة الطليان وتمكنوا من فك الحصار ليخرج أولئك الأبطال مرفوعى الرأس بعد قتال دام ليوم كامل ضد باندة تتكون من ثلاثة الآف وخمسمائةجندى ومجند بمل لديهم من أسلحة متقدمة.

فقال: الحديث عن هادى المعركا وما سمعناه عنها يا سيدى هيا الباندا هادى من كونها، هوا نفيص البوتسعين جا للطليان لقرسيانى وقاله ديرلى باندا أنا الناس إنجيبهالك اللي فى الحمادا الفلاقا كلها، قرسيانى قالا لا مانعطيكش، قاله تعطينيش غير جمال معبيا حتى بالصناديق الفارغا قاله تعطيك، قاله خلاص كون هاني توا هالناس إنزّلها كلها، عبّاله ميا واللا ميتين صندوق فارغ حتى الفوشيك مافيهش، العياط قال للناس أنا هانى

جبت الجبخانا من قراسيانى ويااللا تعالو اللى يبى ينزل (يلتحق) بدت الناس تعالى وإنزل وين راها غراتسيانى قبل كان مكذّب، وين راها طبّس (بدأ) يعطى فى الجبخانا صحيح هوا قبل إمكذّب، وطبسو ينزّلو فيهم (يجندونهم) ينزّلو فى الناس من غريان الى نالوت.

سؤال: هادى عاد فيها ناس كبار زي جلبان وخربيش؟

قال: عاد توا جاك الخبر، هادول توا يبو يطاوعوه وين رو هالناس وقالو وين فيه هالقوى عند الفلاقا، توا كلها نبو إنجيبوها، توا طاوعا خاربيش وطاوعا جلبان وطاوعا محمد بن حسن وعاكف (يعني أطاعوه) كلهم قالو خلاص توا إنجيبوها وباش تقعد الحكوما فى أيدينا وين ألتمّت الباندا وكثرت دارو جواب لسي البدوي.

سؤال: من دار الجواب؟

قال: مانيش عارف يمكن الجماعا اللى فى الوطن، واحد دزّوه لسى البدوى انا مانيش عارفا قالولا الحكوما هادى ظاهرا تبى العرب هالفلاقا كلها ومانعرفو عليها تبّي تظهر للطابونية واللا تبى تظهر للحمادا، دزّو عاد لسي البدوي نميكتها حيتة شقلاف بجواب..

سؤال: هل عبدالله شقلاف قاعد فى الطابونية؟

قال: إيه، قاعد فى الطابونيه هوا بصحتا ماعنداش حتى حد وقاعد يرعى فى البل عما الأزاهرا، دارلا هاداك الجواب ولما جانا قال فرحت وقلت نمشى لعيالى هما لولين، جانا إحنا لولين صحيح، وين جانا خطمّناه تانى للعميان، ومشى للعميان وصللهم الجواب لكن كان الوقت قريب نصف النهار، قالوا كيف توا نبو إنديرو دارو سبعا من الناس قالولهم هيا برو شوفو البر هللى إمبحّر وقدا الملاحا حكرو والليله إنباتو والصبح نرحلو..

سؤال: يقال أن الوردا هما اللي مشو

قال: لا، ماوردوش هما، مشو شوّافا موش وردا هما تريس فقط، سبعا من الناس معناها يبو يشوفو يقعدو الى الليل والصبح يبو يرحلو لكن هما زي ما يقال يا ويل من جاه النذير وبات، هوا النذر جاك هالوقت هادا لكن سابق فى علمه لو كان رحلو من هاديك الساعا اللى خلوه خلوه واللى ساقوه ساقوه يفوتونا لكن هادول قعدو حتى لين إشّابحو هما وإياهم عقاب النهار لكن كانو بعيد عن النزالي، قول يا سيدى هناك قرّيرا هيا فيها غير سديرا وحيدا، الجماعا هادول شبعا كل واحد منهم شد شرف من القريريا، الجماعا هادولا الشوّافا السبعا جاهم السبيب من هللى دايراتا الباندا قدامها سعّا جو قدامهم إيجي اربعين واللا خمسين سرز قدامهم، هادول اللى جوهم فى وقت متاخر ممكن الشمس غربّت ناض بيناتهم.

البارود صار الضرب هادول من هنا يضربو وهادول من غادى، ضربو ولد سالم بن موسى بوزيان هادا طاح الحاصل قعدو يضربو لين مغرب المغرب وين مغرب المغرب رفعو بندقت هللى مات وخلوه ونهضو جو للنزلا نصف الليل طبسو فى هاداك الليل يرفعو الحاصل شى رفعوه وشى قعد الحاصل كان الرفوع مشلوش جو يمشو حادونا هكى شويا ضوا عليهم الضّى، صبح، واطو وقال كيف يا ولادى خلى انلودو أدباشنا، التريس وعماهم إيجى ثلاثا من الخيل، التريس ولو مشو شبح واللا إثنين حتى لين قابلتهم المحلا الباندا لغناها الحمادا سوداء كلها، خلاص هادى الباندا اللى جت ردو الخيل، وقالولهم ولّو ساوو الكرادين وحطو الدبش للنساوين وخلاص لازم ندافعو لين نموتو وسقدو واحد قولولا برّا للجلادات واللقيح بحدانا إحنا من شرقا وإحنا إبلنا تبا عماهم لغناهو جاى هاداك اللى دازينا، الصبح خبرنا..

سؤال: من هو اللى دازينا وجاكم؟

قال: منيش عارفا واحد جانا منهم مشينا نجارو إَحنا وإياه، انا واحد وعبدالله شيبانى قاعد حتى توا حي، مشينا نجارو طبسنا على البل والنزالى طبسو يضمو في الأدباش جبنا البل، الحاصل نلزو فيها لزّ منين وصلنا طبسنا نرفعو ناض البارود عندنا عشيشات هكى خليفه المرزوقى ونسيبنا عبدالعزيز الترهونى جابدين منا مغرّب شويا، الحاصل بدو يشبحو فى الباتدا العشيشات خلوهم وبدو يرفعو غير فى الدبش جو يحوشو، خيكم قالو ها هو السبيب وصلنا توا ضمينا تنادهنا.

توا المرحول يبي يسّقد طبّسو يحّوشو..

سؤال: قدّاش بيت انتم؟

قال، يجي فوق من ثلاثين بيت أو أربعين.

المفيد البنداقا عشرين ترّاس هادول اللى مسلحين من جماتهم بندقتين لى انا واحدا لى وواحدا عطيتها لواحد آخر، عطينها لولد سماه هاداك من اولاد حمد نسيتا هو ماعنداش بندقا عطيتهالا..

سؤل، هل تعرف أسماء العشرين اللي عندهم بنادق؟

قال، نعرف منهم حمد بن محمد بن نصر ونصر بن حمد خوه وعبدالله بن إبراهيم ولد سيدى على بن ضوء وانبيه بوالسويقات وخليفه الزروقى وعبدالعزيز الترهونى والهادى المرزوقى الشيبانى وخوتا الثلاثا واحد عبدالله السيباني وخوه حمد السيبانى وألآخر نسيتا الحاصل هما ثلاثا ومصور الحمرونى وبالقاسم سويسى والعمياتى ولد خليفه بن سعد وحسن بن عاشور إشكال وعبدالله شقلاف وانا هادول اللى نفاكر فيهم الحاصل هادولا توا مشينا إحنا وألتمّ النريس كله فهمت لكن إحنا سرّبنا الستّا فهمت وهادول قعدو المهم عندنا مهرى لأولاد عمى دارو عليه القرّب ودارو عليه المتعا قلنا بالك نبطو، توا البارود بدا يرحى..

سؤال: توا هادا فى الصبح؟

قال: لا هادا قريب نصف النهار.

سؤال: نفيص البوتسعين متى مات؟

قال: مات قبل لا يصل العميان هوا ما جاش للعميان والباندا وصلت العميان هيا وصلت حتى مرحول القديرات وهادول نجّو منهم مرحولهم نجّوه ها ثلاثا من الناس، هادا نصف البوتسعين طاح فى الزوايد هادولا، والزوايد هادولا لدت بيهم الباندا وبدو يقولولهم سلمو لكنهم يقولو مانسلموش إلا كان عماكم فلان نسلمولا اللى هوا حمد بن حسن العياط ليا جانا وهادا جاهم طول لين وقف عليهم فرغو فيه وطبسو يفرغو فى ألآخرين الحاصل لين طيّحوهم،

سؤال: كم عدد الزوايد سمعنا أنهما إثنان؟

قال: هما ثلاثا والقديرات ثلاثا عما مرحولهم ونجّوه، هادول يحبّس واحد ويفرغ الآخرين ويقعدو يحوشو فى البل وكل مرا يطيّحو فارس لين نجّوها، والباندا سلمت فيهم مشو نجو منهم، عاد يا سيدى توا جينا لافيين عليهم قريب العصر إحنا الستا . .

سؤال: هل تذكر أسماء الستة؟

قال: أنا واحد منهم وبالقاسم بن سويسى ومنصور الحمرونى وعبدالله بن إبراهيم وحسن بن عاشور وعبدالله شقلاف، الحاصل توا حياة سيدي منصور يقول إشرتعو.

(يعنى توزّعوا) توا قبالا السبيب قبالتنا ، توا إحنا ستا والبارود داير هفيف وإنتا تبى تقابلا ستر ربى حتى لين إدرّبينا على القرعاء مارانا حد، توا وين إدربينا قلتلهم توا قعمزو هنا خللى نبى نمشى عما هالسرو حتى

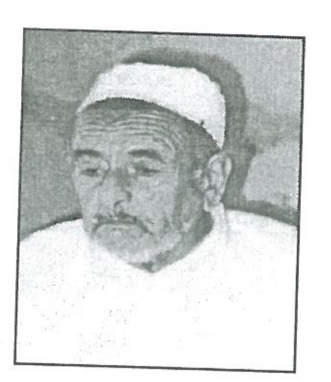
لين نقرب قداهم هكى توا كنا نسمعو فى البارود وهادا موش بارود قليل هادى باندا . .

سؤال: قداش عنجكم من البارود؟

قال: المليح عندا ست أمشاط يعنى ستين فوشيكا،

المفيد مشيت عما هاداك السرو الوقت عصر بعد فترا وقفت وحكّرت لوينها الدنيا سوداء زى ما تحكّر من حد شبحك هكى إلى حد شبحك هكى الدنيا غير حمرا قعمزت وجا حسن بن عاشور جتى يمشى وسيدى عبدالله حتى هوا جاي عمّاه، وين جا على حدّى قلت له يا حسن طبّس وين وصلنيوقف وحكّر قال الشفاعا يا رسول الله شنى هالجراد اللى علينا، وين جونا ناض البارود وناض المدفع وناض المدفع الثانى والثالث قلنا هادى حكوما حق، كيف الراى، فيه من قال هيا نلحقو مرحولنا قلت لا ماعادش فيه مشى ولا ظهور من هالقرعاء حتى لين إيليل الليل، وين إيليل الليل يا درنا جاحا يا هوينا ماعدش يسيرلنا شى واما توا مافيش فيدا وفى الليل ندعسو فيهم دعسا وإحنا ما يسيرلن شى ونبدو من قبلا موش من بحرا يعنى من وراهم مشينا هكى إيجى نصيب لين وصلنا القريرا فيها سديرا ودايرا كديوا قعمزنا فيها إتقّينا، الحاصل توا العميان طلقو الغنام كان يحبس فيها المصفح شوى طاح قالو ماعادش تحبسوها خلى تمشلا الغنام تبعد لكن الباندا لهدو وردوها لين جت ما بينا وبينهم، قبالتنا عاد إيحوشو فيها، وفيه واحد يقولولا الزدام عندا مرحول حتى هوا راجل مبسوط ياسر (يعنى غنى) هوا زليتنى وهوا عندا عشرين بندقا والعشرين سلمو قاللهم ماتضربوش هادى حكوما، توا جو يحوشو فيه حتى هوا المرحول نتقفّى الغنم، توا لو نبو نضربو إنطّيحوهم هادولا لكن مافيش فايدا، توا قعدنا إحنا الى المغرب وظلّم الظلام قلنا ياللا ندعسو فيهم واللى يسير يسير قربناهم فى الليل كنا نسمع فى كلامهم بالكلمة سمعنا السبيب وقلنا خليهم لين يقربوا باش يبدا الضرب من قريب، ، انتهى.

الراوي الرابع عشر:



صورة الراوي

قال «اسمي محمّد بن عبدالله بن إبراهيم مولود بالزنتان سنة 1929م انا من لحمة العمارات قبيلة اولاد ابوالهول، حياة والدي يا سيدي هو مجاهد وحضر معركة العميان وعماه أعمامى خمسا واللا ستا وهم عبدالله بن إبراهيم والدى ومحمد بن عمر بوغباقه وحسن بن عاشور وعبدالله شقلاف وبالقاسم بن سويسى والحمرونى هادول اللى حضرو المعركا، معركة الحمادا، هادولا اللى جو من برا والكبار منهم هما والدى والحمرونى اما الباقون فهم شباب صغلر فى السن، جاهم بعنى النذير قالولهم العميان دايرا بيهم المحلا الباندا فى الحمادا وتنقلو الأنفار هادولا وسيدى كان هو القايد فيهم ، يعنى فيه اللى يبو يهجمو عليهم ويجوهم من غربا عند غروب الشمس حياة والدى مابالهمش، وين يعنى هبطت الشمس هاجا الحمرونى ومعاه حياة والدى وطلقو فيهم عما بعضهم وبدو يقولولهم هاهى جليتكم من كل مطراح يا مطلينين والليله ليلتكم، بدو هوينا منهم من يرفع لوّل لوّل فتحو الحصار على العميان وخلولهم الفضاء طيف يظهرو، هادا اللى

سامعين بيه، والباندا هادى قالو كان فيها ثلاث آلاف من غير الجمّالا، هادا اللى سامعا انا من والدي.

سألناه: بعد المعركة أين ذهب والدك؟

قال: بعد المعركا مشى للطابونية.

سألناه: متى توفى والدك؟

قال: عام القصب يعنى عام 1947م.

سألناه: هل توفى أحد فى المعركة من أقاربكم؟

قال: لا الستا أنفار واللا سبعا فكو الحصار وما ماتش منهم حد.

سألناه: هل والدك كان متزوجا فى ذلك الوقت؟

قال: لا لا، أنا ولدت في سنة 1929م يعني بعد المعركا وفي هادا الوقت الطليان مستقر في البلاد».

الراوى الخامس عشر:



صورة المجاهد، الوالد

«زارني إبن المجاهد حسن بن عاشور إشكال هذا اليوم إذ أنه أحد الذين سمعوا عن أحداث معركة العميان حيث أن والده أحد أبطال تلك المعركة المجيدة، قال إسمى أحمد بن حسن بن عاشور إشكال مولود بالزنتان سنة 1944م أنا سمعت والدي يتحدّث عن هذه المعركة باعتباره أحد المشاركين فيها، وهو أحد الرجال السته الذين فكّوا الحصار عن أخوتهم العميان الذين كانت تحاصرهم قوات.

الباندا الإيطالية، أنا أحكيلك ما سمعت من والدي وأعمامي الذين هم ايضا مشاركون فى تلك المعركة، سمعت أن الزنتان كانوا متجمعين فى الحمادا بعد ان أجبرتهم السلطات الايطالية على ترك مناطقهم، وكان والدى ومعه أعمامى وهم (منصور الحمرونى وعبدالله شقلاف ومحمد بن عمر بوغباقه وحسن بن عاشور إشكال وعبدالله المرزوقى وابوالقاسم سويسي) هادول كانوا السته من ضمن المرحول اللى ماشى للطابونية، وين سمعوا أن نجع العميان محاصرين الطليان الباندا، أتفقوا السته على أساس

المرحول يستمر اللى فيه النساء والأطفال والناس التانيين وهما وللو وقالو إحنا نبو نوللو نقاتلو عما أهلنا العميان يا متنا يا جاب الله النصر، والحمد لله ربي جاب النصر، وللو واتفقوا على اساس وقت المساء عندما يظّلم الليل يقدو النار ويبدو فى إطلاق البارود، يقدو النار عما كل الجيهات كل تركينا ويوزعو البارود عما كل الجيهات بحيث الباندا يقولو هادى ناس جت من الطابونية وهادا اللى صار، ناض البارود عما كل الجيهات الباندا فكرو أن محلات الزنتان اللى في الطابونية هيا اللى جت، هربو ومات من مات، وكان مات نفيص البوتسعين البوسيفى قتلوه الزوايد للأمانة اللى ضربوه هما الزوايد ودفن غادي لكن عيالنا طلعوه من القبر وقالو هادا ما يندفنش في ها الأرض لأنه خائن.

وإتمامًا للفائدة أردت أن أنقل شهادات ابني الشيخ سالم وأحد أحفاده بشأن معركة علاق وهجرته الى تونس الواردة فى كتابى (المعنون، الشيخ سالم بن عبدالنبى فارس القبلة وقائد معركة القارة الصادر سنة 1993م وقد بدأ الحديث إبنه الأكبر الحاج صالح بن سالم قائلا بعد أن أستولى الايطاليون على أغلب مناطق الجنوب وتعبت الناس من القتال وكان ينقصها الزاد، والطليان يشددون الحملات كان والدى يقود آخر حملة من المجاهدين، وكان قد أتجه بهم الى الغرب، ولكن الظروف كانت صعبة، وقد لاحظ أن الناس والأبل وبقية المواشى قد تموت فى الطريق، وأحس بمسؤوليته تجاه هؤلاء الناس. فقرر أن يتخذ موقفا ينقذ به الناس، فأعدّ رسالة إلى السلطات الايطالية وكلفنى بنقلها الى الحاكم الإيطالى فى (براك) أعتقد انه عقيد، ورافقنى اليه (محمّد الأقاري) وبعد أن سلمت الرسالة للطليانى أعطانى رسالة منه ردّا على رسالة والدي، والرسالة كتبها محمد الأقارى وهى موجهة الى مدير (إدرى) قال له فيها سلم لأبن سالم بن عبدالنبي الشعير والتمر الخاص بأسرة عبدالنبى وسيدى (يقصد والده) مازال فى منطقة الرملة، ما جاش، كان معي ابن عمّي (البكوش) وكان معنا بوصاع إبن عمر بورقيبه الزنتانى، بتنا تلك الليلة لدى (الأقارى) وهو الذي كان مرافقا لنا ويعمل مع الطليان، جئنا للمدير في (برقن) وإسمه (محمد التمتام البوسيفي) وأعطيناه الرسالة الموجهة اليه من الايطالى (وكنت قد فتحتها وعرفت ما فيها) غيّر الرسالة خلاف لما كان فى رسالة الطليانى وذكر غير ما ذكر الطليانى، قاله سلّموا لهم (السانية) فقط، وعندما قرأت الرسالة قلت له أن الإيطالي قال لي سوف يسلمك المدير كل شئ يخصكم، ونحن (ناسنا) قاعدين فى العراء ويحتاجون لكل شيء، وهنا قال لي: اذهب بلا رسالة وغدا نلتقي، سوف ألحق بك، ذهبنا فى اليوم التالى وكان (حصان

والدي) وهو الذى ذهبت به من إدرى، جاءني واحد حطماني وطلب أن يشترى الحصان وقد بعته له لأننى كنت أريد شراء ما يحتاجه الناس الذين مع والدي، الآخران اللذان كانا معي لديهما جملان، اشتريت دقيقا وغيره وذهبت إلى إدرى جاءني التمتام البوسيفى وأعطاني بعض القمح والشعير، واشترينا تمرا ثم غادرنا وذهبنا إلى أهلنا وعندما وصلنا بئر (إنسف) وجدناهم عائدين وهم كثار جدا أولئك الذين كانوا مع والدي ومن مختلف القبائل، طبعا كانوا فى (الرمله) وكان من المتفق عليه أن يذهبوا الى تونس ولكن قبل الحدود التونسية أجتمع بهم الشيخ سالم بن عبدالنبى وقال لهم أن الايطاليين لا يطلبونكم كلكم وإنما هم يطلبون ثلاثة أو أربعة قد يسجنونهم أو يعدمونهم ومن رأى أن تعودوا إلى إدرى ثم تذهبون الى الشاطئ أنا سوف أسلم نفسى للحكومة وكيف ما يحدث يحدث، وهكذا حدث فقد وافقوا بعد بعض المناقشات وعادوا إلى إدرى.

وجّه والدى رسائل أخرى بينما كان في (بئر أنسف) لترسل الى القريات وكانت مع أخيه إبراهيم بن عبدالنبى وآخرين، وجاؤا الى القريات وكانت معهم إبل ، وباعوا تلك الأبل وأشتوا ما كانوامحتاجين اليه ثم عادوا، ولا اعرف بالضبط ماذا كان بالرسائل، ولكن الايطاليين جهّزوا سيارات وعساكر وإستعدادات وجاءوا بالسيد عبدالله بن لامين البوسيفى كمبعوث منهم ليرافق عمي الى والدي، وليتحدث الى اولاد بوسيف لأنه منهم، وذكر أن الإيطاليين يطلبون تسليم السلاح، وهكذا جمع السلاح ووضع على ظهور الإبل، وبعدها نقلوا والدى ومعه بوجبيره، وهو عالم من اولاد بوسيف ومعهما سلاحهما الى القرية، وبعد مجيئهم الى القرية بقوا بعض الوقت، يمكن يوم أو يومين، بعد ذلك نقل والدى فى السيارة ومعه حمد الصيد والسيد البدوى والأخيران طلب منهما مرافقة والدى الى بيته ولم يكن معه إلا (برنوس وفراش بسيط) وعند وصولهم ذهب كل منهم الى بيته وبقى والدى فى البيت عدة أيّام كان يأتيه كل يوم من تلك الأيام ضابط

أيطالي وبعد عدة أيام قالوا له أن الوالى يريده فى طرابلس فذهب معهم إلى مزدة اوّلا ، وفى مزده جاءه عدد كبير من الناس لأنهم يعرفونه ، ثمّ نقل الى طرابلس وأبقوه هناك مدة طويلة ، وكان موقوفا فى مركز شرطه يسمى (بوسته) لم يكن مسجونا بمعنى الكلمة ولكنه فى المركز مع العساكر .

وبعد مدّة جاءه (خليفه الجحيشي) وهو عسكرى مع الطليان برتبة ما ، وقال له أن القائد يريدك يا شيخ سالم فرد زالدى قائلا ، لقد كنت أنتظر ذلك وعندما دخل مكتب القائد الايطالى قال له ذلك القائد وكان يقلّب في الملفات الكثيرة وقد عثر على ملفه ، هل أنت الشيخ سالم بن عبد النبي؟ فقال نعم ، قال له هناك أوراق كثيرة فى ملفك ومعلومات كثيرة لدى الحكومة ، ولكن الآن نريد العفو عنك ، وعندما خرج من لدى ذلك الضابط أعيد مرّة ثانية الى نفس المركز ، وبقى مدة أخرى ، ولما لم يأت إليه أحد طلب رؤية الجحيشى وقال له أننى أريد مقابلة الوالى لأمر هامّ ، وهكذا حدد له موعدا مع الوالي .

ولما قابل الوالى قال له أنا الآن بين أيديكم وأريد أن أبدا معكم صفحة جديدة ، ولقد فكرت كثيرا وقررت أن أسلمكم الأسلحة الموجودة لديّ ، قرد الوالى قائلا ، هذا كلام طيب وجيد ، ولكن أين توجد الأسلحة فقال له انها فى إدرى ، فردّ الوالي ، اذن أكتب رسالة لإبنك كي يسلم الأسلحة ، فقال أن إبنى لا يعرف أين توجد تلك الأسلحة؟ قال الوالي ، إذن أخيك ، فقال هو أيضا لا يعرف مكانها ، قال الوالي ، هل يجوز أن نصدّق أنه لا أحد يعرف أين يوجد السلاح؟ فقال والدي ، لا أحد غير يعرف أين يوجد السلاح ، ولقد حاول الوالي بكلّ الطرق دون جدوى ، وكنا نحن معتقلين ومكبلّين بالحديد فجاءوا يسألوننا ولكنهم لم يحصلوا على شيء ، ولهذا نقلوا والدي بالسيارة من طرابلس إلى الخمس ثم وصلوا (القارة) وعندما وصلوا القارة سمعت أنهم أدخلوه هناك وقالوا له أرنا كيف استطعت أن تقتحمها فقال للضابط الايطالي ، منذ متى أنت هنا؟ أجابه .

منذ حوالي سبعة شهور ، فقال والدى ألم تجد احدا تسأله هذا السؤال غيري طيلة هذه المدة فقال الضابط ، إنما أنت كنت القائد ، فأجابه أعتقد أن الحكومة عفت عن الماضي ، ومن هناك نقلوه إلى (براك) وكنت أنا وعمي مسجونين في مكان غير الذى سجن فيه المجاهد أحمد المحروق ، أنا وعمي كنا مسجونين فى براك والمحروق فى القارة وأسباب ذلك يقال أنه من أجل قتلنا ونحن بعيدون عن بعضنا ، جاءنا والدى ونحن فى السجن ولكن قبل أن يأتى كلنول قد نقلونا الى حجرة أخرى ووضعوا فيها فراشا نظيفا وعندما جاءنا سلم علينا ، ثم نقلوه الى إدرى وكان قد طلب أن يطلقوا سراحنا غلاّ انهم قالوا له ليس قبل تسليم السلاح وتعود الى هنا حيث يتم إطلاقهم ، وعندما ذهب معهم إلى (إدري) قالوا له أن هناك .

أمرا بأن تذهب أنت وكل العرب الذين معك إلى (براك) فقال لا بأس ، ولكن لا أستطيع السفرعبر الشاطئ لأن لدى حيوانات كثيرة ولا يوجد فى الطريق مرتع ، وأرغب في السفر عبر (زلاف) فقالوا له لا مانع من ذلك وقرّر أن يبيع بعض الحيوانات .

عندما جهّز نفسه جاء الى الضابط الايطالي المسؤول وقال له ، أنا جاهر للسفر وهكذا أعدوا له الحراسة اللازمة وتقرر أن يسافر الى (براك) عن طريق (زلاف) وكانت له مزرعة قريبة من البلاد ، وهناك اعد بواسطة الرجال الذين معه الأكل والشرب ، وقال لحراسه غدا نسافر ، والآن أستريحوا وأمر بذبح شاة وإعداد الشرب المطلوب ، وعندما تركهم فى المزرعة وكان رفاقه قد أعدوا الابل والماء اللازم أتجهوا فورا فى الطريق الى تونس ، ولم يكن لديه أو رفاقه .

أي سلاح وقت مغادرة المكان ، وكانت لديه أسلحة فى مكان يبعد مسافة خمسون كيلومترا ، وفى طريقهم مروا على حمد بن عبدالقادر الزنتانى وقالوا له ، إنك إذا بقيت فان الطليان سوف يتعبونك لإننا مررنا عليك

فقرر مرافقتهم، وفى اليوم التالى وصلوا المكان الموجود فيه السلاح، وهناك تجهّزوا بالسلاح اللازم الذى لم يكن لديهم، وفى هذه الفترة قال والدى:

إبـجـاه الله والـرسـول إفبيتا   تنجيه منهم كيـف مـا نجانى
يـكـروه كـر الـدلـو بالسميتا   إيـبّـزع لـبـره مـن طـويـل سوانى
صـالـح اوعـمـه والحبيب عماهم   مشينا إفـحـال الـكـدر خليناهم
تلفتت ضحضاح السراب غطّاهم   مـا قـابـلـوا خـوتـى ولا جيرانى
جـيـت مـا لـيـا لـطـول نـبـاهـم   على دوز مكتوب الزمانرمانى

حطّيت بر قبّلى ثلاثين وجبه مشى دون محلى

والـحّـى على طـول الـزمـان يولّى   سـاهـل إذا كـان الكريم عطانى
بـلادي شهيرا وقصرها متعلّى   أوقصبت عـزال وبنيها رومانى
أودّى أوهيبا أومـركـب الورفلّى   على ناسهم يـا مـوعـر النسيانى
أوريـت يا غمامت خاطرى تجّلى   إيجى ناصر فاجئ ناخذوهم تانى
ويـا رجـل تبدى فى البلاد إتطلّى   إفـكـل خـرمـه يـلاطـمـك زنتانى

إيلاطمك يسّاير عقاب خيلهم مثل القطا اللى طاير

إيـطـرّب ليا جاهـم كـلام ندابر   ربّـاط يـصـبّـح وراء الحيوانى
إوفـى كـل وطـن معّقبين جراير   حزينات وإينوحن كما نوحانى
حـطـيـت قـور الـمـيـداتـقـاصيت   وإبـــلادى عـلـىّ بـعـيـدا
مكاتيب صـالـح حـاربـوه إفسيدا   إوحازت عليه حكومت الطليانى القفل
يـصـبـح والـسـلاسـل فـيـدا   إوقّـاف بالسينقى عليهم تانى

صالح أوسيدا والحبيب الدانى مشينا إفحال الكدر خليناهم

صـبـرت صبر جـمـال عالفرقاهم   إصـرّم علىّ الـغـزل وإيـش نعانى
لـيـا دوّسـو لـيـام شـيـن صداهـم   دريـاق ولّـت بـسـرت الـفـزانى
ثـلاثـيـن وجـبـه مـشـى طبّقناهم   سمار الغديد إبنومهم ما جانى

***

وفي طريقه عندما وصل (عوينت ونين) ألتقي بعض الناس بينهم السنى الأحمر وقد سألوه فقال إنه لم يجد فى فزان تعليمات الوالي ولهذا فهو إلى الطابونية ليترك الإبل هناك وبعدها يذهب الى طرابلس ونصحهم أن يبلغوا السلطات الإيطالية فى (ونزريك) وهكذا فعلوا فقد قالوا أنهم ألتقوا الشيخ سالم فى الطريق وقال لهم أنه فى طريقه الى الطابونية ومنها الى طرابلس وقد أنطلت الحيلة على السلطات هناك وبذلك تمكّن من دخول تونس دون أن يلحق أو يعثر عليه أحد رغم كل الإمكانيات التى ألتجأت اليها وأستخدمتها السلطات الإيطالية بعد أن عرفت بإنه أعتزم الخروج الى تونس، ، انتهى كلام صالح بن سالم بن عبدالنبى عن رحلة والده. .

وسألنا ابنه الثانى الذى كان قد رافقه فى الرحلة كلها وبقى معه الى أن عاد من تونس إلى ارض الوطن، إنه الحاج المهدى بن سالم بن عبدالنبى، فيقول:

عندما دخل الشيخ سالم الى الحدود التونسية لم تكن هناك اتصالات بيته وبين السلطات الفرنسية، إلا أنهم بالتاكيدج كانوا يعرفون عنه الشئ الكثير، وقد تواصلت جمعية التودد بين المجاهدين الطرابلسيين مع الشيخ سالم بعد وصوله الى تونس مباشرة، وكان الشيخ سالم دائم التنقل بين تطاوين ورمادا ودوز، والذين دخلوا تونس كانوا أثنى عشر رجلا مسلحا منهم والدى الشيخ سالم والحاج البكوش بن إبراهيم وموسى الصعيفى والمهدى الدنقوز وعلى بن يونس واثنان من العبَيد وشقيقى ابوبكر وأنا وهؤلاء كانوا معنا منذ. . غادرنا إدرى وكان الشيخ سالم قد أستشار عددا من رفاقه منهم الحاج البكوش والمهدى الدنقوز والشيخ علي، وعندما تقرّرت المغادرة رأى الشيخ سالم ألا يأخد معه أحدا من بناته أو زوجته لأنه قال (أننا ربما نموت فى الطريق) كنا نسير بين سيناون ونالوت تبين لنا أن الإيطاليون يرابطون فى الطريق وقد أوقفنا الإبل وكانت (متحفّية) تماما (بمعنى أن الإبل قد أدمى خفوفها السير) ولم يبق لدينا ماء، والمياه

التى كانت لدينا مالحة جدا ومّره، إلا انها تساعد على تبليل الشفاه، ولم يبق لدينا أكل على الإطلاق، إذ كان لدينا بعض الدقيق الأبيض الذى كنا نخلطه بالماء ونأكل ظهيرة كل يوم، والطقس كان شديد الحرارة والريح قبلي، وهكذا فقد كان أحد إحتمالين لابد أن يحدث، إما أن نقتل بواسطة الايطاليون أو نموت بالعطش، وكان الموت عطشا أهون.

سلك الشيخ سالم واديا قريبا، وبعد برهة تبين أن به بئر ماء، وإن لم يكن كافيا لنا وللأبل وإن بعث فينا الأمل، وقد وصلنا بعد صعوبة كبيرة وكان أول مركز حدودى وصلنا اليه فى تونس قد أستقبلنا الناس الذين فيه بحرارة، ووفروا لنا الماء والأكل، ثم جعلوا لنا حرسا ليرافقنا الى المكان الذى نريده، وطلب الشيخ سالم أن يقيم فى المكان الذى يقيم فيه أهل الإبل والغنم، وهكذا أقمنا فى اراضى المرازيق واولاد يعقوب وغيرهم من العرب، وكنا نتنقل بين تطاوين ودوز.

ومرّت السنوات الأربعة عشر لم يدخل خلالها الشيخ سالم المدن وقد رجع بعض الذين كانوا معنا ولم يبق إلا أنا ووالدى بينما توفي أخي ابوبكر، وفي السنوات الأخيرة صعبت المعيشة، حتى أننى أضطررت إلى العمل مع الفرنسيين كعسكري، وعندما أنتهى حكم الطليان رجعنا، وكان الشيخ سالم قد أختير رئيسا شرفيا اثناء وجوده في تونس لجمعية التوادد الخاصة بالمجاهدين الليبيين، وكنا جميعا نعرف بإسم الطرابلسيين، فى العودة جاء عن طريق درج ثم وادي حركات حيث أقمنا عدة أيام وقد رفض أن يعود الى القرية مباشرة حيث توجد أسرته، وبعد بحث ونقاش طلب منى أن أعود الى القرية بينما ذهب هو الى إدرى، ثم جاء الى القرية فى آخر أيامه ومات بعدعودته مباشرة اى بعد أقل من شهر من تلك العودة، ودفن فى القريةالغربية، عاد سنة 1944م ولم يمرض طويلا وكان حتى يوم وفاته قادرا على إستعمال البندقية بشكل جيد، انتهى كلام الابن ألثانى للشيخ سالم بن عبدالنبى.

ثم جاء دور أحد أحفاد الشيخ سالم، فقال:

اسمى على بن يونس عبدالرحمن الناكوع، وبدأ الحديث عن الرحلة الى تونس، قال، قبل أن نغادر الى تونس سمعنا بالأعلان الذى أصدره الوالى الايطالي أو الحاكم الايطالى وأظن أن إسمه (بادوليو) والذي يطلب فيه من المجاهدين الإستسلام فبدأ الشيخ سالم وآخرون عملون من أجل القيام بعملية جهادية يمكن أن تعتبر ردا على ذلك الإعلان، ومن هنا قاموا بعملية علاق، ولقد كنت أحد الحاضرين لتلك العملية المعركة، التى جرت فى شهر أبريل 1929م (الواقع أنه شهر مارس وليس أبريل) ومعلوم ان الإيطاليين ردوا ببعض العمليات العسكرية منها واحدة على القرية وكأنها كانت موجهة الى الشيخ سالم الذى كان يعيش فى القرية والتى ولد فيها ايضا كما هو معروف، وعلى ما أذكر كانت المعركة قد بدأت حسب ما قال الشيخ سالم اى أنه هو الذى خطط لها، وكان فى تلك المعركة قادة آخرون، كان هناك فكبنى وكان هناك محمد بن حسن وغيرهما (وقد صحح قائلا، فكبنى الذي أقصده هو الأمين) والواقع أن القادة هم ثلاثة (سالم بن عبدالنبى الذى قاد المعركة والحاج محمد فكينى ومحمد بن حسن أما الأمين فهو إبن الحاج محمد فكينى وكان حاضرا) ويضيف حفيد الشيخ سالم قائلا:

بالنسبة للمعركة في علاق فقد كنا نمر فى الحماده وبئر الغزيل ثم سوينت الرجل لأن الشيخ سالم قال إننا سنجد ناسا هناك وسوف نستطلع الأمر، وعندما وصلنا غرندل وجدنا ناسا هناك وقالوا لنا أن هناك حملة من الطليان على علاق ويمكن يكونوا حوالى خمسين فارسا اى خياله (50 سرز) فقال الشيخ سالم هذا نهار مبارك وارسل الأمين فكينى والبكوش بن عبد الرحمن للاستطلاع وقد ذهبا وعاد ليؤكدا وجود الإيطاليين، وقال الشيخ سالم نهاجمهم بعد منتصف الليل اى قرب الفجر بحيث نباغثهم، وعندما ذهبنا اليهم حسوا بنا، كانت لديهم خفاره، حرّاس، وقد نبهوهم

ولهذا تحصنوا فى الحفر التى كانت معدّة لهذا الغرض حول الموقع وقاتلوا ببسالة، قتل فى المعركة عشرة من المجاهدين كانوا من الزنتان والرجبان والمشاشى وغيرهم، وجرح عشرون مجاهدا ثم أستولينا على الموقع وأسرّنا من كان حيّا.

كان المجاهدون الذين استشهدوا حسب ما أذكرهم (محمد محمد البكوش وجمعه المحروق من الزنتان وولد التائب القريد من الرجبان وآخرون) وقد أستسلم بياله ومعه أثنان آخران أخذهم عمر بن الفلّس الرجبانى وكان من المقرر أن يقتلهم إلا انه قال لهم سوف أطلق النار فقط ولن أقتلكم وهكذا تركهم، اما الآخرون وعددهم ثلاثة فقد قتلهم المحروق على الفور لأن إبن عمه كان قد قتل فى المعركة والحقيقة أنهم فى بداية الهجوم قاتلوا بشجاعة (هناك الرجال) ومن هنا ذهبنا إلى (قرارت غريندا) وهناك تقاسم المجاهدون الغنائم.

وبعد ذلك تقرر أن يسلك الفرسان طريق الحماده أما المشاة فيسلكون طريق الملاحة لملء القرب بالماء ثم يتم اللقاء فى (هبيط التمر) الفرسان كانوا يستطلعون المنطقة وقد ذهبوا حسب الإتفاق وذهبنا نحن الى الملاحة حيث ألتقينا فى اليوم الثانى وهناك كان ألبعض يطالب بمهاجمة مزده فقال الشيخ سالم انا لا اوافق على هذا الرأى وحدث الخلاف فأتجهنا نحن مع الشيخ سالم الى فزان والبقية أتجهوا الى (قرعات الحطب وبوالقلوب) وهناك هاجمتهم الطائرات الإيطالية وكانت المعركة غير متكافئة طائرات وأسلحة وجنود فانهزم المجاهدون وكان الشيخ سالم قد تنبأ بذلك.

وبعد معركة علاق (بئر علاق) رجع البعض الى الجبل والبعض الآخر الى القرية والذين عادوا الى القرية أستقروا هناك وبعدها عين حمد الصيد مديرا للقرية وكان ضمن العائدين إلى القرية، البعض الآخر، زنتان وورفلّه ورجبان وآخرون سلكوا طريق وادى الآجال، ونحن مع الشيخ سالم ذهبنا

الى الرمله عن طريق إدرى وبقينا هناك سنة كامل (حول) والطليان ام يعرفوا عنا شيئا فى هذا الوقت ولا عرفوا مكاننا إلا بعد إنقضاء سنة كاملة، وكانوا يسألون عنا بالطبع، ونحن بقينا فى بوعيشه (كنا نجوع والناس كثيرة) كنا بين (بو رحا وبوجرارة وبوخوسه ثم دنباو) علمت إيطاليا من خلال عيونها الكثيرة فى البلاد بوجودنا فى الرمله فأرسلوا الى هناك حياة (سي خليل) ولا نعرف ما إذا كان يقبض من الطليان ام لا وبقى معنا يومين أو ثلاثة، لم يبق مع الناس ما تأكل بعد إقامة سنة كاملة فى الرملة ولم يكن يأتينا أي شيء من أي مكان. ومعروف أن الرملة تمتد من (دنبابا الى أنسف هناك بوعيشه وبو جراره وبوخوسه ثم دنبابا ثم أنسف) وأنسف قريبه من تيسان الواقعة قرب (عوينت ونين) على الشنطة لم نره على الإطلاق وكذلك حمد الصيد فى ذلك الوقت، بعد ما علمت إيطاليا بوجودنا فى الرملة جاء حمد الصيد ومعه ضابط أيطالى عندما وافق الشيخ سالم، كان قد وافق على تسليم السلاح لأن الناس لم يعد لديها أي أكل، وكان قد أرسل يقول لهم نلتقى فى مكان حدده هو وكان فى (عوينت اللقي) وهى تقع غربى (عوينت ونين) هناك نصبت خيمة وجاء حمد الصيد والسيد البدوى والضابط الإيطالي، وقد أجتمع هؤلاء وتم الإتفاق على ذهاب الناس الى إدرى أما الشيخ سالم فقد طلبوا منه أن يذهب معهم الى طرابلس، وهكذا نقلوه من عوينت ونين إلى القرية وبعدها الى طرابلس وبقى هناك.

أما نحن فقد رجعنا الى الشاطئ وقام الطليان بتجميعنا فى (قرباجه) وأحاطوا بنا من كل جهة، كانت لدينا إبل كثيرة، وبعد فترة وصل ضابط أيطالى ولم يكن ممكنا لأحد أن يتحرك من مكانه، ولم نكن نعرف لماذا جمعونا فى ذلك المكان بعد أن تركونا ولا لماذا وضعونا فى ذلك المكان، بعد ذلك نقلونا الى قرب (حطية الوية) قرب إدرى، توقفنا هناك وقاموا بجمع الرجال ونقلوهم الى المكان الذى يوجد به الضابط الايطالي، وأخذونا نحن الستة من الناس ووضعونا قرب نخلة فى مواجهة الشمس،

وكنا أنا والبكوش بن إبراهيم وواحد سبيحى ومحمد بن سالم وعبدالحفيظ رأس الثور وآخر، اى اننا خمسة من الزنتان وواحد من ورنزه، وقد طلبونى أنا الأول وقالوا لى اين السلاح الخاص بالشيخ سالم؟

فقلت إنني لا أعرف إلا الإبل، فقال الضابط اطرحوه على الأرض جنب النخلة وأجدلوه خمسين جلده وقد فعلوا وبعدها وقفت وسألوني مرة اخرى اين السلاح؟ فقلت لا اعرف، وهنا أتوا بالورنزى وسألوه نفس السؤال اين سلاح الشيخ سالم؟ ولأنه لا يعرف فقد طرحوه ارضا وجلدوه خمسين جلدة، وفى المساء نقلونا نحن الستة الى (إدرى) وعندما وصلنا كبلونا بالحديد، وكان من المقرر نقل كل الرجال إلا انه حدث فجأة أن تم الإتصال بهم من طرابلس حسب ما علمنا وقالوا لهم سوف يأتيكم سالم بن عبد النبي، واتضح انه قال لهم انه لديه سلاح مخبأ ولا يعرف مكانه أحد إلا هو ويريد تسليمه لهم، وكان يتكون من رشاش ومدفع وستة صناديق من الرصاص، وارادوا نقله الى مكان ذلك السلاح، ولولا انه قال لهم انه لا احد يعرف مكان السلاح لكانوا قتلوا الجميع.

وعندما جاءوا بالشيخ سالم ذهبت معه وقد سللمنا السلاح ورجعنا الى (قرباجه) وكانوا يأتون كل يوم الى الشيخ سالم وبعد فترة نقلونا الى (حطية الزوائد) وهناك قالوا لنا إذهبوا ملّ الى مكانه، وأخذوا خمسة وعشرين جملا لأنهم قالوا ان الحكومة تريدها لنقل المؤن حيث لا توجد سيارات للنقل، وقد رغب أغلب الناس الذهاب إلى (ونزريك) لأنهم لا يريدون البقاء قرب (إدرى) كان المحروق وإبراهيم وصالح مازالوا فى السجن (المجاهد) المحروق هو رفيق الشيخ سالم، وصالح هو إبنه، وإبراهيم فهو أخاه) وكانوا قد قالوا للشيخ سالم أن الحكومة تريدك أن تنتقل الى (براك) بكل من معك، ويظهر أنهم كانوا لا يقصدون فى الحقيقة (براك) وإنما إلى معتقل فى مكان آخر، وحاول كثيرا أن يتملص منهم إلا انهم أصروا ولما يئس قال لهم لا مانع لكنني أرغب فى بيع بعض المواشي، وكان القديرى

يرغب فى الذهاب مع الناس الذين ذهبوا إلى ونزريك لكن الشيخ سالم وقد أنتوى شيئا فى ذهنه طلب منه البقاء معه، لأنه كان يعرف أن القديرى تعرف الطريق الى (تطاوين) فوافق على البقاء، وكنت معه انا وشخص آخر ورنزى، ولقد طلب منى ان أجهز كل شئ للرحيل، تجهزنا وتوكلنا، وبقية تفاصيل الرحلة إلى تونس تعرفونها، انتهى.

الفصل الثالث

تأثير المعركة فيما تلاها،،

أحداث التاريخ تتوالى والشعوب الحيّة تجدّد ذاتها عندما تعي تاريخها الوطني، وكما حدث ويحدث غالبا إنّ الانتصار فى معركة أو موقعة ينتج عنه انتصارات أخرى إذ أنّه يعزّز ويقوى العزائم والثقة بالنفس. وفى تاريخنا الجهادى الوطنى كانت العزائم غالبا قويّة بإلايمان وصادقة بالعقل ومعزّزة بالانتصارات حيث كانت بداية معركة قارة سبها نصرا مؤزرا فى مواجهة قوة أجنبية وصلت بجنودها وقواتها ومعداتها الى آخر نقطة فى جنوب البلاد وأقامت قيادتها فى مرزق ولقد أعتقد قادتها أن الدنيا دانت لهم وأن أمجاد أباطرتهم قد بعثت فجاءت معركة قارة سبها والانتصار فيها لتكسر شوكتهم فعادوا يجّرون أذيال الخيبة ليحتموا بالشواطئ من حيث دخلوا، ثم جاءت معركة القرضابية بنصرمبين آخر ليقضى على ما تبقى من غطرسة وخيلاء ذلك العقيد الايطالى المدعو (مياني) وهكذا فإن معركة العميان كما حدث قبلها تلتها معارك وانتصارات أخرى فى بلادنا رأينا أنه لابدّ من الإشارة إليها تأكيدا لتوالى انتصارات جهاد الآباء والأجداد، ولقد كانت مواقع الجهاد عديدة دفاعا عن الدين والعرض والوطن كما اوردنا قبل وبعد هذه المعركة وكلّها متصلة متواصلة نذكر منها التى حدثت مباشرة بعد معركة العميان:

معركة ودى الخيل 12 مارس 1924 ومعركة القريات الثانية 4 مايو 1924 ومعركة بئر تارسين 26 مايو 1925 ومعركة بئر علاق 9 أبريل 1929.

×× معركة ودى الخيل مرتبطة مباشرة مع معركة العميان إذ أنّ المجاهدين بعد أن حاصرتهم قوات الباندا الإيطالية وفكوا ذلك الحصار بعد يوم كامل من القتال والصمود رغم عدم التكافؤ فى الرجال والسلاح والمعدات لاحقوا تلك القوات الإيطالية وهاجموها فى ودى الخيل يشد إزرهم مجاهدون آخرون جاءوا من الطابونية كنجدة، وقد أشرنا الى هذه المعركة وما قيل عنها فيما تقدم.

×× معركة القريات الثانية، يقول الجنرال رودولفو غراتسيانى عن هذه المعركة فى كتابه المعنون (إعادة احتلال فزان) – ص 58– ما يلى: فى سنة 1924م أنشئ فى القريات وفى الطابونية وطبقه مركز خطير لجمع كلّ الزنتان الرّحل الذين لازالوا متعطشين للقتال والذين تجمّع حولهم عدد كبير من النازحين عن الأقليم الشرقى ومن الجبل إذ من اللازم اجتثات هذه البؤرة التى ستحوّل عدوانها عاجلا أوآجلا بالتاكيد نحو الجبل وعلى خطوط المواصلات مع ورفله وغدامس، ولا يجب أن ننسى أن أرض القبله وخصوصا الحماده الحمراء غير قابلة للسكن إطلاقا ولذا فمن الصّعب جدّا العمل فيها بقوّات نظاميّة ولو كانت محليّة ومازلنا نحن فى السنوات الأولى من استرداد طرابلس في حاجة إلى قوات صحراويّة قادرة على العمل فى الصحراء دون غيرها. أمّا في مواجهة الزنتان فإنّ اللواء غراتسيانى تحصّل على موافقة الوالى(فولبى) على استخدام المسلحين من أهل الجبل بقيادة يوسف خربيش والبلد الرحل من أولاد.

بوسيف والمشاشة الذين يقودهم على التوالى أحمد العياط ومحمد بن الحاج حسن (يلاحظ أن هذه التطورات جاءت فى المرحلة الأخيرة من الحرب في بلادنا حيث نجح العدو فى استمالة بعض الناس واستخدم بالتالى الليبيين ضد بعضهم وما نذكره هنا إنما هو نقلا عن كتاب ألّفه عدو للشعب الليبي) يضيف غراتسيانى، فكانت تلك العملية مثالا حيّا لاستغلال العمل المحلى المساعد فى المجال السياسى– العسكري، القائم

على أساس استغلال الخصومات العرقية وفقا للمبدأ الكلاسيكى (فرق تسدّ) ولمّا أن تولى الرائد غاليانى إدارة العمليات نزل فعلا الى الحماده فى أوائل مارس 1924م وهزم الزنتان فى معركتين قاسيتين بوادى الخيل (ملاحظة: إن الحقيقة عكس ما يقول غراتسيانى فى كلّ من معركة العميان ومعركة ودى الخيل لأنه لا يمكن أن تسمّى هزيمة فى معركة دارت لمدّة يوم كامل بين نفر من المجاهدين عددهم أقل من أربعين رجلا وبين جيش يزيد عدده على الثلاثة آلاف وخمسمائة جندى ومجند مع كامل أسلحتهم ومعداتهم المتقدمة وبعد اليوم الكامل من القتال يستطيع أولئك النفر من المجاهدين أن يفتحوا ثغرة فى صفوف ذلك الجيش ويتمكّنوا من الخروج عنوة ثم يهاجموا نفس ذلك الجيش فى معركة أخرى جرت قرب المكان الأول والتى تسمى (ودى الخيل) وليس وادى الخيل، لكن ماذا يتوقع من عدو غاز متغطرس أن يقول فى هذه حالات؟؟).

وهذا كاتب إيطالى آخر يتحدث عن القريات باعتبارها جزءا من مخطط الهجوم الذى أرادته القيادة الإيطالية ضد ما سموه (البدو الرحل) فيقول في كتابه (إيطاليا ما وراء البحار).

وهو (انجلو بيتشولي) الصّادر عن مركز جهاد الليبيين، ص107، في يونيو 1938م امتدّ احتلالنا جنوب مزده حتى شمال القريات الشرقية وبذلك أزيل خطر تداخل المثلث (سوكنه – مزده– غدامس) فى قلب المناطق التى أكملنا احتلالها، فلنتوقف قليلا لنحلل كيف تمت هذه العملية الخطيرة. فى أواخر مايو سنة 1928م كان على القيادة أن تحكم المراقبة والإشراف على الأهالى الذين خضعوا لسيطرتنا فى منطقة القبلة حيث كانوا معرضّين لضغط كبير ودعاية مسمومة ضدنا لذلك قررت تكوين قوة سريعة الحركة مهمتها الزحف على القريات، واحتلالها، ولحل مشكلة الماء العويصة الناجمة عن افتقار تلك المنطقة لمصادره وبالتالى للحيلولة دون تعرّض تلك القوة لخطر العطش تقرّر أن تزود بقافلة من الأبل المحمّلة بكميات

كبيرة منه. تحركت الوحدة من مزده فى صبيحة يوم 10 يونيو ولكن ما أن قالت القيلولة حتى ارتفعت الحرارة الى درجة لا تطاق بسبب هبوب عاصفة هوجاء قبليه أدّت الى تبخر كميات المياه والبقية منها كانت توشك على الغليان فانعدمت فائدتها ولم يستطع شربها لا البشر ولا حتى الدواب، فأدّى ذلك الى التوقّف عن مواصلة السير وبالتالى أصدر غراتسياني أوامره مساء يوم 10 نفسه إلى تلك الوحدة بالعودة إلى قواعدها بمزده وتأجيل العملية إلى فترة لاحقة. اعتبرالعصاة توقّف العملية مظهرا من مظاهر ضعفنا، واستمر الكاتب يعدّد مناقب جنود بلاده في هذه الحرب وهوالشئ الذي لا يهمنا وما نقلناه إنّما يشير إلى المعركة في حدّ ذاتها وهي المتصلة بمعركة العميان".

وفي موسوعة"روايات الجهاد" الصادرة عن مركز جهاد الليبيين نجد الراوي العربي بن منصور بن أحمد مادي يتحدّث عن المعركة ويقول(ص219) ما يلي: قدمنا من الملاحة إلى ودى الخيل وهناك التقينا مع الأعداء واستمرّالقتال بيننا حتى الضحى ثم انهزمنا، وردا على سؤال كم كان عددكم؟

قال: -حوالي 300 مجاهدا ومن كان رئيسكم؟ قال: الرئيس هو أبوبكر بن صالح وعندما أرسلنا جماعة الإستطلاع وجدوا عدد العساكر كثيرا وابتدأنا نحن سيرنا من الملاحة وقت المغرب وكان أبوبكر بن صالح قد أحضر الذخيرة لجميع أنواع الإسلحة الموجودة مع المجاهدين واشترط أنّه إذا حدث القتال فلن يطلب من المجاهدين شيئا وإذا لم يحدث القتال فعلى كل مجاهد أن يرجع المقدار الذى استلمه من الذخيرة.

وسئل: إلى أي القبائل ينتمى هؤلاء المجاهدون؟ قال: ينتمون الى قبائل الزنتان وكان معنا رجل من المرابطين استشهد فى ذلك اليوم، اسمه على زلموم.

- وكم كان عدد الشهداء؟ قال: عددهم عشرون شهيدا.

- هل تستطيع أن تذكرهم؟ قال: أحدهم اسمه المرعاش وآخر جرح وكان يستنجد بنا ولكننا تركناه

- من هم الأشخاص الذين قاموا بالإستطلاع؟ قال، شخصان أحدهما من العواته والآخر من الجروه.

- من كان رئيس المجندين الايطاليين؟ قال: كان رئيسهم محمد بن حسن

- وهل كان احمد العياط موجودا معهم؟ قال: حدثت معركة ودى الخيل قبل أن يجتمع محمد بن حسن مع أحمد العياط وكان فى طريقه لالتقاء معه.

- كم كان عدد العساكر الايطاليين؟ قال: حوالى ثلاثة آلاف جندى وكانت لديهم مدافع.

- هل كان معهم أحباش؟ قال: لم يكن معهم أحباش.

- هل أنسحبتم؟ قال: نجينا عن طريق الفرار بسبب عدم التكافؤ فى العدد والعدة.

- إلى أى جهة كانوا يلاحقونكم؟ قال: لاحقوننا الى الحمادة وقد تمكن بعض رجالنا من إيقاف عملية المطاردة ثم استرحنا بعد ذلك وأخذنا نهتم بأمر جرحانا.

- كم كان عدد الجرحى؟ قال: أكثر من عشرين شخصا من هو الذى كان يجمعكم من أجل الهجوم على الايطاليين فى ودى الخيل؟ قال: كنّا فى منطقة الخور وكنت انا وعمى أمحمد نعبر الصحراء فوجدنا قطيعا من الابل متّجها إلى الصحراء فظننا أن الأمور غيرعادية وكنّا خائفين فذهبت لسؤال

مرافقيها فأعلمونى أنّ الإستعدادات تجرى لجمع المجاهدين ورجعنا الى منطقة الخور فوجدنا القارس الذى جاء ليبلغنا بالحضور وحضرت مجموعة من الطابونية وألتقينا فى الملاحة

- هل تحفظ شعرا يتعلق بالجهاد؟

قال أحفظ قصيدة لعمى صال بن مادى تقول: (يا ناصرين الدين فيش تراجوا الإسلام بيكم يا سياد إحتاجوا يا ناصرين الدين شن مازال غير ارجلوا قد العاله زين واشملوا الجهال عدوين ربي والحسن وحسين هذا جزء من القصيدة، وفى جزء آخر يقول: يا ناصرين الدين يا إسلام ماكم تقولوا هيه قريب يوم من الأيّام يجي سيدنا هللى نقولوا بيه.

راكب على خرام	أزرق ليدادى بيه
للمؤمنين حزام	وأما النصارى منكرين عليه
أساسهم هدام	اللى سحرهم موحال ما ياذيه
لا زلبحوه حرام	لا فى الشوارب ذكرهم يبغيه
على الدين صام صيام	سواء يموت زلا خالقه يحييه
كان مات خيره سابقه	قدام يلقى حواريات تبجل فيه،،

القصيدة طويلة وبليغة وقد أكتفينا بأجزاء منها،، انتهى.

ويروي المواطن محمد المبروك إبراهيم فنير فى لقاء مع الباحث المبروك الساعدى أحداث معركة القريات كما يلي (ص229 موسوعة روايات الجهاد) قال: منذ الصباح أحضروا لنا الذخيرة كما أحضروا لنا التمر، والتحقنا بالمجاهدين فى موقع إسمه الخرب وخرجت فرق من عساكر الايطاليين عن طريق زتار وذهبت الى نجوعنا فى القريات والعويجه وحين وصلنا الى بقية المجادين وجدنا خبر تحرّك الإيطاليين إلى النجوع قد وصل إليهم، فأسرع أكثريتنا الى النجوع وبقينا حوالى 150مجاهدا قدمنا الى خطابيين

القريتين وبعد وصولنا بيوم التقينا مع الايطاليين فى تاغمست وجرحنا منهم أبوقرين الجعفرى وكان رئيس الفرسان وجرح من بيننا الهادى العطياوى ومات فى تلك الليلة متأثرا بجراحه وكان معنا محمد بن حسن ومعه أربعة من الفرسان كانوا يوقفون تقدّم فرسان الأعداء واستشهد محمد ابوبكر وطردنا الأعداء حتى وصلوا الى القريات الشرقية.

- كم شخصا أستشهد فى تاغمست؟ قال: أستشهد ثلاثة أو أربعه.

- كيف كنتم تعالجون الجرحى؟ قال: كنا نقوم بعملية تنظيف الجرح فقط.

- هل كانت توجد لديكم أدوية فى بعض الأحيان؟ قال: لا

- هل تحصلتم على أدوية فى معركة بوغره؟ قال: تحصلنا على بعض الأدوية وكذلك على بعض الأسلحة، انتهى.

ونجد فى كتاب موسوعة روايات الجهاد رقم(12) التى يصدرها مركز جهاد الليبيين حديث أحد الرواة وهو من الباندا أي انه مع الطليان يسرد فيها معلومات مفيده وهو(المبروك سعد جلغم) من قبيلة جلاغمه- مقارحه، يقول ردّا على سؤال كيف التحقت بالباندا: الحقيقة أنا لم أشتغل فى الباندا مدة كثيرة بعد موت العياط وقدوم إيطالى اسمه (مورو) لمزده ودل الإيطاليّون، دخلوا مزده التحقنا بالباندا لمدة سنة أو اثنتين وقد كنت من ضمن رجال القافلة ولست ممن كانوا يقاتلون، لقد كنت مسلحا ببندقيتى وأتقاضى مرتبا ولكن إخوتى محمد ومراد كانوا يوقعون على مرتبي ويستلمانه وانا أرعى إبلى ولم ألتحق بهم. وهنا سأله الكاتب قائلا: حدثنى عن كيفية موت العياط؟

قال: سأتحدث عن كيفية موت العياط، لقد أخرج الأصابعه بكاملهم فى الباندا والجباليه بكاملهم والرياينه بكاملهم والمشاشه بكاملهم وكان معهم خربيش وجلبان ومقام، كما كان معهم الشيخ على بن حميد والشيخ دعجه وهذان الآخران من الأصابعة ولى معرفة تامة بهما، لقد جمعوا باندا كبيره جدا حتى أن الأرنب عندما تمرّ عليها وتنطلق لا تفلت ولكن الذئب استطاع أن يفلت لأن الرجال لم يستطيعوا أن يقبضوا عليه بأيديهم كما أنهم لم يستطيعوا أن يطلقوا عليه النار خشية أن يصيب أحدهم الآخر. اجتمعت الباندا على بئر المرحان وفى اليوم الذى عزموا فيه على التحرك العياط عنده حصان من أحسن الخيول وعنده فرس فيها قبر وكان كل من يراها يقول له تخلص منها فيقول لهم لقد أطلقت عليها الحصان وأنا أنتظرها حتى تلد ولا اريد أن اركبها، وعندما أردنا الإنطلاق من بئر المرحان أعطى للحصان نصف مرحة شعير أكلها الحصان ومات، انظر الى الأقدار كيف تعمل، جاء القديح إنه والد ابوالقاسم القديح الذى كان عميدا للبلدية قال له يا شيخ محمد اعطينى الحصان فحصانى مات والفرس لا اركبها فقال له تفضل أعطاه قديح حصانه وركب على الفرس وقال له أنا لن أضر الحرب والفرس ليست باسمي، وصلنا الى ودى الخيل وحطينا الرحال وحفرنا الماء وأقمنا عليه لمدة ثلاثة أيام حتى ارتوت البانده وملأت الماء وخرجنا إلى الحمادة وقبل أن نصل الى الملاليح قال لهم هناك ابل على يساركم فأتّجه الفرسان كلهم نحوها لا أستطيع أن أحصيهم فقد كان قرابة خمسماية سرج الجباليه كلهم لديهم خيول والرياينه والمشاشه والأصابعة جميعهم لديهم خيول لقد كانت الخيل كثيرة فى البانده والبانده تعد حوالى ثلاثة آلاف رجل تقريبا غير المرافقين للقافلة، وقد قاربت الشمس على الغروب رفع حصان القديح رجله كأنها كسرت لقد أصبحت قدمه اليمنى لا تصل الى الأرض، وقد قضى الفرسان ليلتهم خارج المعسكر وبقي رجل حسناوي إسمه محمد بن الأحمر عنده حصان أزرق من أجود الخيول وكان الرجل نظره ضعيف فلم يذهب مع الفرسان، انقضى الليل والفرسان فى

الخارج وحصان القديح لا يسطيع أن يصل قدمه الى الأرض ولم تبق إلا الفرس عند قديح ، قام العياط فى الصباح وانا ومراد كنا الى الغرب من خيمته نأكل لوحدنا وكنا قد طبخنا الترفاس أتجه نحونا وقال يا شيخ مراد اليوم ينقبض على سيدك المهدى السنى ونعته بنعوت سيئة وسيدك البدوى وحرام عليّ ظهر الحصان وصاحبته إن كنت حى سأقضى الصيف فى زاوية البدوي، أنظر الى التهّور إلى وين يصل بصاحبه، قلنا له صبح شاركنا فى الطعام أمامنا الترفاس فأخذ واحدة وتقدم وقال يا بالأحمر أريد الحصان أعطنى إياه فحصان القديح قد اصيب بقدمه فقال له يا سيدى أحمد هذه الموت ليس هناك من يركب على الموت والرصاص ينطلق وأنا حصاني حصن لا أنزل من على ظهره والرصاص ينطلق ابدا فقال له ذم بيتك يا بالحمر، حرام عليّ البيت لن أنزل من على ظهرها حتى تغرب الشمس فدع الموت يأخذنى ورجع وقال يا نجاح ضع السرج على الفرس، ركب على الفرس وأنطلقنا من المكان الذى بتنا فيه وتقدمنا أخى مراد ورجل من رياح إسمه على بن رحومه نظرا غنما بعيدة فقال له يا سيدى أحمد هناك غنم أمامنا فأخذ المنظار ونظر من خلاله فلم ير شيئا فقال لا يوجد فرأيتها انا ايضا وأكدنا له أن النظر فى الصباح ينقلب فى الحماده نتيجة السراب، تقدم في الاتجاه الذي أشرنا إليه وتبعناه وكان كل مرة يقف لينظر بالمنظار ويقول ليس هناك شئ ولكننا نؤكد له وجود الغنم وفي احدى المرّات رآها فقال صحيح هذه غنم ومعها حمير ومعها أهلها فتقدّموا نحوها وسأذهب لآتي ببقيّة البانده، رجع هو وتقدمنا نحوها وبعد قليل بدأ رجالنا يهربون فقلنا لهم تقدموا فقالوا هذه ليست غنم ولكتها رجال وخيول لقد يخيّلوا الضأن رجال والمعز خيول وقالوا لا نذهب الى هذه المحرقة فهذه ليست غنم بل إنها محلة الزنتان أعترضت سبيلنا حاولنا إقناعهم فلم يستجيبوا لنا تراجع هو قليلا ثم التفت فوجد الرجال يهربون فرجع اليهم وأحتد فى أمرهم بالتقدم فتقدموا نحن أتجهنا نحو الغنم وهو رجع الى البانده وعندما وصل الى اولها وصل الفرسان من ناحية الغرب هؤلاء هم الفرسان الذين

قضوا ليلتهم خارج المعسكر الذي بتنا فيه والتقى هو برجل جبالى عنده فرس زرقاء قرش بقرش، فى هذه الآونة كانت قافلة للزوايد قد وقعت أمام الباندة فيها أربعه أو خمسة رجال يملكون بنادق وبقية الرجال غير مسلحين.

لقد كان فى القافلة أحدى عشرة رجلا بدون سلاح وفيها أطفال صغار، لقد بهم المشاشه خسائر فادحة منذ فترة غير بعيدة، لقد كان لديهم قليل من الأبل ويجوبون فى الصحراء حتى وجدوا أنفسهم أمام الباندا ولقد كان مهم ابوالقاسم خيشه معه بندقية (بوخوسه) قال الجبالى للعياط هيا بنا نهاجمهم أنا وأنت على خيولنا، لقد كان العياط يلبس عباءة قطن تشبه البطاطين وقميص ذو أكمام واسعة سشتهر بلبسه المرابطين ويلبس جرد (صوف) إشتراه من ابوزيان وكان جرد جيد الصناعة قال العياط للجبالى هيا (أستعدا) الجبالى جاء من الجهة الخارجية وهو جاء من الجهة الداخلية والعون (الريح) قبلى اى جنوبى ينسف فى أكمامه وابوالقاسم خيشه مات رفاقه وبقى يجارى البندقية مع العياط وعندما اتى قريب منه اطلق عليه الناس فأصابه من الأبط الى الأبط أنطلقت منه الرصاصة الأولى، لا أدرى عنك رأيت البوخمسه أو لا، والزناد طاح (أي سقط) على اللوطى (أي أنقلب أسفل) لكه (أي دفعه) مرة او إثنتين فلم يرقى لأن الزناد عندما يكون طايح على اللوطى (أسفل) ما يرقى، وهناك يملى (يشحن) من هناك، جاء الجبالى بعد أن أعد بندقيته تقدم نحوه، وعندما وصلت قوائم الفرس فيه وأراد أن يطلق وقف الزائدى وضربه بأخمص البندقيّة، والجبالي أطلق النار فسقط الزائدى فى مكانه والجبالى لم تحدث فيه الضربة اى شئ سلمه الله يومه طويل (أي عمره طويل) والعياط مات وقد حفر له الجماعة قبره بفردة الركاب وردموه بكامل ملابسه، ونحن ذهبنا أنطلق الرصاص فى القويله وجاءنا بعض الفرسان ومعهم إبن سلمى وإسمه أمحمد جرح (ضرب في مؤخرته فدخلت من اليمين الى اليسار أو العكس وأنطلق الرصاص فى

المرحول فضرب صاحب المرحول ومات ومعه فارس أو إثنين هربوا ومسك المرحول أرجعوه، وجرح على بن حميد هذا الإصيبعى لاقانا وقال عظم الله أجركم فى العياط، وصلوا لنجع العميان وكانوا سبعون رجلا فقط، كانت أبلهم بعضها عليها حمولتها وبعضها لا يزال فى عقاله، ووصلتهم الباندا أستطاعوا أن يوقفوا تقدمها الى المغرب وهم يتبادلون إطلاق الرصاص، فى المغرب عندهم فرسان لا ادرى من اى مكان فى الحمادة تقدموا لفك الحصار عنهم ، وعندما جاء الفرسان انسحبوا هم ولم تقع بينهم خسائر كثيرة فى الأرواح، لقد مات منهم إثنين أو ثلاثة، الصبح (دخلت) فيهم الناس جلبان وخربيش وأحمد بن حسن بل محمد بن حسن المشاى وماجور(ميجر أي رائد) اسمه قاليانى ينهظوا الباصير يحطوه على السناح ويجمعوا الأشياء الزائدة فى البيت ويضعوها فوق البيت ويشعلون فيه النار، ومن يريد أن يأخذ شئ يأخذ، رجعت الباندا أولها على أعقابها حتى وصلوا الى ودى الخيل وأستقروا ليقسموا الغنيمة لقد جمعوا إبل وأغنام لا تحصى ولا تعدّ، لقد أخذوا ارزاق الناس وتركوهم للفقر، أستقروا للقسمة، وجمع الزنتان الرجال ولحقوا بهم، لقد هبت ريح شديدة مرسلة منوقت العصر والريح تعصف حتى أنك لو مددت يدك فلن تراها وأستمرت على ذلك المنوال الى أن قارب الفجر على الطلوع، توقف الريح فجأة كأنه آلة تشتعل بالكهرباء وضغطت على الزرّ لتتوقف، توقف الريح وطلع الفجر عندها بدأ الإشتباك، فى هذه الأثناء كانت البنادق مغطاة بالتراب والخيام كذلك وأشتد الهجوم.

هناك شعبة بجانب الوادى من الناحية الشمالية هذه كان بها المشاشه (أمّا) وسط الوادى ففيه الأصابعة وهناك شعبة في حدّ الأثماد من أسفل وهذه كان فيها الإيطاليون والجبالية والرياينه وغيرهم من الأتباع الآخرين وهذه لم تحدث فيها خسائر كبيرة أمّا فرسان الزنتان أمتطوا خيولهم وهجموا من الشمال، بالنسبة للأصابعة وجماعة العياط الموجودين فى الأرض المنبسطه

فلم يجدوا محلا ليختبوا فيها فأنسحبوا أما المشاشيه فقتل منهم سبعة لا أستطيع أن اتذكرهم، وأوقعوا خسائر فيما بينهم، وفى آخرالمعركة كان القتال بين المجاهدين وبين البانده بالحجر لأن العتاد نفذ من هؤلاء ومن هؤلاء، والله بالعين هذه التي سيأكلها الدود والتراب رأيت المشاشيه يطاردون مجموعة وليس معهم إلا الأحجار يقاتلون بها، ؤال، المجموعة من العميان؟ جواب، نعم المجموعة من العميان من محلة الزنتان محلة كبيرة وقد أ.ستشهد فيها أخ سالم بن عبدالنبى يدعونه رمروم وأستشهد كثير منهم كما أستشهد مرابط كان مع الزنتان، حدثت قطيعة بين هؤلاء وهؤلاء، لقد انهزم الزنتان لأن إبن حسن أوقف تقهقر جماعته وجعلهم يقومون بالهجوم حتى الذين هربوا أرجعهم على الأربد للهجوم، أمّا فرسان الزنتان عندما بدأ إطلاق الرصاص أمامهم تراجعوا فلحق بهم رجال البانده وحقيقة الأمر ان الإستعداد جيد فأولئك معهم قليل من العتاد (المجاهدين) نفذ منذ الفجر عند بداية المعركة وهؤلاء (البانده) خلفهم مخازن من العتاد وهذا سبب كافى لهزيمتهم" .

هذه شهادة من رجل كان مع الطليان أي فى البانده وهي شهادة منصفة يعتّز بها الزنتان فهم رغم تلك القوة الايطاليّة الهائلة التي هاجمتهم فى معركة العميان ورغم عددهم القليل وبساطة أسلحتهم وقلة عتادهم استطاعوا، كما قال هذا الشّاهد، أن يوقفوا تلك الحملة الايطالية يوما كاملا ثم خرجوا على رؤوس بنادقهم وعندما استقرت القوة الايطالية فى مكان آخر (ودى الخيل) لحقوا بها وهاجموها بمساندة بعض أخوتهم الذين جاءوا لنجدتهم، أي انها مرّة اخرى يهاجم هؤلاء الرجال تلك القوة الهائلة وهي متمركزة كما ذكر هذا الشاهد وهم أيضا قلّة قياسا بالقوة الايطالية، ولكن ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله - صدق الله مولانا العظيم﴾.

ويقول الأستاذ خليفه التليسى فى كتابه (معارك الجهاد الليبى) ما يلى:
وقامت القوات الايطالية خلال هذه الفترة بعمليات ملاحقة واسعة فى

منطقة القريات والطابونية خلال الفترة الواقعة بين 18-31 أغسطس 1925م وشملت المنطقة الواقعة بين مزده وطبقه والقريات الشرقية والقريات الغربية حتى بئر المرّه وبئر تاترت، ويضيف، وكان من الطبيعى أن يتّجه الاهتمام الايطالى الى إحكام السيطرة على القبلة خاصة أن الهدف من عمليات الجفره والواحات الغربية كان هدفا تمهيديا من أجل تحقيق السيطرة الكاملة على فزان والمناطق الجنوبية من ليبيا، والقضاء على احتمالات العودة إلى أيّ وضع يشبه الوضع الذي قام في سنتي 1914-1915م ويلاحظ هنا تغير الإستراتيجة الحربية فى عملية إحتلال فزان الثانية، واختلافها عن العملية السابقة التى تمت فى عهد مياني، في خط رأسي دون الإطمئنان فيه إلى الجوانب والمؤخرة، أمّا في هذه المرّة فقد مهّدوا لعمليّة احتلال فزان بالسيطرة أوّلا على الشريط الساحلي للخليج وإحكام الربط بين الولايتين ثم الإستيلاء على الجفره وزلة والواحات الجنوبية من برقة وأخيرا القبة التى ظلت حتى سنة 1928م خارجة عن نطاق السيطرة الايطالية الفعلية، وقد اتخذ منها قادة الجهاد قواعد لعملياتهم ضد مواقع العدو ومراكزه وقام المجاهدون فعلا بمحاولات لعزل الحاميات الإيطالية وقطع خطوط المواصلات خلال شهر يونيو 1928م ما دفع بالايطاليين الى تحريك قوة كبيرة لاحتلال القريات (15 يوليو) وشهدت المنطقة عدّة اشتباكات ومعارك منها معركة (خرمة أبوغره) كما نشطت المقاومة خلال هذه الفترة فى الجفره وقامت بمهاجمة بعض المواقع الإيطالية وأصطدم المجاهدون بالقوات الايطالية فى معركة بئر الفانبة (31 أكتوبر 1928م) وخشى الايطاليون من إمكانية توحيد قوى الجهاد فى الجفره فركزوا جهودهم الحربية لملاحقة هذه التجمعات وعدم تمكينها من الإستقرار. . ونجد الجنرال غراتسيانى فى الحديث عن هذه المنطقة يقول فى كتابه نحو فزان - ص 288 ما يلي:
كان أدق قطاع من القطاعات فى سنة 1926م هو الجهة الجنوبية الغربية من غدامس حيث كان التنظيم الدفاعى فى مثلث (غدامس - درج - سيناون) قد سار الى الأمام بمنتهى السرعة بإقامة ثلاث نقط ارتكاز لقوات القطاع

الخفيفة، وكان رجال منطقة (الزنتان) القائمة على الشاطئ الغربى قد قاوموا فى ابريل واغسطس بهجماتهم بواسطة محلة قوامها 300 رجل ومع ذلك فقد انهزموا وصدّوا بعد أن تحملوا خسائر فادحة على أيدى الألاى الصحراوى الأول بقيادة الصاغ (جروتى) فى يوم 9 أبريل فى بئر العصمان، وفى سوم 5 أغسطس فى (القطار) على مسافة ستين كيلومترا جنوب شرقي غدامس، ولم يجرؤا بعد ذلك على الإقتراب من خطوطنا، انتهى..

ونلاحظ رغم قول الجنرال، أنّ المجاهدين قد انهزموا وأنّ الحقيقة ليست كذلك، بدليل توالي المعارك في أكثر من موقع ومكان، ونراه يضيف قائلا: كان الموقف فى منطقة القبائل على العكس من ذلك فى نهاية سنة 1925م يزداد تأزما وغموضا ويدعو الى التردد وعدم الثقة إذ اختلط الموالون لنا بجماعة الثوار ممّا أدّى إلى صعوبة القيام بعمل كبير يهدف إلى تهدئة البدو الرحل وتركيزهم، ويستمرّ الجنرال غراتسيانى يتحدث عن نفسه فيقول: ورغبة فى تصفية الموقف قام الجنرال (غراتسياني) قائد مناطق الجنوب بصحبة جميع أعيان أولاد بوسيف الذين كانوا قد جاءوا إلى طرابلس فى شهر أغسطس لإظهار ولائهم واحترامهم للحكومة الايطالية مع مدير جماعة المشاشى (محمد بن حسن ويوسف خربيش) ثم انتقل فجأة إلى القريات الشرقية عن طريق بنى وليد والشميخ وطاطرس والمرّة وزطار، ثمّ وصل بعد ذلك الى القريات وتويجية ليعقد علاقات ودية مع أحمد البدوى زعيم الزنتان الذى أنزلت بعض العناصر المغرضة الخوف فى قلبه منا فآثر التوجه الى فزان، قام الجنرال (غراتسياني) بعد ذلك بالزحف شمالا تجاه (مزده) وكانت قواته تعمل على نزع السلاح من جميع أهالي (الزنتان) الذين كانوا لا يزالون يقيمون فيما بين هذه الواحة والقريات وأجبرتهم على العودة الى الجبل، ولما كان الغرض من هذه التحركات كلهاغرضا سلميا بحتا فإن قوات الجنرال (غراتسياني) لم تلجأ الى استخدام أعمال العنف والقوّة ضد أي فرد من الأهالي كما لم تقع أيّة

اشتباكات عسكرية، وفي كتابه الثاني المعنون(إعادة احتلال فزان) يقول ص 85 ما يلي: كان الزنتان ولا زالوا بدون شك، أكثر الرّجال تحمّسا للحرب فى الجبل والقبلة، كانوا دائما خصومنا الذى لا ينثنون، وكانوا المؤسسين والعاملين الرئيسيين لثورة سنة 1915م فى الجبل ثم فى فزان فقد أنطلقت فى الواقع من القبلة برئاسة الزعيم سالم بن عبدالنبى ومحمد السنى سنة 1915م المحلة التى هاجمت بغتة قاهرة سبها، فأستولوا عليها بعد أن دمّروا حاميتنا، وكانت الشرارة التى أذكت نار الثورة فى فزان كلها ثم أنتشرت فى كل مكان فتسبّب فى إنسحابنا التدريجى الى الساحل، ولكن منذ سنة 1922م لم يحالفهم الحظ ابدا، بعد أن هزمهم اللواء غراتسيانى بالجوش والسلامات ويفرن ثم هزمهم ايضا المقدم غاليانى كما رأينا بودى الخيل فى الحماده قام بعضهم بالاستسلام مع الزعيم على الشنطه وأنسحب بعضهم الى الطابونية مع أحمد البدوى وأحمد الصيد وتوقفوا هناك بسلاحهم حيث ضيق عليهم وأصبحوا لا حول لهم ولا قوّة، ويضيف قائلا، فإذا ما جردنا اولاد بوسيف والمشاشية من السلاح عندئذ يبقى الزنتان سادة الوضع فى القبلة الذى سينقلب لغير صالحنا ولغير صالح المنضمين الينا، وليس بالإمكان حتى عن طريق القوات النظامية تنظيم الدفاع عن الأرض وعن مخيماتهم المنتشرة دائما على هيئة نصف قطر كبير بحثا عن الماء المرعى، وإذا ما تخلص الزنتان من خصومهم في القبلة فستدفعهم جرأتهم بالتاكيد الى العدوان على الجبل، ولذلك فإنه إذا أرادت الحكومة الحصول على فائدة حقيقية من تجريد البدو الموالين لنا من السلاح عليها بالتوازى تجريد الزنتان من الأسلحة، حتى لا نخل بالترابط مع أولئك الذين إن خيرا أو شرا وقفوا معنا حتى تلك الآونة ضد من كان دائما فى قتالنا، أنّ أي سلوك مغاير من شأنه أن يضعف نفوذنا ويزعزع الثقة فى كلمة الحكومة، يجب إذن إمّا حلّ المشكلة متكاملة أو التخلي عنها مؤقتا، لأن الإرتماء عشوائيا فى أحضان الحظ أمر غاية فى الصعوبة إذ يعنى التخلى عن حالة من الأمر الواقع فى صالحنا للوقوع فى فوضى وضع القبلة الذى سيصبح

بالضرورة معاديا لنا بكاله، إذ جميع النتائج يسهل تصورها وآثارها السلبية على اراضى الجبل، والجفارة والساحل التى تمّ إحتلالها قبل ثلاث سنين فقط وهى فى طريقها الى الإستقرار ستكون بكل تأكيد غاية فى الخطورة، ومن السهل تصوّر الصعوبات التى يجد فيها نفسه من يجب أن يقيم عملا سياسيا عسكريا فى مثل هذه الأوضاع البيئية وأوضاع الرجال الذين جميعهم على درجات من النكث بالعهد والإستعداد للخيانة والخديعة، تحذوهم جميعا بالتأكيد رغبة ثابتة فى الإمتناع عن تسليم أسلحتهم باى ثمن فهى الأداة الثمينة لكبريائهم الأسطورية وسطوتهم البدوية فالمثل العربى القديم يقول (الرجل بغير سلاحه كالطير بلا جناحين) وبالنسبة للعربى يعتبر كلام الحكيم قانونا، وكان يجب الرد على الخديعة والتغرير بنفس المستوى من التغرير والمطر والبراعة والحذر، لإنه فى اللعبة الصعبة سيكون الرابح أخيرا هو الذى يحسن إستعمال مثل هذه الأمور، ولهذا عرض قائد المنطقة الجنوبية على الوالى المشروع التالى فوافق عليه، الخ - انتهى،، والمعركة المعركةالثالثة التي جاءت على إثر أحداث معركة العميان هى معركة (بئر تارسين) التى وقعت يوم 26 مايو 1925ميلاديه.

وهنا أيضا نجد الجنرال غراتسيانى يتحدث عن هذه المعركة بكل تطاول وعنترية ممجدا ما أسماه بطولة رجاله من الوطنيين (العملاء) فيقول: في يوم 26 مايو قامت فصيلة من الكتيبة الليبية الاولى ووقعت فى بئر تارسين (على بعد 100 كيلومتر جنوب غريان) لحماية محصول الشعير فيها فهاجمتها قوات تزيد عددا على ضعف عددها، ولكنها قاومتا ثلاثة عشرة ساعة كاملة هجوم العدو العنيف وأحتفظت بموقعها، وقد جرح من ضباطها الأربعة ثلاثة أصيبوا بجراح المرة بعد المرّة، وقد أستمر الرئيس في المقاومة وعلى تولى زمام القيادة حتى النهاية رغم إصابته أبع مرات بجروح بالغة، كما أن الملازم ثانى (فيرنزا) الذى -حاز على (ميدالية ذهبيّة) لم يكف عن حفز همم الجنود وتشجيعهم على المقاومة رغما من انه كان قد اصيب فى عينيه، وقد

وقع من بين رجال الفصيلة البالغ عددهم مائة وخمسون بين قتيل وجريح 120 رجلا وقد توّجت هذا اليوم المشهود أعمال لا عدّ لها ولا حصر من أعمال البسالة الشخصيّة، وقد كان الجنود الليبيون يقاتلون ببسالة وبطولة لا تقل عن بطولة الجنود الأريتيريين فى (الحشادية) وتغلبوا مرة ثانية على التردد الذى ظهر على البعض بسبب ضعف إيمانهم، فلم يتوقف واحد منهم عن القتال او يتراجع، بل قاتلوا جميعا قتال الأسود، ولايزال هناك أيضا حتى اليوم في (بئر تارسين) نصب تذكارى من الرخام دليلا على البسالة الليبية سوف يحكى للسلف عن عظم قدرة جنسنا وحسن إستعداده لإمتلاك نفوس رعايانا، حتى أستطاع أن يتخذ منهم أداة حربية متينة لها إيمان وبسالة لا غبار عليهما، وهذا نص ما سطّر على هذا النصب: هذه الصخرة الجرداء تشهد وتروى إسطورة من اساطير البطولة، فإن حفنة من العساكر ذوي الأوشحة السوداء والبيضاء والحمراء كانت فى مبارزة نبيلة من فجر يوم 26 مايو1925 حتى غروبه وأستطاعت المحافظة على مواقعها بكل ما فيها من قوة ولم تتراجع أمام قوّة العدوّ ولم تضعف أمام ريح منطقة القبائل الملتهبة ولكن بعد ثلاثة عشرة ساعة أنقضت فى صراع مستميت وتراجعت جماعة الثوار الغادرة وهى لا تلوى على شيء، وفي مقدور الجميع أن يغبطونا من أجل قواتنا الأريتيرية والليبية المدهشة .

كان هذا الذي جاء به الجنرال الايطالي عن العملاء او المرغمين على خدمة الأجنبي، وانا أجد ما يقابل ذلك عن الليبين المجاهدين الصادقين الذي اورده الأستاذ عبدالرحمن عزام فى مذكراته الصادرة بعنان (صفحات من المذكرات السرية) وهو الرجل الذى رافق فترة الجهاد الوطنى الليبي مشاركا ومرشدا ومستشار للقيادات الوطنية الليبية طيلة فترة نضال الليبيين ضد الغازى الإيطالي، يقول على الصفحات (279- 280) ما يلي: (لقد ورث الليبيون عن أجدادهم حب العرب التقليدى للحرية، وتاريخهم الطويل مليء بالأدلة التي تشير الى دفاعهم المجيد عن بلادهم، وآخرها

مقاومتهم العنفة للعدوان الإيطالي الفاشى لمدّة عشرين عاما كاملة، بحيث لا يمكن إرغام هذا الشعب العربيّ على قبول أي حلّ لا يتفق مع أمانيه القوميّة التي تتلخّص، كما أعرفها بنفسي في الرغبة في بقاء بلادهم موحدّة وفي أن يترك له الحرية فى إدارة شئونه بنفسه، وأن تصبح ليبيا عضوا فى جامعة الدول العربية هذه هي الحقيقة، وقد استقيت بنفسى وبواسطة إتصالاتى الشخصية هذه المعلومات من اهل ليبيا وقد فوضنى زعماؤهم ورؤساءهم فى أن أوضح لكم قضيتها وأن أدافع عنها.

×× وكانت المعركة الرابعة التى جاءت ربما مباشرة نتيجة لمعركة العميان وودى الخيل وهى كذلك آخر معركة انتصر فيها المجاهدون فى المنطقة الجنوبية الغربية من بلادنا (معركة بئر علاق) وقيل الكثير عنها من جانب الكتاب والقادة الإيطاليون والكتاب العرب الليبيون نتناولها بإختصار كما يلي: يقول الأستاذ خليفه التليسى فى كتابه (معارك الجهاد الليبي) عن معركة بئر علاق وما دار حول المكان من وقائع ومعارك ما يلي:

في يناير 1929م عين (بادوليو) حاكما عاما على ليبيا/ فوجه فور وصوله منشورا الى المجاهدين يدعوهم فيه الى الإستسلام، وإنهاء المقاومة ولكن هذه الدعوة لم تجد صدى لدى هؤلاء المجاهدين الذين أستمروا على الإلتزام بالجهاد ومقاومة الإحتلال الايطالي، كان قادة الجهاد فى طرابلس الغرب قد تركزوا فى القبلة والجنوب وأنتشرت تجمعاتهم بين (زويله وأم الأرانب وسبها والشاطئ الشرقى ومرزق وبين بئر الشويرف وأبي نجيم والقريات) وقام المجاهدون يوم 9 أبريل 1929م بشن هجوم عنيف على الحامية الإيطالية فى (بئر علاق) وتخوف الإيطاليون من نتائج هذا الهجوم فعملوا على دعم قواتهم بالمناطق الجبلية المجاورة كما قاموا بعمليتين واسعتين الأولى خلال الفترة (12-24أبريل 1929) في منطقة القريات ودارت خلال هذه الفترة معركة (كاف المتكية 12 أبريل 1929م) اما العملية

الثانية فقد جرت فى المنطقة الواقعة بين هون وابى نجيم وبئر الشويرف (من 2 الى 28 مايو 1929م) ومعركة (بئر الشويرف مايو 1929م)".

وفى موسوعة روايات الجهاد التى يصدرها مركز جهاد الليبيين العدد 12 نجد رواية أحد المشاركين فى المعركة يروى أحداثها فيقول: علاق يا سيدى وين جينا من فوق فى الحنش اللى فوق منه يرقى على الحماده كنّت الحمله فى الليل، محله زينه هي، وسقطنالها هو خمسه وسعبين حصان هذا حدهم، جباليه مديرهم على بياله، هذا هو رئيسهم مدير السبايس، الفجر هجمنا عليهم لكن ضراري حتى الجرمانيا ما يحاربوا كيفهم، ما ضوى الضئ لين ناضوا على بعضهم الريم غلاب حصلوا فى كردون واحد أنحازت القياطين والدبش والجمال والسبيب اللى ما مات وقابلونا بدو ينابو الزنتان سلموا يا جباليه راهي قوم سودا، ما عندكم لها جهد يقوللهم على بياله إصبروا شوى إحنا منين سقدنا الرئيس ماقاللناش سلموا عوينكم للهنتاسه الظهر، قالوا له ’حنا غلبنا، قعدوا منهم ثمنطاش الأخرى موتوا أكل، قالوا له علينا ماعاد عندنا باش نحاربوا، الفوشيك كمل والماء ما عندنا، وهم فى كردون واحد بنسلموا أرواحنا، عيب عليكم موتوا على بنادقكم راكم تتاخذوا، راهم ما فيهم رئيس، قالوا له ماعادش عندنا جهد، تاني، قال يا قوم، ما نسلموا لين يجينا محمد بن حسن اما الزنتان والرجبان ما نسلموا لهم أرواحنا، ركبوا حصان ومشى يجرى يجيب فى بن حسن من فوق وين جاء ناباه يا مدير على سلم روحك عليكم آمان الله، هو هذاك الآمان اللى خذانا فى علاق حاشاك فى المّيلح، يا بي راهو ماعندكش لهم جهد قوم مخلطه قوم هنتاشه قوم حشاده قاله أنا نقولك سلم روحك وما يصيرلك شئ وقفوا ببنادقهم بيهيفوا من الكردون قال لهم لا البنادق سيبوهم غادي وتعالوا بروحكم ديروا اديكم على رؤوسكم وتعالوا قال له خونه يا بى إحنا مين عاد سلمنا روحنا ما عندناش لكن هاذول الخرد سابوا البنادق وجو مهيفين أيديهم على رؤوسهم، شئ يروّع سلمت على بعضها

الناس اللى بتسلم، مشى بن غريبه جابلهم طرف تمر وقربة ماء، الآخرين حلقوا على التمر وهو طبس على تمرات فى ايده تمر فزان قال يا عوينة الله، لا كلاهم لا لوجهم، ويدور واقف ما هو مقعمز، يجى سعيد جلول محمودى خوه ميت فى الفجر، خليفه جلول، يضرب واحد منهم التمر ، تكلم بياله قال ايش هذا يا بى مانا قلنالك قوم حشاده وماعندكش ليها جهد منين الدقر فى ايدينا حق الرجال عطيناه توا ما فى موتنا فخره، يتوقف قليلا ثم يضيف الراوى قائلا: في علاق سالم بن عبدالنبي فى الزنتان ومحمد فكيني في الرجبان ومحمد بن حسن في المشاشية وبعدها افتقرفت كلا من محمد فكينى وسالم بن عبد النبي قالوا قالوا لبن حسن أحنا ما نجو ضدّ الطليان علاق هانا خبطناها وهبا نروحوا للرمله ونزغبوا على سوكنه نكونوا فلاقا ديمه ديمه قال لهم ايه انا هانى جتنى رساله من المرابطين ومن المشاشيه وبنخبطوا القرية، هم قسّموا وروّحوا لأهلهم في الرّملة وهو قعد بينا إحثيويله نتبعوا فيه الفجر واطينا فى شعبة بين المويلح وبين الرقبه تدفع على زمزم وين ضوى الضئ قاللهم نوضوا يا تريس وعوا إبلكم فى الشجر هنا وهنا بالكتجينا الطيارة واللى بيدير شاهى يدير واللى بيصلي يصلي، ناضت الناس تتموج جت الطيارات سته لادت علينا وما ضربت لا شيء وبرمت تاريب المحله، وهنا ينتهي بالقول العصير الحي منا ظهر».

ويتحدّث المواطن المجاهد إنبيه صالح الغربي الطائشى من خلال موسوعة روايات الجهاد (ص 90) فيقول:

حضرت معركة علاق وأبدنا الإيطاليين ومن معهم إبالدة كاملة، كان مجموعة من عساكرين الإيطاليين ومعهم سبعين من الخيل وأحد عشرة من الإبل ولم يبق من هؤلاء العساكر إلا رئيس الفرقة وإسمه بياله وسبب نجاته أن أحد رفاقه من الرجبان كان يعرف بياله فأمره بأن يقع متظاهرا بالموت وأطلق الرصاص في الهواء وإسم الشخص الرجبانى عبدالقادر.

سؤال: هل هما من قبيلة واحدة؟

قال: لا، ولكن بينهما تعارف وصداقة، وقد غنمنا جميع الخيول والإبل وذهبنا.

سؤال: هل كان بين هؤلاء إيطاليون وأحباش؟

قال: كلهم عرب ورئيسهم بياله

سؤال: وكم كان عددكم؟

قال: عددنا يزيد على 300 مجاهد، وأضاف بعد تلك الموقعة استجمع الإيطاليون قوتهم وألتقينا معهم فى زمزم وثأروا ليوم علاق.

سؤال: هل كان لقاءكم صدفة أو نتيجة خطة مدروسة من قبلكم؟

قال: كان عساكر الإيطاليين معسكرين على بئر علاق ونحن نعرف ذلك.

سؤال: ومن الذى قام بعملية الإستطلاع من بينكم؟

قال: شخص من الرجبان وآخر من المشاشية لا أعرف إسميهما، انتهى.

وعن معركة علاق يقول البكوش إبراهيم عبد النبى الناكوع فى نفس الموسوعة على الصفحة (202) ما يلي:

اجتمعنا فى سبها مع محلة أحمد سيف النصر وعمر بن سلمى وتقرّر أن نتقسم الى مجموعتين، مجموعة تذهب الى القريات والأخرى إلى درج، وتكونت مجموعة درج من محمد بن حسن وسالم بن عبدالنبى وفكينى وأتباعهم، ومجموعة القريات من أحمد سيف النصر وعمر بن سلمى وأتباعهما.

سؤال: كم كان عدد المجموعتين؟

قال: مجموعتنا حوالى 360 رجلا وألخرى حوالى 300 رجلا

سؤال: هل كان القادة يرافقونكم أم انهم وضعوا الخطة وبقوا هناك؟

قال: سأحدثك عنهم، عندما وصلنا الى معطن الحسّى قرب عوينة ونين أجتمعنا وكان يبلغ عدد الزنتان والرجبان ومعنا 30 رجلا من الطوارق 260 رجلا ومحمد بن حسن ومن معه 100 رجل وأقتصر الإجتماع على القادة الثلاثة محمد بن حسن ومحمد فكينى وسالم بن عبدالنبى ونظرا لكبر سن محمد فكينى وثقافته فقد رشحه سالم بن عبدالنبى لقيادة المجاهدين ووافق بن حسن على ذلك إلا أنّ محمد فكينى تنازل عنها لسالم بن عبدالنببى واستأنفنا سيرنا من الحسّى تحت قيادته وكانت لدينا معلومات عن عدد 600 من الهجانه موجودين خارج درج ومعها حوالى 200 من الجنود واردنا الهجوم على هؤلاء ولما وصلنا الى الجعيفرى علمنا أن الجنود والهجانة قد رجعوا الى درج..

سؤال: من هو الشخص الذى أعطاكم معلومات عن الجنود الموجودين خارج درج؟

قال: مجموعة من الطوارق يترددون على درج أحدهم إسمه محمد وقد حضر معنا معركة علاق وكان شجتعا ففى أثناء المعركة أصيب حصان فذهب اليه وأخذ الذخيرة التى كانت محمولة عليه ورجع الينا والرصاص لم يتوقف أثناء ذهابه وإيابه، عدلنا عن الهجوم على درج وذهبنا الى بئر ناصره وقدمنا الى نجع العقبه من المشاشية وكان معنا دخيل عقاب من ذلك النجع وذهب الفرسان وكنا حوالى 11 أو 12 فارسا لتناول طعام عند العقبة ولم يكن لدينا علم بوجود عساكر إيطاليين فى علاق حتى جاء الينا ثلاثة من المشاشية ممن هم تحت الايطاليين..

سؤال: إلى من يتبع هؤلاء المشاشية؟

قال: هم من أتباع مسعود الحليفية، وحين سألهم محمد بن حسن عن الجهة التى قدموا منها أخبروا انهم قادمين من علاق وأن به خمسون فارسا برئاسة عمرو بياله..

سؤال: إلى أي القبائل ينتمى عمرو بياله؟

قال، ينتمى الى فساطو، وأكدوا انهم موجودين حتى صباح هذا اليوم ولذلك طلب منا سالم بن عبدالنبى أن نسرع اليهم ويكون هجومنا فى تلك الليلة ورجعنا الى المحلة وأستدعى عمى سالم أحمد المحروق والأمين فكينى والشيخ على الحواس وأمرهم أن يستطلعوا على علاق وأن يبقوا هناك حتى المغرب ثم يعودوا إلينا ونلتقي فى جونة الركيب حيث نتناول العشاء ونترك بعض الابل، قام هؤلاء بإستطلاع ومع وقت العشاء ألتقينا فى المكان المتفق عليه وربطنا كل عشرة من الابل معا ومعهم رجل وكانت إبلنا حوالى 400 بعير وتركناهم فى ذلك المكان وسارت المحلة ومعها أحدى عشرة من الخيول وثلاثين من الهجانه وكنت أنا وعمى سالم من ضمن الفرسان.

سؤال: هل كان معكم سالم بن عبدالنبى أثناء الهجوم؟

قال: كان معنا القادة الثلاثة

سؤال: كم عدد الرجال؟

قال: نحن فى الأصل 360 وبقى مع الإبل حوالى 60 وقام الآخرون بالهجوم

سؤال: وكم عدد العساكر الإيطاليين حسب معلوماتكم؟

قال: خمسون من الفرسان ولا نعرف ما إذا كان معهم مشاة أم لا ويضيف، وحين أقتربنا أمرنا عمى سالم بالتوقف كما أمر بان يكون الزنتان فى جهة والمشاشية فى جهة أخرى ولما تساءل بن حسن عن ذلك أقتعه

بوجهة نظره وذلك لأن كل طرف يدعى الشجاعة فحين يكون كل طرف فى جهة يدفعهم ذلك الى التضحية والإستبسال، وأنسقموا وخيرهم عمى سالم فى الشرق أم فى الغرب فاختار المشتشية الجهة الغربية وأمرهم بعدم إطلاق النار حتى نصل جميعا الى المكان، وأخذنا نحن أصحاب الخيول والهجانة أماكننا من جهة الشمال بين علاق والاكشين حتى نقف فى طريق الفارين وقبيل الفجر بدأ إطلاق النار..

سؤال: هلى علموا بوجودكم قبل إطلاق النار؟

قال: لم يعلموا بنا حتى أحاط بهم الرجال وأطلقوا عليهم نيران بنادقهم وجئنا نحن من جهة الشمال والتقينا مع بعض الفارين على خيولهم ومنهم من ركب بدون سرج ومنهم من فرّ يجري على رجليه وقبضنا على بعض الرجال ومع شروق الشمس بقي 18 ثمانية عشر رجلا لأحياء أعلنوا استسلامهم.

سؤال: هل تذكر بعض الأسماء منهم؟

قال: من بينهم الرئيس عمر بياله وقد جرح فى تلك المعركة

سؤال: من بقى معه من الأحياء؟

قال: البقية قالوا جميعا أمّا هو فقد أنقذه إثنان من الرجبان

سؤال: كيف تمّ ذلك؟

قال: كان الشخصان هما عبدالحق فلوس وأخوه مسعود بن فلوس وحين أستسلم الرجال الثمانيه عشر رأى عمى سالم وجوب عدم الاعتداء عليهم إلا أن أحمد المحروق أستشهد إبن أخيه وكان مجموع شهدائنا عشرة رجال.

سؤال: هل تستطيع أن تذ.كرهم؟

قال: سأذكرهم وقد أقسم أقرباء الشهداء أن لا يتركوا أحدا منهم على قيد الحياة فأخذوهم الى موقع المعركة وغادرنا نحو المكان وركب الرجلان على حصانيها وأخذا معهما عمر بياله وأتفقنا معه أن يطلقا طلقتين ويقع هو متظاهرا بالموت وبقيا واقفين بقربه وأجابا على من سالهما بأنه مقتول ولما أختفوا عنه قام وذهب الى جواده

سؤال: بعد كم يوم وصل جادو؟

قال: مع منتصف اليوم القادم وصل جادو

سؤال: من هم الشهداء؟

استشهد أحمد محمد البكوش الشائبى وعبدالسلام على العائب الرجبانى وجمعه أحمد المحروق وعمر القصير من العميان وجلال السباعى من فزان وآخر من المشاشية لا أذكر إسمه وآخر طليعى لا أذكر إسمه كذلك كم أستشهد التومى القريد من الرجبان ودفناهم هناك، وجرح ستون رجلا.

سؤال: ما هى الغنائم التى تحصلتم عليها؟

قال: 17 جملا والخيول خمسون أصيب منها سته ونجا واحد وأخذنا الباقى كما أخذنا جميع الأسلحة

سؤال: كيف تصرفتم فى الغنائم؟

قال: تمّ تقسيمها بين المجاهدين.

سؤال: ما هى النتائج التى ترتبت على هذه المعركة؟

قال: بمجرّد أن وصل الخبر الى الإيطاليين تحركت فرقة من درج وأخرى من فساطو وفرقة من مزده وأخرى من القريات

سؤال: من كان رئيس فرقة القريات؟

قال: ربما يكون خربيش

سؤال: وهل تذكر رؤساء الفرق الأخرى؟

قال: القادمة من فساطو كان رئيسها خربيش والقادمة من القريات رئيسها خليفه الزاوى والقادمة من مزده رئيسا جلبان الريانى والقادمة من درج عباره عن هجانهنلا أعرف من كان يرأها، وعندما وصلنا الى هبيط التمر بعد أن أقتسمنا الغنيمة فى غرندل توقع عمى سالم قدوم الإيطاليّين فلأقترح الرجوع الى فزان إلا ان محمد بن حسن راى ان نبقى فى الوديان ونقوم بمهاجمة الناس الذين مع الطليان كما نقوم بالهجوم على مزده، وأصر سالم بن عبدالنبى على الرجوع فرجعنا معه 60 رجلا منهم عشرون من الغنانى وعشرون من القوائد وعشرون من الطوارق اما بقية المجاهدين فألتقوا مع عساكر الإيطاليين القادمين من مزده والقرية فى شعبة بوالقلوب فى زمزم وحدث بينهما قتال عنيف وأستشهد حوالى عشرون ونجا الباقون بصعوبة، أما نجع العقبة فقد نكل بهم العساكر القادمين من درج وقتلوا رجالهم ووصل الينا المجاهدون فى فزان بعد ثلاثة ايام من وصولنا..

سؤال: هل كان يوجد إيطاليين فى بئر علاق ؟

قال: كلهم من عرب الجبل، وفي معركة ودى الخيل اشترك الإيطاليون بمدافعهم ورشاشاتهم.

سؤال: هل حضرت معركة ودى الخيل؟

قال: حضرها والدى وحدثنى عنها، انتهى

وفي رواية أخرى للمجاهدعبدالرحمن خليفه الحواس وردت فى نفس موسوعة روايات الجهاد المشار اليها على الصفحة 243 قال:

في فصل الربيع قدِم إلينا أحمد سيف النصر ولاجتمعنا هناك وقدمنا إلى آوال ومن هناك قرّرنا الذهاب الى درج ..

سؤال: كم يبلغ عددكم؟

قال: كان معنا محمد فكينى وسالم بن عبدالنبى وكان عددنا بين 300 و400 مجاهد وعندما وصلنا الى ناصرا علمنا أن علاق يوجد به بعض العساكر..

سؤال: من الذى أخبركم؟

قال: لا أتذكر ذلك، وعندما وصلنا الى قرارة غرندقل أخذنا وجهتنا الى بئر علاق وتناولنا طعام العشاء فى قرارة الركيب.

سؤال: من كان قائد المجموعه؟

قال: قائد المجموعة محمد بن حسن وهو صاحب الأكثرية، وحدث الاتفاق بيننا على عدم مجاربنهم إذا أستسلموا لنا.

سؤال: كم عددكم حسب المعلومات التى وصلتكم؟

قال: العدد غير مؤكد فقائل أنهم 150 وقائل أنهم 200، وبعد العشاء أتجهنا الى المكان وأمر أصحاب الأبل والخيول بالإبتعاد عن المكان ..

سؤال: هل كان معكم خيول كثيرة؟

قال: معنا حوالى 15 من الخيول و47 من الهجانه

سؤال: هل كانت الإبل كثيرة ؟

قال: نعم

سؤال: كم شخص بقى مع الإبل؟

قال: لا أتذكر العدد، ولكن حين أقترب المجاهدون والتفوا حواليهم طلبوا منهم الإستسلام فلم ينصاعوا للأمر ولذلك أطلقوا عليهم نيران بنادقهم وألتف الفرسان وأصحاب الابل من جهة أخرى ليعترضوا الفارين..

سؤال: هل أنقسمتم الى مجموعتين أم كان هجومكم مركزا من جهة واحدة؟

قال: هذا تنسيق لابد منه

سؤال: هل يتم هذا التنسيق بالإتفاق أو يكون أوتوماتيكيا عندما تقتربون من المكات؟

قال: ينقسم المجاهدون الى مجموعات حسب قبائلهم حتى يتمكنوا من إنقاذ جرحاهم ونظرا لأنهم لم يعلنوا إستسلامهم واطلقوا علينا النار وبادلهم المجاهدون إطلاق النار وأستمرت المعركة حامية وفى المساء قدمت الينا الأبل وأسترحنا قرب البئر..

سؤال: هل أبيدوا بكاملهم؟

قال: بقى منهم 18 ثمانية عشر رجلا

سؤال: هل فرّ أحد من العساكر؟

قال: لم يتمكن أحد من الفرار وأجتمع المجاهدون وتفقدنا الشهداء.

سؤال: كم كان عدد الشهداء؟

قال: استشهد عبدالله البصباص بعد عشرة أيام من المعركة متأثرا بجراحه أما الذين أستشهدوا فى الحال فاحد طليعى إسمه صالح بن أحمد كما أستشهد شخص من ككله إسمه الحميد كما أستشهد من الزنتان جمعه المحروق كما جرح أحمد قمعون وفقد بصره فى الحالكما جرح عبدالسلام وبلغ عدد الشهداء حوالى السبعة.

سؤال: وكم كان عدد الجرحى؟

قال: جرح من المشاشية خمسة ولا أعرف عدد الآخرين كم أستشهد شخص من المحاميد إسمه خليفه جلول وكان يعيش معنا هو وأخوه سعيد جلول.

سؤال: هل أستسلم الرجال الثمانية عشر؟

قال: أستسلموا وأصر أقرباء الشهداء على إعدامهم وفعلا أعدموا ولم ينج منهم إلا بياله

سؤال: كيف كانت قصة نجاته وهل نجا عن طريق الفرار؟

قال: تسبب فى نجاته بن فلوس الرجبانى وأعتقد أن إسمه عبدالحق.

سؤال: هل شاركت فى إعدام هؤلاء؟

قال: لم أشارك وقبل مغادرتنا المكان شاهدت بياله وقد كسرت يده وهو يتعلق بشخص من الزنتان إسمه مسعود الأشتر طالبا العفو، وعندما غادرنا المكان لاحظت هؤلاء الرجال ومعهم أحمد المحروق ومعه مجموعة وحين تساءلت علمت أنهم ينوون قتلهم وسمعنا إطلاق النار مع وقت المغرب وكان قد أتفق بن فلوس مع بياله على أن يقف فى أحد الجانبين ويتظاهر بالموت حين إطلاق النار عليه ووقف بن فلوس خلفه وحين سألوه قال أطلقت عليه ثلاث عيارات..

سؤال: إلى أيّ القبائل ينتمي بياله؟

قال: من جادو.

سؤال: إلى أيّ القبائل ينتمى الرّجال الذين كانوا معه؟

قال: ينتمون الى قبائل الجبل وكان بينهم رجل اسمر وهو الوحيد الذى لم يصب بجروح أثناء المعركة وأصر سعيد جلول على قتله لعلمه انه قتل أخاه.

سؤال: ما هى الغنائم التى تحصلتم عليها؟

قال: غنمنا خيول وإبل وأسلحة ولا أتذكر عددها بالضبط

سؤال: كم كان نصيبكم حين أقتسمتم الغنيمة؟

قال: عندما وصلنا الى قرعة الحطب أقتسمنا الغنيمة وسافر سالم بن عبدالنبى ومن تبعه من الطوارق والرجبان الى فزان

سؤال: كم شخص سافر معه ؟

قال: لا أعلم،، انتهى.

الراوى الثالث عشر، كان هذه المرة إبن أخ الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى وقد أرسل شريطا مسجلا يتحدث فيه عن المعركة (معركة بئر علاق) ورحلة الشيخ المجاهد وصحبه الى تونس بعد إنتهاء تلك المعركة التى قاد فيها المجاهدين الى نصر مؤزر واعتقد أن روايته من أوفى الروايات عن نتائج المعركة وكيف خطط لها الشيخ سالم وكذلك رحلته إلى تونس، ورأيت أن أنقل روايته بينما أجّلت الجزء الخاصّ بالرحلة إلى تونس حتى أدوّنها بإذن الله فى الطبعة الثانية من كتابي عن الشيخ المجاهد والذي كان عنوانه (الشيخ سالم بن عبدالنبي بطل معركة قارة سبها وقائد الجهاد فى القبلة).

يقول الرّاوي: كنا فى طرينا الى مزده، ومزده هادى عندها العسس، من مزده الى القريه كل وادى فيه عسّه وكل عسّه فيها ميّا ميتين وقلنا نحكرو واحدا من العسس نضربوها نكسروها وخلاص فتوا جينا على العصما وعلى ناصرا، وين جينا فى غرندل إحدا الملاحا من غادى لقينا نجوع المشاشا هادول اللى قلت لك عقلو ارواحهم وحاربو لين قتلوهم، هادا النجع للمشاشا يقولولهم العفبا راحلين مربعين الوقت هوا ربيع، سألنا، وين الطليان وين العسس وين كذا قالو ها هى فيه عسّا فى علاّق قريبا أمس

فى الأيّام قاعدا موجودا سبيب أكلّ وأمس جتهم سبيزا من الطليان جوهم سبعطاشن جمل معبيا بالقصيبا للسبيب وفارينا وسكر وشاهى وزيت، قال عمى سالم هادى الغنيما الليله بقدرة الله هادول نقضو فريضتهم يْللاّ يالكم نضنا وعمى دار شوافات ، دار حياة حمد المحروق ودار ولد فكبني يقولولا لامين ودار الشيخ على الحّواس منالمشاشا ، هادا حمد المحروق عندا حصان وهادوك عندهم مهارا قاللهم تمشو لين تكهبو عما الخشم متاع حنت وحيدا اللى يكهب على علاق وين تجو غادى تعقلو المهارا وتربطو الحصان وتمردو مريد انتم لين تكهبو على الكاف وتحكرو بالمرايا وراهم حتى هما عندهم مرايا ويحركو بالك ياروكم تبيتوهملنا الكرادين قدّاش وين هما في القطع القبلى واللا في القطع البحري وقاعدين فى مطراحهم لين لين تظلّم العين وأللا لا، وإحنا وين تظلّم العين نجوكم، نجوكم فى القرعاْ يقولولها جنت الركيّب، قرعاء كبيرا ياسر، القرعاء هادى نبو نخلو فيها البل ونبو نهجمو تريس وخيل الخاطر يمشو هادوك، والمهارا والحصان يتقاربو كهبو زالشمس حيا قاعدا وبالمرايا حكّرو لقوهم قاعدين والسبيب والقياطين وكلها بيّتوهالنا لين ظلّمت العين جيناهم إحنا فى الليل، جيناهم فى القرعاء اللى مرابطهم فيها عمى سالم، جيناهم فيها وقلنا شنو الخبر قالو لين ظلمّت العاين قاعدين القياطين فى جنت البسّس هى قرعاء نقولولها جنت البسّس إحدا علاق من قبله فيها أتل ومركبات عليها خشيمات هكى واعرات شويا، قال عمى هادول اللى فيهم الكرادين وهادول اللى فيهم القياطين، قال ياللا تعشو وأشربو الشاهى وكل عشر جمال تربطوهم ويكمشهم ترّاس. . سؤال، البل لمن؟

قال: إمتاعتنا إحنا، عمانا ثلاثميا وخمسين من البل، توا إحنا نبو نهجمو والبل نقعد فى هاديك القرعاء سلسلو هاديك البل عشرا بترّاس واربط هادا إفهادا بدبشهم رافعات والتريس كل واحد ببندقتا وخلاص واللى عما البل قاللهم تقعدو إفمطراكم لين تزرق الشمس غدوا، وين تزرق الشمس

جمالكم وحدرو ياتلقونا خذيناهم يانلاقوكم إحنا مولّيين، إحنا قعدنا بعدما حدرنا من الكاف هوا فيه كاف شويا، حبس المحلا من قدّام عمي سالم وقال توازو المشاشا بروحهم والزنتان والرجبان بروحهم قال بن حسن لواه قال عمي سالم باش كل واحد يبّى يوّرى الرجولا للآخر لأن الزنتان والمشاشا مترافعين لياكان جزيناهم من بعضه الزنتان والرجبان يبّو يوّرو رجولتهم للمشاشا، والمشاشا يبّو يوّرو رجولتهم للزنتان والرجبان وهكى ينزلو على روسهم وبقدرة الله المحلا اللى قدامنا تتاخذ قبل الوقت، قال بن حسن حق وازوهم، توازو ظهرو الزنتان والرجبان بروحهم وظهرو المشاشا بروحهم، قاللهم حياة عمى سالم إختارو يا مشاشا تبو تجو الغربيين وألّلا الشرقيين الخيرا ليكم موش للزنتان والرجبان قالو إحنا نبو نجو الغربيين والزنتان والرجبان تعالو انتم الشرقيين قال باهى واللى يصلو الكرادين كان ماستاقضوش بيكم وما فرغوش انتم ماتفرغوش انبطحو لين ينوض البارود من الجيها الأخرا موش انتم وصلتو تفرغو لأن الآخر مازال ماوصلش اللى يصل مطراحا إذا كان ماستاقضوش بيه يشّد الوطا وإحنا عرب الخيل وعرب المهارا توا قاللهم المهري اللى ما يرغيش بس، كان فيه 30 مهرى وإحنا الخيل 11 وهكى إحنا واحد وأربعين، توا فتك بالكلام، قبل المعركا قال عمي سالم القيادا للحاج محمد فكيني وافق بن حسن لكن الحاج محمد فكيني قال قبلت لكن نبى القيادا للشيخ سالم أنا لو كان مكتب وكراسى نقدر وافق بن حسن وصارت القيادا لعمي سالم وهكى بدا يخطط ويامر، قال للتريس إحنا نبو نلودو منكم غادى يعنى الخيل والمهارا نبو نجو بين علاق وتلاكشين باش وين ينوض منكم البارود اللى هارب نبو نشوه إحنا، الحاصل توادعنا وإسقّدنا إحنا جينا منهم شرقا والتريس وصلهم كان التريس شبطهم شبوط لكن منين جو راقيين عليهم إستاقضو بيهم ناض بينهم البارود اللى مبطوح كانو حدا بعضهم تخلطو تخليط، الحاصل قعد ينوض البارود وجينا حتى إحنا نتلاهدو وين ناض البارود قيس السحور كيف الفجر الأبيض دار شرارا جينا إنتلاهدو لاقانا السبيب هارب والجمال

هاربات بدينا نكمش فيهم، الحاصل ما نجاش منها شئ لا اللى هارب نجا شديناهم واللي قعد مربوط إنشد وهادول الجماعا كملو خلاص قعدو منهم ثمنطاش سلمو بعد زرقت الشمس ولكن بعد تالى قتلوهم ماعملوش فيهم معروف هما مسلمين غير هوينهم نازلين باندا تحت الطليان، هادى علاق تمت إنتصرنا فيها خذينا سلاحها وجمالها وسبيبها، ولّينا هاديك الساعا ركبنا خمسين سرز من غير 11 الأولات اللي عندنا، ولّينا عاد رجعنا للحمادا بعد ما خذينا علاق، رجعنا للحمادا، قعدو الرؤساء هادولا في الحمادا كانو زى ما حكيتلك يميعدو الشيابين فقط هادولا والناس الأخرى لا لكن إحنا محلقين من بعيد نستنو فى الخبر بن حسن قاللهم هيا نبو نزدو للمشاشا اللي تحت الطليان والزنتان والرجبان اللى هما تحت الطليان هكى تحت الطليان وكلهم ينوضو يفزعو عمانا ونديرو محلا أخرى ونهجمو على بعض المطاريح ناخذوها وافقاتا الجماعا فيه ناس وافقاتا هللى خاليا قضيا حياة عمى سالم ساكت قاله حياة محمد فكينى يا شيخ سالم تكلم قاله كان تبى كلامى انا يا حاج محمد الشارا ليا كان كسرتها ماعادش تعاودلها راك تخطاها وقاله الباندا الغافلا اللى ما تدري على شى هادى خذيناها واليوم الخبر عند الطليان وتبى تجيكم باندا من درج وباندا من فساطو وباندا من مزده وباندا من القريه وهكى حتى اللى ما يدري على شي في فزان اليوم خبرنا عندا، موجودين الثلاثا بن حسن ومحمد فكينى وسالم بن عبدالنبى وليا تلاقو عندنا هالربع باندات وألّلا خمسا تبدا السماء كريكيا إحنا توا كان روحنا لا سو لا سويا وروحنا بالمجاريح عندما مكاسير قداش واحد خير من الدنيا وما فيها، قالولا لا إنتا غير إستاحشت يعني الخبزا والفتات إمتاع فزان هوينا ماهو كان قائم مقام تبى تروح، قاللهم انا نبى نروّح وانتم هللى تبو السبيزا إمتاع الطليان إمشو لقدام وتوّا تشابحو والله لينكم هاربين بلا عوين، أفترقنا إحنا مشينا عماه ستين نفر قبّل بينا لفزان والمحلا الأخرا جت لبوالقلوب وأدّربت على زمزم لاقتها الباندا متاع مزده ولاقتها الباندا إمتاعت القريه فيهامدافع وطقاطيق ودنيا، الحاصل ما نجو كان على شق

الأنفس اللى مات مات واللى هرب هرب حاربو شويا وبعدين نهضو وتم كل شى وتلاقو العقبا المسلمين والباندا إمتاعت درج اللى جت، الحاصل المسلمين هللى عيالهم فى فزان هادى نهضت مشت وهادول عرب الرحل مشاشا عقّلو أرواحهم لين موّتو قعدو النسيوينات والصغار جابوهم الطليان، هادى معركت علاق انتهينا منها».

وبعد آخر معركة قادها المجاهد الشيخ سالم بن عبدالنبى وهى التى جرى الحديث عنها أعلاه وقد جرت فى 9 مارس 1929م وهو الرجل الذى كانت له الصولات والجولات فى معارك الجهاد الليبى من أول يوم وطأت فيه أرجل الغزاة أرض بلادنا الطاهرة والذى عرفه القادة العسكريون الإيطاليون بالحنكة والذكاء ووضع الخطط الحربية المحكمة حتى أن أحدهم وهو الكاتب (بيلاردينيللى) قال عنه فى كتابه (القبلة) أنه كالذئب يشم الحديد تحت الأرض، منذ اول معركة مع الغزاة لم تفارق البندقية يده الى أن حان وقت الرحيل (مرغما) فهاجر الى تونس فى رحلة دامت خمسة عشر يوما بلياليها حاولت القوات الإيطالية بكل ما لها من امكانات أن تلحق به دون جدوى الى ان دخل تلك البلاد وأقام بمنطقة تسمى (دوز) بالإراضى التونسية ومن هناك أنشأ قصيدته الرائعة التى تناول فيها رحلته تلك، يقول:

صالح وعمه والحبيب الدانـــــى   حزين بعدهم ما ريت ما هنـانى

إسّقدت ما وصّـــونى مشيـــــت   مشى مشى الكدر يا مضــــــنونى

إفوين ندرعا نلقى القياس ثمونى   وين نقلب التدبير ما واتـــــانى

تكالى على ريمهم كادونـــــــــى   وحكرت ريموم العجاج عطّـانى

صالح وعمه والحبيب الدانى

إسقدّت غير بطـــــــــــــولى   خبر قص لا نا قلت لا قالـــولى

لا خوت مدوا معاى لا مرحولى   لا سلاح فى يدى نقول زود هانى

انا والرفق غير العصا والحـولى   وظهر الغديد ورحمة الرحـــــمن

صالح وعمه والحبيب الدانى

إسقـدّت مـــا وصيتـــــــه   قعد تحت برماك الكفر خليتــــه

بجاه الإله والنبى فى بيتــه   ينجيه منهم كيف ما نجـــــانى

يكروه كر الدلو بالسميتـــه   إبزّع لبرا من طوال ســــــــوانى

صالم وعمه والحبيب الدانى

حطّيت قوز الميــــــــــده   تقاصيت وبلادى علّى بعيـــــــده

مكاتيب صالح فارقوه لسيده   ودالت عليه إحكومة الطليـــــانى

والباب يضبح والسلاسل فيده   وقّاف بالسينقى عليهم تـــــــانى

جاويك يا لسمر عليه غديده   خيب عناهم وأجلبه يا تــــــانى

ليا ناب ربى ما عليه مكيده   لبارح منام الليل لنّه جـــــــانى

ويالله تجعل حلمتى توكيده   ومفتاح باب الخير ما يخطـــــانى

ويالله تجعل توبتى بعقيـده   وأجعل رســـول اللـــه من عـــوّانى

صالح وعمه والحبيب الدانى

حطيت بـــر قبـــــّــللى   ثلاثين وجبه مشى دون محـــــــلى

وكان عشت عالطول الزمان   نوّلى ساهل ليا كان الكريم عطـــانى

بلادى شهيره وقصرها متعّلى   وقصبة غزاله بنيها رومـــــــانى

ووادى وهيبه ومرقب الورفلّى   على ناسهم يا موعر النسيـــــانى

ريت يا غمامة خاطرى تجلّى   يجى نصر فايت ناخذوهم تـــــانى

ويا رجل تبدى فى البـــــلاد   تطلّى وفى كل خرمه يقابلك زنتـــانى

يلاطمـــــك يسّـــــــاير   عقاد خيلهم زى القطا اللى طـــــاير

يطرب ليا جاهم كـلام نذايـر   ربّاط يصبح وراء الحيـــــــوانىوفى كل وطن معقبات جراير نعال خيلنا منين الفلك واتـــــانى

ويامامخللى من بنات حراير   حزينات وينوحوا كما نوحـــــانى

صالح وعمه والحبيب الدانى

صالح وعمه والحبيب معاهـم   مشينا وفى حال الكدر جزنــــاهم

تلفتت رقراق السراب غطاهم   لا قابلوا خوتى ولا جيـــــرانى

صبرت صبر جمال عالفرقاهم   أصرّم علىّ الغزل كيف نعـــــانى

ليا دورسو ليام شيـن صداهم   درياس ولّت بسرة الفـــــزانى

ثلاثين وجبه مشى طبقناهـم   سمور عالغديد نومهم ما جـــــانى

نزلت برما جانيس فيه نباهم   على دوز مكتوب الزمان رمــــانى

وساهل ليا كان الكريم عطاهم   ساعة سعادة نصرها ربـــــانى

زى القمر والشمس فوق سماهم   تزرق على المشغول يصبح هـــانى

يطيح كفرهم من الأرض تشرب   ماهم تنوّر الشريعة بحكمها الحقّـانى

صالح وعمه والحبيب الدانى

وتظهر عصاة الحق فوق قبـاله   لا عاد يمشى زور لا لقّـــــانى

هذا نبى ونزلت عليه رسالـه   يا مخالفينه علمكم شيطـــــانى

وهللى ظلم لازم عليك قتالـه   الظالم سواء مسلم سواءنصـــــرانى

المظلوم وين يموت عند جلالـه   ميّت شهيد وشن إيدور تـــــانى

صالح وعمه والحبيب الدانى

صالح وعمه ونسبته وعيالـه   قعد بينهم يلطف الله بحـــاله

ميلاه بر طرابلس ورجالـه   له دهر فى هم الزمان يعـــانى

عليه البحر لوّح كثير عمالـه   على كل نص مخالفه الالـــوانى

لا تفرق اللى فى الوطى يتكالى   لا تفرز اللى يطير بالجنحـــانى

ناديت يا لسمر عليك تعـالى   وفزّع رجالك فزعة الديـــوانى

ويا خالقى عندى عليك دلاله

وفّى علىّ كيف قال لســــانى

يا من خلق فى الأرض كـل   عماله منك طلبت اللطف يا رحمـــانى

فيسع تبطّل حركته وشغالـه   لأمة محمد عجّل البريـــانى

صالح وعمه والحبيب الدانـى   حزين بعدهم ما ريت ما زهّـــانى

انتهت القصيدة الرائعة وهى على الرغم من انها طويلة إلا أنني رأيت أن لابدّ من نقلها كما هي لأرتباطها مباشرة بالمعركة التى نتناولها، ويصدق على غربة الشيخ المجاهد سالم بن عبدالنبى ما جاء فى قصيدة الشاعر الشعبى حسين محمد الحلافى الوارده في كتاب سلسلة الرواية الشفوية رقم (4) التى يصدرها مركز جهاد الليبيين وكانت تمثل مرثية للمجاهد الكبير السيد أحمد الشريف نقتطف أبيات منها يقول:

ويا طول ما عانى مشقـــــات السفر   وما من صحارى خاضها وسريـــر

سيوف رمل طول الدهر ما شافن مطر   وبساط منطرح فيه الخبير يحيـــر

xxxx

ويا طول ما صام النهار وما فطـــــر   على جغمة مويه وقرص شعيـــــر

على ما تعب لا لن لا طاع للكفــــــر   لا حط فى كفه الطاهر ليــــــر

xxxx

ويا طول ما كافح ويا طول ما صبـــر   ولكن مراد الله وإيش إنديـــــــر

جاهد وهاجر لين ميجاله حتـــــــر   بجوار النبى بو فاطمه البشيـــر)

xxxx

وفي الحديث عن الجهاد الليبي والمجاهدين الليبيين لا يمكن أن يغيب صوت ومواقف ونضالات الأستاذ عبد الرحمن عزام المواطن العربي المصري الذي رافق وشارك في مراحل الجهاد الوطني الليبي باكلمة والقلم والسلاح ضد الغزو البربري الايطالي ورأيت أنّ هناك من أساء اليه وقلل من نضاله وجهوده حيث وصفه بانه (شاب غر) لم يكن له أن يؤثر فى الجهاد الليبى أو يكون مستشار لقادة الجهاد الوطنى الليبى وإنصاف لهذا

الرجل أنقل ما قاله عنه فضيلة الشيخ طاهر الزاوي في كتابه (جهاد الأبطال فى طبعته الثانية الصادر بتاريخ 1970م) قال فضيلة الشيخ فى مقدة كتابه:

نقدّم إلى مواطنينا الأعزاء صديقا من أعز أصدائهم، ورجلا من أبرز رجالات نهضتهم الحديثة هو حضرة صاحب المعالى عبدالرحمن عزام باشا، وليس من طرابلسي لا يعرف لهذا الرّجل مشاركته فى جعادنا وفضله على قضيّتنا، ولكنّ لمناسبة طبع كتابى (جهاد الأبطال) أحببت أن أصدره بكلمة عن هذا الرجل العظيم في تاريخ حياته فى طرابلس اعترافا بفضله وجليل خدماته، نشّأ هذا الرجل نفسه على حب العرب وكرس حياته لخدمتهم، وأعتنق هذا المبدأ منذ نعومة أظفره، فشبّ عليه وشاب معه، فامتزج بدمه وتربى منه لحمه، فأصبح لا يرى ور يسمع إلا بعيون العرب وآذانهم. وكانت له فى قضايا العرب مغامرات لا تحلو له الحياة إلا فى معامعها، وكانت القضية الطرابلسية أول ما أفتتح به هذه المغامرات، فكان لها المحل الممتاز من جهوده للقضايا العربية، وكان فى أوربا قبيل الحرب الكبرى سنة 1914م مع بعض الطلبة الشرقيين يعملون للقضايا العربية، وبعد نشوب الحرب وقع عليه اختيار إخوانه للسفر الى مصر والأشراف على بعض المصالح التى تخصهم، وقد حاول أن يخرج من مصر للأتحاق بالجيش التركى فمنعه الإنجليز ووضعوه تحت مراقبة البوليس، وقد أستطاع بعد محاولات أن يهرب إلى حدود مصر الغربية وألتحق بالسيد أحمد الشريف فى ديسمبر سنة 1915م وأشترك فى الهجوم الذى قام به الأتراك على حدود مصر، ولما فشل هذا الهجوم وتغلب الإنجليز على الترك والسيد أحمد الشريف بقي هو ونورى بك فى برقة، وأبديا بعض المحاولات لاستئناف الهجوم ثانية، ولكنّ اتّصالات السيّد إدريس بالإنجليز والطليان والبدء في مفاوضات الزويتينه حال دون ذلك، وألتحق بمصراته فى نوفمبر سنة 1916م بعد أن ضاقت برقة عما أعتزم القيام به لخدة العرب، وكانت فيها حكومة برئاسة رمضان بك السويحلى فوجد من نشاط رئيسها وإخلاصه

ما طمأن نفسه لإمكان العمل فى محيط ملائم لرغباته، ووجد رمضان فى تفكيره الصائب ونشاطه المتواصل ما جعله منه محل الثقة والرضا، وكانت توجيهاته فى محل القبول والتقدير دائما، وصادف وقت مجيئه الى مصراته وجود حرب بينها وبين ترهونه فكان رسول خير بين المتحاربين حتى طفئت الفتنة وسلم الوطن من شرها، واتصلت الغواصات الألمانية بمصراته فكانت تأتى بالمدد لتغذية حركة الجهاد فى طرابلس فكان هذا مما ساعد (عزّما) على السعى فى تنشيط الإطارات المختلفة فى مصراه وترهونه والعزيزية وغيرها، وأفسح أمامه المجال للعمل والتقريب بين وجهات نظر الزعماء وأطماعهم، وسافر إلى الإستانه في أغسطس سنة 1917م لأمور تتعلق بالحرب وأرسلته الحكومة العثمانية الى برلين وفينّا لعمل الترتيبات اللأزمة لأرسال العتاد الحربي الى طرابلس، ولحق به نورى في الأستانة فى يناير 1918م وقد أثنى عليه أمام الأمير شكيب ثناء عاطرا.

ولما عيّن الأمير عثمان فؤاد قائدا للقوات الأفريقية عيّن مستشارا له، ورجع الى مسراته فى مارس سنة 1918م وجاء دور الجمهورية الطرابلسية فكان أشد الناس تحمسا لها، وفى مقدمة الداعين لتأسيسها، وعيّن مستشارا لها فكان مثال التوفيق فيما يشير به أو يستشار فيه..

وفي سنة 1919م كان صلح بنيادم فأبدى فى مفاوضاته فصفته مستشار الجمهورية من الملاحظات والرأى الصائب ما كان له أحسن الأثر فى ملئمة مواده لحالة الطرابلسيين، وكان الجنرال ترديتيفى شك من إخلاص العرب فأبدى معه من المحاولات ما أقنعه بحسن نواياهم ورغبتهم فى السلم، ولم يفته أن يحذره من فوات الفرصة فكان لتحذيره نتائجه الحسنة فى ركون الطليان للصلح.

وأسّست حكومة القطر الطرابلسي فكان مركز عزام محفوظا بين أعضائها لا ينفردون بمداولاتهم عنه، ولا يتخلف عن مجالسهم، وأسس حزب الإصلاح الوطنى وجريدة (اللواء الطرابلسي) فكانت آراء عزام فيها محل

الأنظار والقبول من الجمهور الطرابلسى دائما، ولم يخف على الطليان ما لعزّام من الأثر الواضح فى توجيه الرأى الطرابلسي، فكانوا يعملون لإبعاده عن طريق الدس بينه وبين الزعماء تارة ومحاولة حجزة فى مدينة طرابلس أخرى، ولكنهم لم يجدوا لذلك سبيلا، وانتقل رمضان الى مسلاته فكان عزام معه، وكانت المدة التى قضاها رمضان في مسلاته من أدق الأدوار فى الحركة الطرابلسية لما صحبها من التحزب ضده والعمل لإسقاط حكومته فكانت مشاركة عزام له في التفكير تخفف عنه ما يجده فى نفسه من متاعب الحكم والعمل لإحباط الدّسائس.

وبعد وفاة رمضان كان دعاة الفتنة يتوثبون لإيقاظها فكان لمساعيه خير أثر فى إحباط دعاياتهم وقد كلفته سفارته في الخير أسفارا طويلة فقد قطع المسافة فيما بين مصراته وزواره ثلاث عشرة مرة فى ثمانية أشهر لجمع الكلمة والتأليف بين القلوب، وجاء دور مؤتمر غريان فكان أحد المؤسّسين وأوّل المنادين بالوحدة وجمع الكلمة، وقد أعطاه الله يدا سحرية ما مسّ بها جسم طرابلسى إلا لان قلبه، وحنّت إلى الأتحاد نفسه، ورأى فى عزام الأخ الصادق والناصح المخلص.

وانتخبت هيئة الإصلاح المركزية فكان مستشارها، ولو اراد غير هذا المركز لما فاته إدراكه، ولكنكياسته جعلته لا يتطلع الى ما يمكن أن يتطلع اليه غيره، وه ما دام فى محل الرضا من الجميع لا يهمه ما وراء ذلك، وكان يعرف لدى العامة من الطرابلسيين بعزام المصرى فكانت مصريته لا تزيده إلا إحتراما لا ينعت بها إلا فى مقام التكريم، وإذا كانت مصريته تزيده تكريما فلا شك أن كياسته كانت سببا فى إحترام هذه المصرية، ولو كان عبدالرحمن عزام غير مصرى لما قلل ذلك من شانه عند الطرابلسيين، وقد عرف عزام كيف يمثل هذه المصرية تمثيل الكياسة والوفاء والإخلاص، فكان أخا لجميع الطرابلسيّين، ناصحا فيما يقول مخلصا فيما يعمل، وكان الطرابلسيون ينظرون الى مصريته بالمنظار الذى ينظرون به اليه، ولقد افاد

مصريته بكياسته وحسن تقديره للأمور أكثر ممّا أستفاد منها، ولم يقتصر حبه على الزعماء والبارزين من أعيان الشعب بل كان له فى كل ناد ذكر وفي كل مجلس حديث.

قضّى عزام ستّ سنوات في طرابلس كان فيها مثال الطرابلسي المخلص لوطنه – وكان – ومايزال – طرابلسيّا لا ينقصه من معانى هذه الكلمة إلا انه ولد فى مصر، وقد تأثر بحبّ الطرابلسيين حتى أصهر فيهم مرتين، وأصبحت لأولاده فيهم خؤولة، وفى كل هذه المدة لم ترتبط له ماهيّة لا من حكومة مصراته ولا من غيرها، وكان يسّر الطرابلسيين أن يتفضل بقبول ما يرى فيه كفايته ولكنه أبى، وكان يكتفي في حياته بما بينه وبين الرؤساء من صلة وثيقة، وحينما رجع إلى مصر في سنة 1922م ووصل إلى (سيوه) جاءته رسائل تهنئة فلم يكن لديه ما يرد به على الرّسائل، فتسلف خمسة جنيهات من أحد رفقائه ليقوم بهذا الواجب.

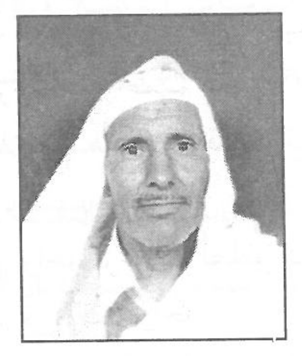
ولم يكتف فى مصر بعمله للقضية الطرابلسية، بل فتح لنفسه طريقا الى الوظائف الكبرى في الدولة المصريّة، فانتخب عضوا في مجلس النواب سنة 1924م وعين وزيرا مفوضا فى العراق وإيران والحجاز وأفغانستان في سنة 1936م وعيّن وزيرا مفوّضا كذلك في تركيا سنة 1939م وكانت هذه السفارات مما أفسح له مجال التوسع فى دراسة القضايا الإسلامية والعربية فتخصص فيها حتى أصبح المرجع الذي يحتاج اليه الجميع من العاملين بهذه القضايا، سواء من الناحية الدولية أو من الناحية الأقليميّة، وأسندت اليه وزارة الأوقاف سنة 1939م وفى سنه 1940م أسندت إليه وزارة الشئون الإجتماعيّة.

ولما أسّست الجامعة العربية سنة 1945م لم يجد العرب بدا من انتخابه أمينا عاما لها لما يعلمونه فيه من جدارة بهذا المنصب. وقد رأى فى توليته منصب أمانه الجامعة العربية فرصة لخدمة القضية الطرابلسية، فأثارها فى المحيط الدولى، ودافع عنها فى إنجلترا، وفي فرنسا، وفى هيئة الأمم

المتحدة، وفى مجلس الأمن، وكان له فيها مذكرات ضافية، وتصريحات صحفية، وخطب رنانة هدد فيها دول أوربا بالحرب إذا لم تعترف باستقلال الشعب الطرابلسي المجيد[6] وقد أثمرت جعوده إعتراف هيئة الأمم المتحدة بوحدة ليبيا وإستقلالها فكان له الفضل فيما أصابته قضيتنا من نجاح».

وأعتذر للقارئ الكريم إذا ما كنت قد أطلت فى نقل مقدمة كتاب فضيلة الشيخ الزاوي المتعلقة بالأستاذ عبدالرحمن عزام وكان الغرض من هذا تنفيد إدعاء ظالم وجهه كاتب ليبى الى عزام عندما قال عنه انه (شاب غرّ) لا يفهم ولا يمكنه التأثير في قيادات الجهاد الليبي، وشهادة فضيلة الشيخ الزاوي شهادة عين، إذ أنّه أحد المعاصرين لفترة الجهاد الليبى ولنشاط وأعمال الأستاذ عبدالرحمن عزام، ونقول هل يعقل أن يكون رجلا كهذا وهذه أعماله وأدواره شابا غرا لا يفهم ولا يؤثر؟ وماذا نقول لذاك الذي وصفه ظلما بمختلف النعوت، ونقول، أليس من شيم وأخلاق العرب الأعتراف بأفضال أصحاب الفضل ورد الجميل بما هو أفضل؟

وكما يقال عادة عن أيّ عمل طيّب (ختامها مسك) وقد جاء المسك في قصيدة الراوى الأخير عمر على عمر، ابن الشاعر عمر بن معتوق المعروف والغنى عن التعريف قال عمر أنه مولود بالزنتان سنة 1944م.



6 – من المعروف أن كلمة طرابلسى كانت تعنى ليبيا حيث تعارف العالم على هذه التسمية بالنسبة لليبيا ولهذا نرى فضيلة الشيخ الطاهر الزاوى يستخدمها كثيرا وهو لا يعنى بذلك جزء من ليبيا

وقال أنا نتحدث عن معركة العميان كما سمعتها من أعمامي، قصّة هالمعركا هاديا كما سمعتها من عبدالله شقلاف الله رحمه قال أنا نرعى في البل على بورقيقه العويتى ولكن يوم معركة العميان نشوف في الحمادا مليانا بالعسكريا والباندا جبت البل، ردّيتها لبيت بورقيقا وكان عندا إللأ بنت يقولولها عيشه بنت بورقيقا، كانت تمخض فى الشكوا وقريب إتطيب قلتلها هادى البل وأنا نبى نمشى لعيالى اللى خايف عليهم من الطليان، فى البدايا قعدت تترجى فيّا وتقول يا ودّي لمن تبى تخلينا، وبعدين قالت يا سيدي هاهي الشكوا قريب إتطيب تخضّولك تشرب لبن، مابيتش وجيت لعيالى العمارات قلتلهم ياللأ ارفعو المرحول، رفعو بدا البارود ينوض على نزلت العميان، وقفو الكبار وقالو خوتنا العميان كيف نسيّبوهم لابد نوللو ننجدوهم، دار الحاج عبدالله بن إبراهيم هوا الكبير وهوا اللى موجود هاداك الوقت، يعنى رجل حامل كتاب الله وحتى هوا شاعر، وقال يا جماعا اللى يبى يولّى هادا جهاد فى سبيل الله يولّي بدون اى ضغط عليه واللى حتى يمشى عما المرحول ويهنّى يعتبر روحا حتى هوا مجاهد، قال ولّينا إحنا الستّا المتحدث اللى هوا عبدالله شقلاف وبالقاسم سويسي ومحمد بن عمر بوغباقا وعبدالله بن إبراهيم وحسن إشكال ومنصور الحمروني، ولّلو وزع عليهم الأدوار الحاج عبدالله بن إبراهيم لأن هوا الكبير وتحت قيادتا، قعدو ينتظرو فى ساعت الهجوم ليا حوالى قريب المغرب، الجماعا قاللهم عبدالله بن إبراهيم الله يرحمه ويرحمهم كلهم، قاللهم كل واحد يأخذ ترعا مانيش عارف ترعا بكلامهم هاداك الوقت، كل واحد يأخذ مسافا على الثاني باش يبعدو عن بعضهم حتى يظن العدوّ أنّ فيه مهاجمين ياسرين، وقاللهم لما ناخذو كل واحد ترعا نبو نطلقو كارطيا عما بعضنا، الكارطيا يعنى صلّى عمّا بعضهم فى وقت واحد لما خذو مسافا عن بعضهم حسب ما قاللنا عبدالله شقلاف الله يرحمه وهوا راجل صادق وراجل مشهور فى الزنتان، الباندا يحسابو أن النجدا جتهم من الطابونية، يحسابو جوهم المجاهدين من الطابونية هربو وهاجا منصور الحمرونى عبدالله بن إبراهيم

قال لمنصور الحمرونى ياللا هاجى، لما هاجا وطلقو عما بعضهم وهرب العدو قال إنكفا علينا العدو يعنى غمنا العدو فى البدايا يحسابونا منهم طاحتمن واحد مخلاء فيها الكرتوش يقولو أمشاط بالطليانى يعنى فوشيك، طاحت المخلاء هاديكا خذاها عبدالله شقلاف من بينها فيها حتى العجينا إمتاعت التمر، جو لجماعت العميان وبدو بنقذو فيهم ويطمنو فيهم بعد ما فكو عنهم الحصار..

وعند انتهاء رواية المواطن عمر قال انه يوّد أن يسجل قصيدة تتعلق بالمعركة، والحقيقة أنها كانت قصيدة شاملة وجميلة، وهى كما يلى: (من تارسين ليا نازار ليا غات ورملت فزان) وهنا اراد ان يفسر المعنى فقال، من قديم غدامس هادى كانت فيها تجارة القوافل وغدامس كانت مركز تجارى تجى القوافل من تشاد ومن النيجر ومن مالي ومن الجيهات هاديكا على غات وتتجه ليا غدامس، والطرق العربية موجوده حتى الآن تتجه لغدامس ومن غدامس تتفرّق، تعطيهم البضائع اللي جايا من الجنوب وتاخذ البضائع اللى جايا من طريق البحر، يعنى تبادل تجارى، على هادا نقول:

من ماسين ليا نازار ليا غات ورملت فزان

ومزدا وتراب القريات وبوقيلا وروس الكيفان

وعسا وحمايد وحفير وهادايا وطن الزنتان

سألت يا عالى ترويه تخصصلا تخصيص إنزال

أمّيا وأبّارد ورعود العظما سبحان السبحان

قرار معبى داير حناس وشطبان أوديان

عشب مخضّب لون بلون وين تمشى فى كل مكان

وتبدا لبيوت مدايح بيوت شعر ماهى كتان

اللى ربّت ناس أجاويد وعزّ الشارق والضيفان

جميلا مأسمحها فى الفم منين تذكر إسم الزنتان

لكن بلا خوتك ما تنفع شئ خوتك صيعان ورجبان

غنيمى وسبعى وإقديرات قواليش وام الجرسان

والورفلّى والقذافى هما وأولا سليمان

نقلناها أبا عن جد شباب وشياب وشبان

وهادى راهى موش اليوم قديما من سابق لزمان

اللى مكذّب يقرأ التاريخ ويقرأ ما قال الطليان

ويقرأ معركة الكردون ويقرأ معركة العميان

منين جت النجدا فى البر حقيقا ماهى قول لسان الحمرونى

وحسن إشكال وخشو الساحا والميدان

وفى الجملا ستّا إعمارات ومعروفين فلان فلان

وبعد المغرب صار الرّن مشا الجيش الغازى طشّان

المسلم ربك ينصر فيه وهادا وارد فى القرآن

وكان سالم فى البر يجول ويا ما كانت من فرسان

الشنطا والعايب والغول وما نحصيهم بالعدان

أبطال يمجّدها التاريخ ويلعن إفهللى خان

وبالك قصّرنا فى شئ يسامحنا جملت لخوان

وهيا صلّو يا حضار على جملت كل النبيان

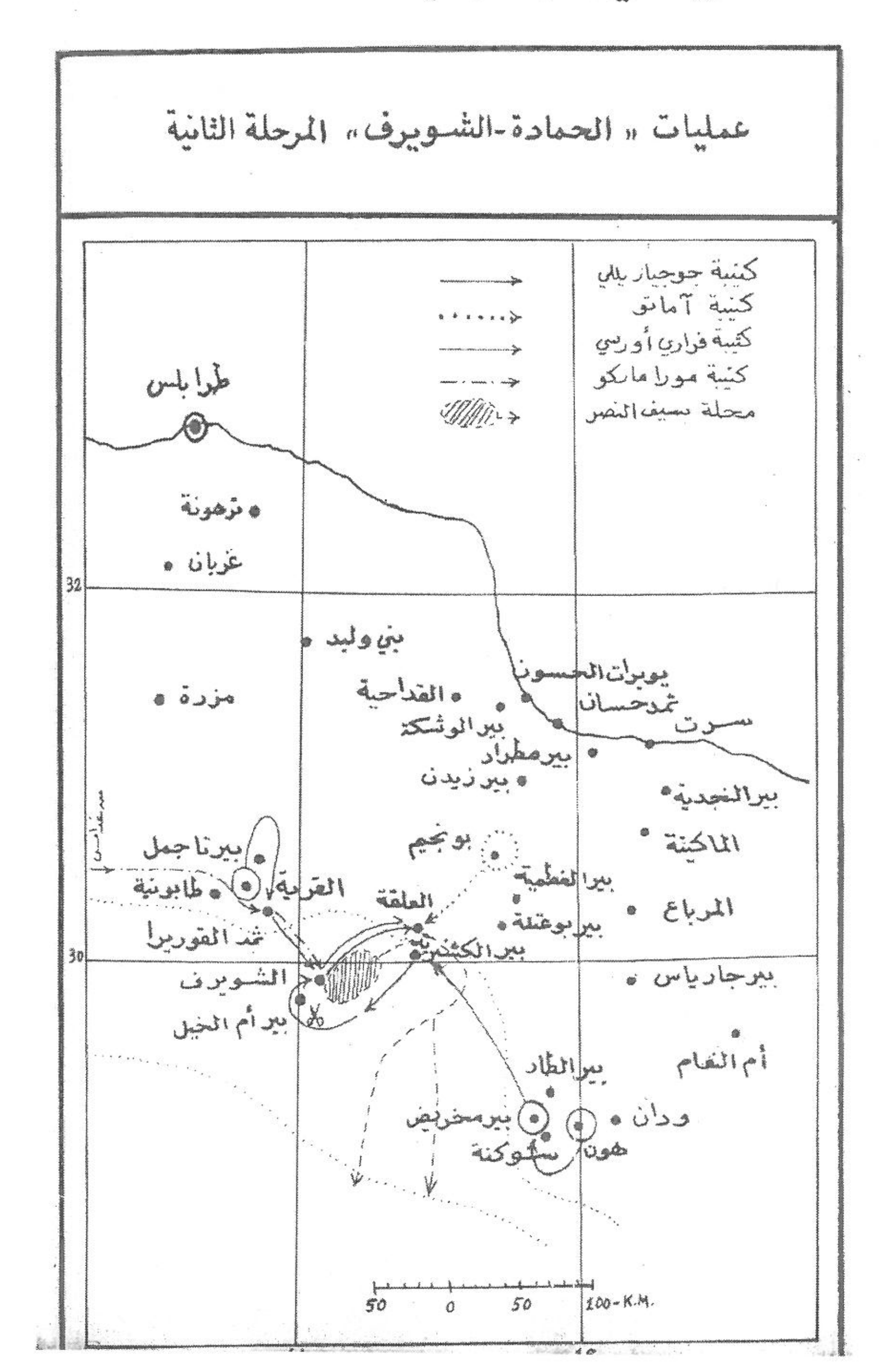
أوصلّو عالهادى الباشير نبينا وحبيب الرحمن

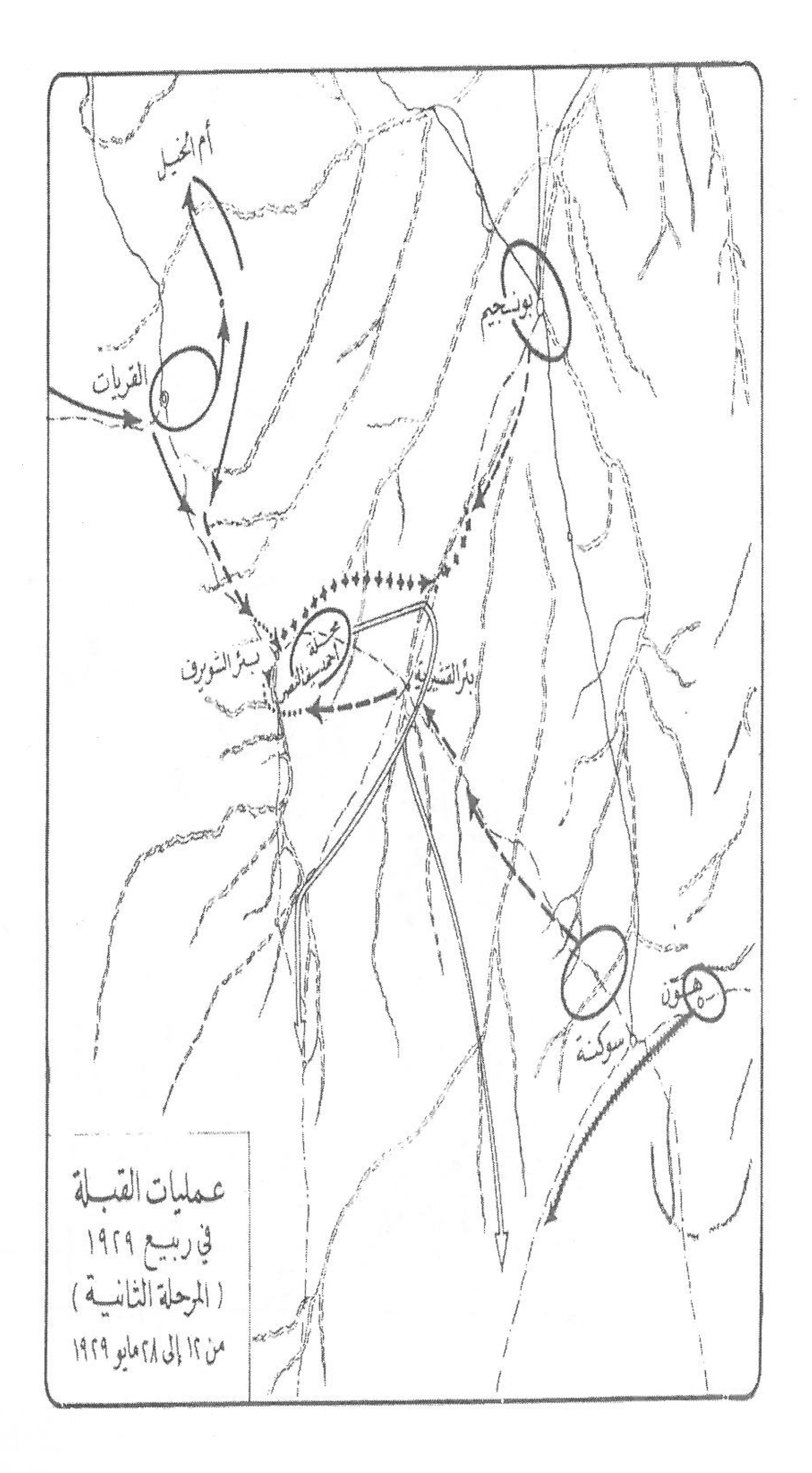
والسلام

ملاحظة :

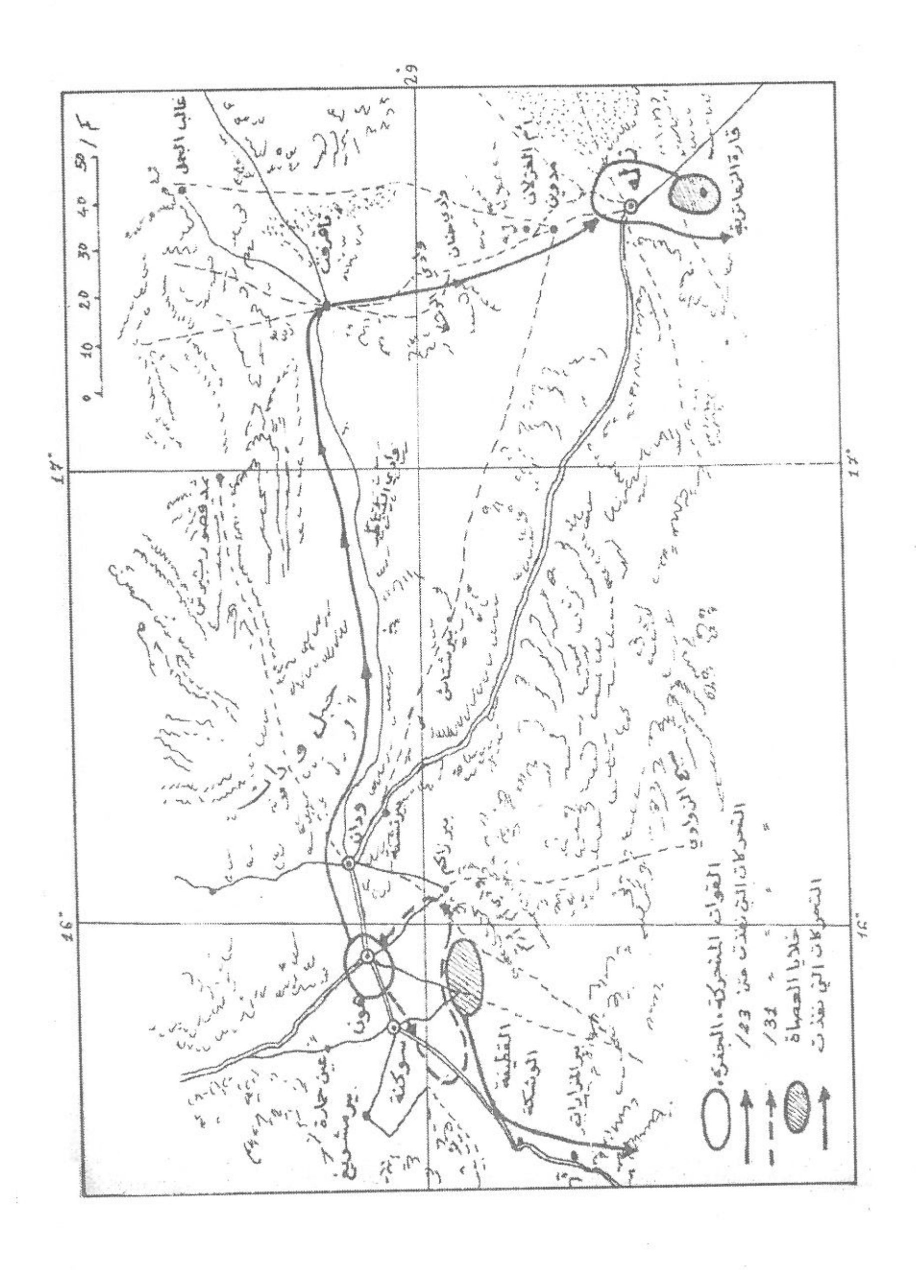
هناك بعض الفروق والاختلاف فى بعض الروايات عن التواريخ والأشخاص وبعض المواقع لم نشأ أن نصحّحها وتركناها كما رواها أولئك الذين قابلناهم وهم فى الغالب أبناء أو أحفاد أولئك الشهداء، وقد طال الزمن على تلك المعارك والأحداث وربما حدث بعض النسيان (وجَلَّ مَن لا يَنسَى) كما أن هؤلاء الأبناء والأحفاد سمعوا من أهلهم فى فترات متقطّعة وغالبا كانوا كبار السن ولهذا السبب ربما حدث النسيان ، على أن مجمل التفاصيل تعطى صورة واضحة عن الحدث وعن المعركة وعن الشخوص وعن الزمن، ولهذا وجب التنبيه على أن الرواة كل منهم مسؤول عن تفاصيل روايته . .

الخرائط التي تبين أماكن تلك المعارك، نقلا عن كتاب إعادة احتلال فزان لمؤلفه الجنرال الإيطالي (غراتسياني) وَعَدَدُها سَبعة.



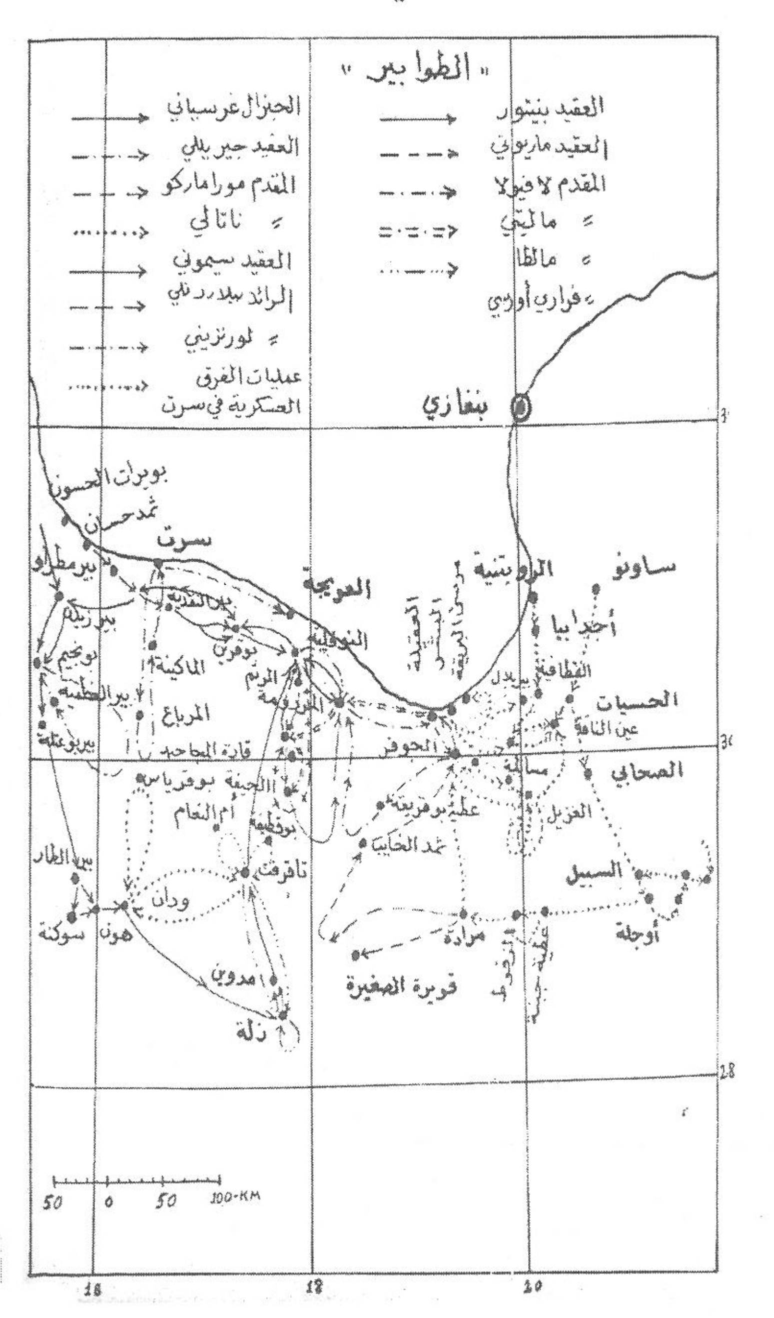


معركة -بير عافية-

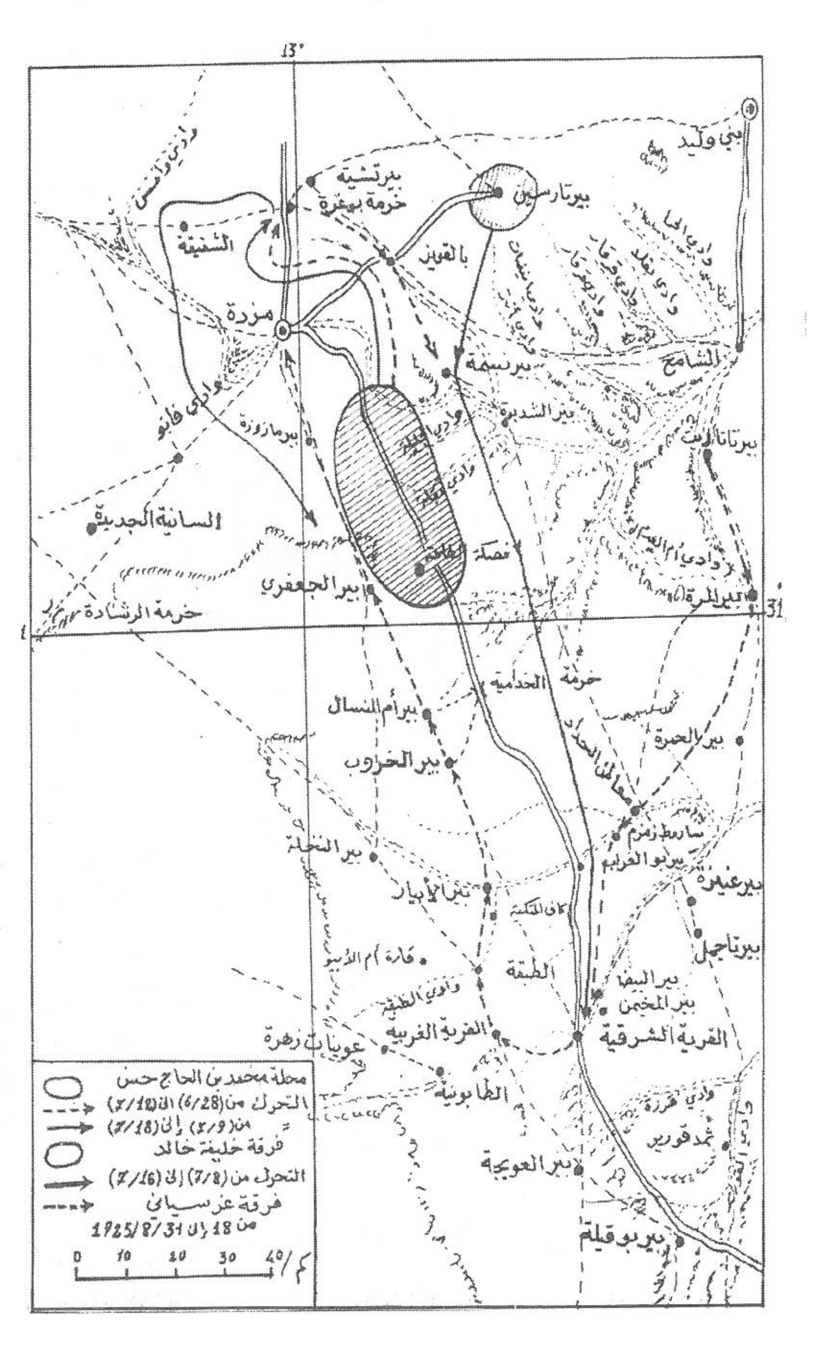


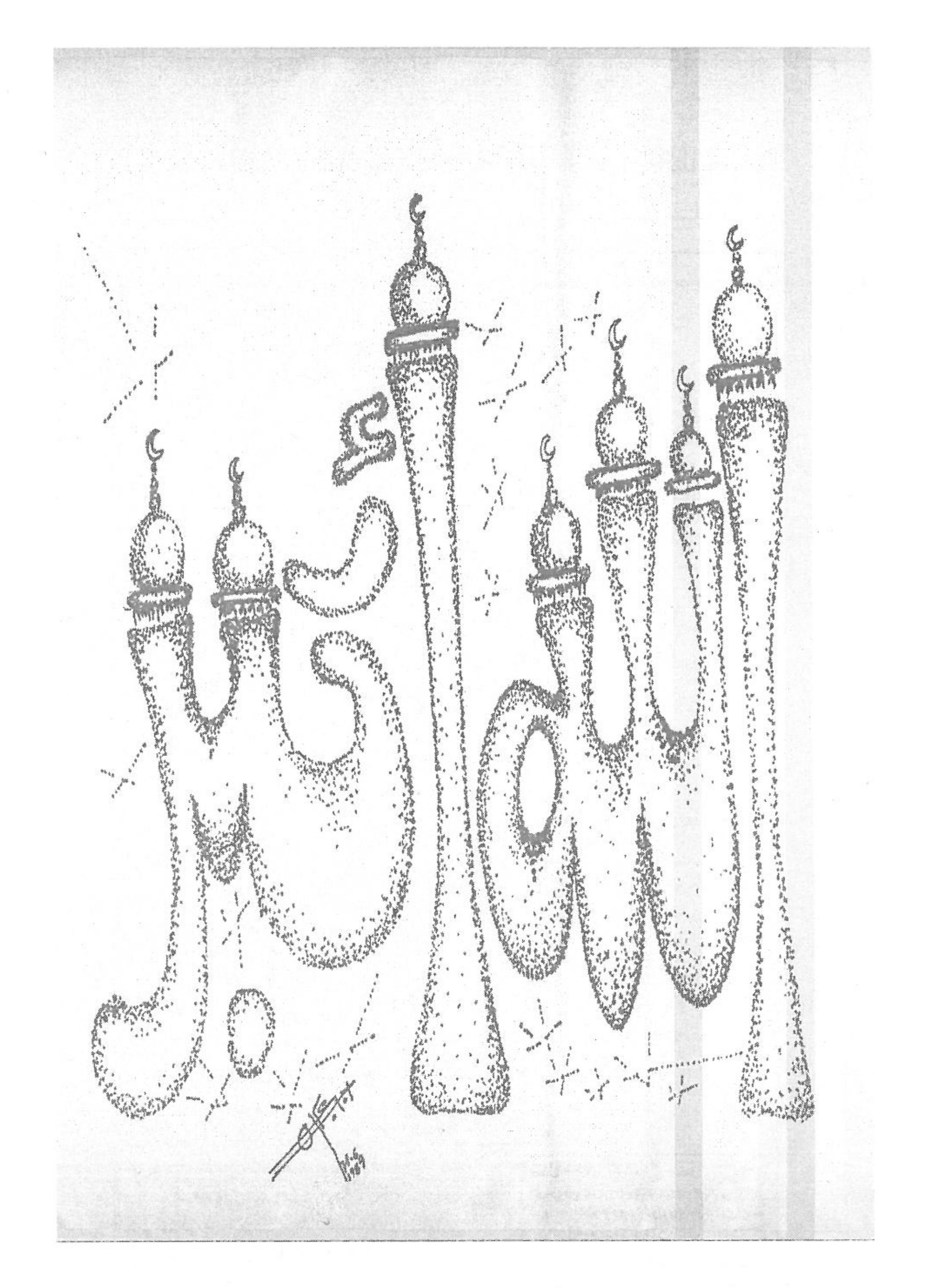
العمليات الحربية في القبلة ١٩٢٩

العمليات الكاملة في خط عرض -29-



أكبر العمليات العسكرية في منطقة «القرية - الطابونية»





وننهي بنداء المجاهدين فى كل المعارك

كُتب صدرت للمؤلف:

1- المسطرة الحاسبة: سنة 1966م- عيد نشره ثلاث مرات.

2- هندسة الراديو والتلفزيون: 1967م، أعيد نشرة أربع مرّات.

3- حرب الشرق الأوسط بين الحقيقة والخيال: 1967م - أعيد نشره مرّة واحدة.

4- مستقبل التلفزيون الملون: 1968م - أعيد نشره مرة واحدة.

5- مذكّرات جندي في سيناء، ترجمة 1968م.

6- مولد دولة إفريقيّة، ترجمة، 1971م - أعيد نشره مرة واحدة.

7- ثورة الأدغال في إفريقيا، ترجمة 1978م.

8- وثائق الوحدة لا وثائق أكتوبر: تأليف 1979م - أعيد نشره مرّتان.

9- خرافة الستار الحديديّ حول بلاد السوفييت: تأليف 1980م، أعيد نشرة وترجم إلى عدّة لغات منها الروسيّة والدارية والألمانية.

10- نفط الشرق الأوسط وأزمة الطاقة في العالم ترجمة 1981م- أعيد نشره مرة واحدة

11- الاتحاد السوفييتى نظرة من الداخل: تأليف 1985م - أعيد نشرة وترجم إلى عدّة لغات كالإنجليزية والروسيّة والدّارية والألمانيّة.

12 تاريخ المخابرات الإسرائيليّة: ترجمة 1990م.

13- عدوى نفسي: أسرار الانتفاضة الأولى، ترجمة 1990م- أعيد نشره مرة واحدة.

14- الفقي مصباح مؤذن الفجر: رواية، تأليف 1991م، أعيد نشرها مرّة واحدة.

15- مذكرات ذو الفقار علي بوتو: ترجمة 1993م، أعيد نشره ثلاث مرّات.

16- تدمير العراق بعد 135 يوما من المبادرات الدولية: ترجمه 1993م.

17- حقيقة معارك الدفاع عن الجبل الغربي: تأليف 1993م.

18- قائد معركة القارة ومعارك القلة: سالم بن عبدالنبي، تأليف 1993م.

19- تاريخ الشعوب الإسلاميّة في الاتحاد السوفييتي سابقا: ترجمه 1999م.

20- الجهاد الوطني أدب وتاريخ: تأليف، 1999م، أعيد نشره مرّة واحدة.

21- تاريخ الاسلام والمسلمين في البوسنة والهرسك: ترجمة 2000م.

22- قبرص من معاوية إلى أجاويد: تأليف 2000م، أعيد نشره وترجم إلى اللغة اليونانيّة والتركيّة.

23- مسافر يبحث عن الموت: جزء أوّل، رواية، تأليف 2000م.

24- ليلة الحلم الطويل رواية: تأليف 2001م.

25- شهداء الكردون العشرة: تأليف 2001م.

26- مسافر يبحث عن الموت، جزء ثاني، رواية، تأليف 2002م.

27- أزمات السّودان بين الدّيموقراطية والديكتاتورية، تأليف 2003م.

28- الليبيّون والثورة الجزائريّة: تأليف 2004م.

29- حجارة من سجّيل: الانتفاضتان، دروس ونتائج، تأليف، مخطوط.

30- رحلة في الصّحافة، 1960- 1995م، مخطوط

31- جمال عبد النّاصر والعرب، تحت الاعداد.

32- إسهامات الليبيين فى النضال الفلسطينى من الحسينى الى عرفات تأليف، 2005م.

33- الجهاد الوطنى ادب وتاريخ ، الجزء الثاني، تأليف 2005م.

34- الفقي مصباح في مستشفى المجانين، رواية، جزء ثاني 2005م.

35 - انهيار الاتحاد السوفييتي والتغييرات المدويةّ في العالم، تأليف، 2006م.

36- تاريخ إفريقيا السمراء: ترجمة، 2007م.

<u>مسرحيات:</u>

- المجد فى اربعة فصول
- صخب المدينة فى فصلان
- الجشع فى اربعة فصول
- الرجل الذى لم يفقد الانتماء فى خمسة فصول
- وطن في محنة بين مشفق وشامت في أربعة فصول

الفهرس



المغاربيـــة للطباعـــة والإشـهـــار

22، نهج المقاولين – المنطقة الصناعية الشرقية – أريانة – تونس
الهاتف : 683 837 70 216+ – الفاكس : 975 838 70 216+